الخالص في تاريخ أرض الكويت السالف

الخالص في تاريخ أرض الكويت السالف

تأليف

خالد طعمة

الطبعة الأولى

٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ

دولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) صدق الله العظيم

سورة الإسراء ، الآية رقم ٨٠

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الأولِ بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا العربي الأُمِّيِّ الحامل لأشرف راية، وعلى آلهِ أولي النُّهى ، وأصحابه ذوي العلا.

أتناول معك أخي القارئ اليوم موضوعاً غاب عن ذهن البعض و أخذ مواقعاً مترامية غير مكتملة بين صفحات هذا الكتاب وذاك دون تعمق أو توقف ، ولا أعلم هل مثل هذه المهمة يحق لنا معاشر الباحثين نسيانها أم فعلاً تناسيناها وركزنا على فترات أخرى من التاريخ بطريق العمد ، طوال السنوات الماضية وأنا أشاهد جهوداً لايستهان بها في سبيل استنهاض الهمم لأجل البحث في كتب التاريخ القديم وعلى وجه الخصوص تلك التي قام بتأليفها مؤرخون كويتيون بذلوا الكثير لأجل إبصارها النور ودفعها إلى المطابع ومن ثم إلى رفوف المكتبات ، هذه الجهود جداً مقدرة ومحترمة لدي لكنها جهود فردية تحتاج إلى كتب تساندها وتتوسع حول ماجاء بها من استنتاجات مبنية على أحداث تاريخية ، من هنا تولدت فكرة هذا الكتاب لكي تجد سبيلها نحو الوجود ، ولعل أولى محاولاتي كانت تلك التي اجتهدت بها في كتابي صفحات من الصليبيخات قبل مايقارب الخمسة أعوام ، إلا أن المحاولة الأشمل والأوسع هي تلك التي تمثلت في كتابي تاريخ الكويت الكبير قبل ثلاث سنوات لعل تناولي لجزئيات التاريخ القديم للكويت لم ترض طموحي في الإعلام والتعريف لمثل هذا الجزء من التاريخ المنسي لأرض الكويت الحبيبة ، اكتشفت ولا أزال أن سيرة أرض الكويت التاريخية لم تنل حقها الكافي من التدوين ، ولا أنكر أني حاولت أن أجعل هذا التوثيق مغايراً بل ومختلفاً عبر سلسلة من المقابلات التلفزيونية والإذاعية حتى أيقنت أنها أيضاً غير مجدية ولم تحقق الأثر المطلوب في إيصال الحقائق التاريخية إلى المتلقين حتى قمت بإعداد وتقديم برنامجي التلفزيوني(تاريخ الكويت) والذي عرض على عامين وبموسمين ، لكن التوثيق الكتابي يبقى متصدراً في القيمة والمكانة العلية بين بقية الطرق والأشكال ،

فما كان مني إلا شحذ الهمم للوصول إلى هذه الطريقة الماثلة أمامك للتعبير عن سيرة الكويت مع التاريخ .

موضوعنا اليوم من خلال صفحات هذا الكتاب مخصص في تاريخ العصر القديم ومكانة الكويت منه و سوف تكون لنا وقفات متنوعة مع المسميات القديمة لأرض الكويت بأسمائها المختلفة ، وأيضاً سنتطرق إلى أهم الأحداث التاريخية التي مرت على أرضها خلال العصور القديمة.

وبالتالي فإن كتابنا سوف يكون مقسماً على النحو التالي :

الفصل الأول : أرض الكويت بين الأوصاف الجغرافية والأسماء العديدة.

الفصل الثاني : تاريخ أرض الكويت في العصور القديمة.

الفصل الأول

أرض الكويت بين الأوصاف الجغرافية والأسماء العديدة

تعتبر مهمة الكشف عن جواهر التراث العربي غايةً في الأهمية ، بل تحمل من السمو والرفعة الشيء الكثير ، فهي تماثل وتلتقي مع دور المنقب عن الآثار الذي يحاول جاهداً الكشف عن مؤشرات ودلائل تربطنا مع الماضي ومتعلقاته ، فننهل من السالفين مختلف طرقهم في مسايرة هذه الدنيا الفانية والتعايش مع ظروفها المتنوعة ، و تختلف التحديات التي يمر بها الإنسان كجزء من منظومة مجتمعية كبيرة وتتنوع.

إلا أن مسألة فهمه والتعرف على أسراره تساعدنا في الوصول إلى البنيان المجتمعي وكيفية صمود المجتمعات أمام الظروف المادية والمعنوية التي تعصف بها بين فترة وأخرى .

لقد لعبت أرض الكويت دوراً في غاية الأهمية عبر أطوار التاريخ الكثيرة ، و بالتالي فإن مسألة التعريف لمثل هذا الدور تعد واجباً يساهم في المساعدة على فهم الكثير من الأمور وإن كان عبر زوايا محدودة ، البعض وبكل أسف حاول أن يستغل الجهل الذي ساد أذهان الكثيرين حول موقع الكويت من التاريخ العربي القديم وأخذ يطوعه لأجل مصالح سياسية دنيئة ضيقة أثبتت الأيام عدم صحتها ، محاولات التجهيل ترتب عليها إزهاق أرواح وتشريد أجساد كانت تنعم بنعمة الأمن والأمان ، كل هذه الأحداث لا تخفى عن أذهان الكثيرين ، والتعريف بالقصد منها لا يتصور أن يكون مبهماً على الرغم من مرور أكثر من عقدين سالفين عليه.

الوصف الجغرافي للكويت

الكويت كيان ظهر للعالم وأخذ يثبت وجوده السياسي عبر القرون الماضية ، لعب الموقع الجغرافي المتمثل في الركن الشمالي الغربي للخليج العربي الذي يحدها من الشرق ، و من الشمال والغرب جمهورية العراق ، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية ، وتبلغ المسافة بين أقصى موقع على الحدود الشمالية ونظيره على الحدود الجنوبية حوالي ٢٠٠كيلومترٍ(١٢٤ميلاً) وبين الحدود الشرقية والغربية على امتداد خط عرض ٢٩ حوالي ١٧٠كيلومترٍ (١٠٦أميال) . ويبلغ طول الحدود حوالي ٦٨٥كيلومترٍ (٤٢٦ميلاً) منها حوالي ١٩٥كيلومترٍ (١٢١ميلاً) حدود

بحرية على الخليج شرقاً ، و٤٩٠كيلومترٍ(٣٠٤أميال) حدود مشتركة مع كل من المملكة العربية السعودية في الجنوب والغرب على امتداد حوالي ٢٥٠كيلومترٍ (١٥٥ميلاً) والجمهورية العراقية من الشمال والغرب على امتداد ٢٤٠كيلومترٍ تقريباً (١٤٩ميلاً).

ويعدٌّ وادي الباطن الحدَّ الفاصل بين الحدود الكويتية العراقية ، ويستمر على الحدود الغربية للكويت، وإلى الغرب منه يقع سهل الدبدبة ، وينحدر سطح دولة الكويت تدريجياً من الغرب إلى الشرق باتجاه ساحل البحر، ويتكون السطح من سهول رملية مستوية مع بعض التلال قليلة الارتفاع وبعض الأودية ، وفي شمال الكويت سلسلة تلال ، هي:

١- جال الزور.

٢- تلال كراع المرو.

٣- تلال اللياح.

و في جنوب أرض الكويت تقع التلال الآتية:

١- منطقة وارة.

٢- منطقة برقان.

وفي بحر الكويت جزرٌ عديدة هي: فيلكـــا ، بوبيان ، مسكان ، وربة ، عوهة ، أم المرادم ، أم النمل ، كبر و جزيرة قاروه.

١- جزيرة فيلكا :

تعدُّ ثاني أكبر جزيرة وتبلغ مساحتها ٣٨ كم مربع ، و لها أهمية تاريخية قديمة خلال الفترة الهيلنستية والإسلامية.

٢- جزيرة عوهة :

تقع في الجنوب الشرقي من جزيرة فيلكا وتبعد عنها مسافة ٤ كيلومترات ، تبلغ مساحتها ٠.١٥ كيلومتراً مربعاً.

٣- جزيرة بوبيان :

أكبر الجزر الكويتية حيث تبلغ مساحتها ٨٤٠ كيلومترًا مربعًا ، و هي تمثل ٥% من المساحة الكلية للكويت وتقع في الشمال الشرقي.

٤- جزيرة وربة :

تبلغ مساحتها الإجمالية ٣٧ كيلومترًا مربعًا ، وهي آخر جزيرة تابعة للكويت من جهة الشمال .

٥- جزيرة كُبَّر:

جزيرة رملية سواحلها منخفضة ، وتبلغ مساحتها ٠.١٦ كيلومترًا مربعًا، وجزيرة كُبَّر غير مأهولة بالسكان.

٦- جزيرة مسكان :

جزيــرة رملية منخفضة تبلغ مساحتها ٠.٣٥ كيلومتراً مربعاً، و هي غير مأهولة بالسكان.

٧- جزيرة قاروه :

أصغر الجزر الكويتية الجنوبية و سميت بهذا الاسم لوجود رواسب نفطية " القار " .

٨- جزيرة أم المرادم :

هي آخر الجزر الكويتية من ناحية الجنوب ، وتعود تسميتها بهذا الاسم إلى طائر المردم وجمعها مرادم ، وحيث تتواجد بكثرة على الجزيرة.

٩- جزيرة أم النمل :

سميت بأم النمل لكثرة تواجد النمل فيها ، وقد اكتُشِفَ كثيرٌ من الآثار الدلمونية والإسلامية على أرضها.

هذه هي حدود دولة الكويت وأبرز المواضع الجغرافية اليوم ، و يستحق السؤال هنا عن حدودها في الأمس كيف كانت وكيف أخذت تتطور وإلى أي الأقاليم الخاصة بشبه الجزيرة العربية تنتمي ؟

موقع الكويت من أقاليم شبه الجزيرة العربية

نعلم بأن أرض الكويت جزء من شبه الجزيرة العربية ، وهي الرقعة الجغرافية التي أخذ يصفها لنا الجغرافيون بالرقعة الواقعة في القسم الغربي من قارة آسيا ، وقدروا لنا مساحتها بثلاثة ملايين كيلومتر مربع ، وتتكون معظم أراضيها من بواد وسهول ذات طبيعة صحراوية .

الجغرافيون العرب خلال العصر الإسلامي دأبوا على شرح تقسيم شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقاليم يعتقد بأنها كانت سائدة قبل الإسلام واستمرت بعده هي :

١ ـ الحجاز .

٢ ـ تهامة .

٣ ـ اليمن .

٤ ـ العروض .

٥ ـ نجد .

ومايعنينا من التقسيمة السابقة إقليم (العروض) لكون أرض الكويت واقعة ضمن أراضي هذا الإقليم ، حيث يمتد إقليم العروض من الأطراف الشرقية لليمن حتى الاتجاه الشرقي والشمالي إلى اليمامة والبحرين ومايجاورهما في شرقي الجزيرة العربية ، أي هو الإقليم الواقع على

ساحل بحر الخليج مابين عمان والبصرة ، و يعود اكتسابه لمثل هذه التسمية إلى كونه يعترض بين اليمن ونجد والعراق .

إقليم البحرين بين الأوصاف و اختلاف المسميات

هنالك اختلاف في تسمية الإقليم عند الجغرافيين العرب ، فنجد الوصف متشابهاً لدى البعض مختلفاً عند البقية ، فقد اتفق فريق من الجغرافيين العرب القدامى على إطلاق اسم البحرين على تلك الرقعة الممتدة من أسياف كاظمة حتى عمان ، ونلاحظ أن التسمية القديمة تختلف عن الحديثة لبلاد البحرين اليوم .

يعرف ياقوت الحموي في معجم البلدان إقليم البحرين ويقول : " اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان ، قيل هي قصبة هجر وقيل هجر قصبته البحرين" ، وعن العلة في تسمية البحرين بهذا الاسم يقول ياقوت أن هذا الاسم اشتق من بحر ، فيقال بحرت الناقة أي شقت ، ويقال أنه يعود لبحرة تقع على مقربة من الإحساء ، ويبرر الحموي أيضاً مع البكري وأبي الفدا بأنها سميت بالبحرين أيضاً لوجود نهر مُحلم والجريب ، وقد سمي الأول نسبة إلى محلم بن عبدالله زوج هجر بنت المكفف ، ولعل ماجاء في ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي يقصد به هذا الموضع حين قال :

كأن حد وجهم لمـا استقلوا   نخيـل محلم فيهـا ينـوع

أما النهر الثاني نسبة لإحدى قرى هجر، أما أبي سعيد المغربي فيبرر أن الاسم يعود لوجود لسان مائي يدخل في اليابسة ، أما الهمداني يبررها لوجود دخلة أو شبه جزيرة ممتدة في الخليج ، لكن الحميري صاحب

الروض المعطار في خبر الأقطار يقول بأنها : " بلاد واسعة شرقاها ساحل البحر وجوفها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان وقاعدتها هجر وأهلها عبدالقيس ، ومن بلاد البحرين الأحساء والقطيف وبيشه والزارة والخط الذي تنسب إليه الرماح الخطية " ، في حين نجد الأصفهاني صاحب بلاد العرب يقول بأنه يمتد على الساحل الغربي للبحر الفارسي ومن البصرة شمالاً حتى أرض عمان جنوباً ومن البحر الفارسي شرقاً حتى الدهناء ومنطقة الصمان غرباً ، في حين نجد البكري في كتاب الجبال والمياه والأماكن يصفها بالبلاد الخصبة كثيرة الأنهار والعيون عذبة الماء ، يستخرج أهلها الماء على مسافة قليلة جداً ، وهي كثيرة الفواكه والتمور ، منهالة الكثبان جارية الرمال حتى أن أهلها يغلقونه بسعف النخل .

كذلك نجد تسمية أخرى أطلقت على هذه الرقعة الجغرافية وهي الخط ، ولعله من باب تشبيه ساحل البحرين بالخط إلا أن البكري في معجم ما استعجم يقول بأن الخط قرية في البحرين ، ومن التسميات نجد تسمية هجر والتي قال عنها ياقوت الحموي مدينة وهي قاعدة البحرين ، ويذهب البكري في معجم ما استعجم إلى ذات النتيجة أي مدينة في البحرين ولكنه يفسر بأنه فارسي الأصل معرباً من هكر ، أو أن يكون عربياً قديماً نسبة إلى هجر بنت المكنف من العماليق ، وهنا نلاحظ مخالفته لتفسير الحموي الذي قال بأنها سميت عين هجر بهجر بنت المكفف ، وكانت من العرب العاربة وكان زوجها محلم بن عبدالله صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم أو عين محلم ، وحول جزئية العرب العاربة يحدثنا الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب بأن هجر بلغة حمير ، والعرب العاربة تعني

القرية ووصفها بأنها مدينة البحرين العظمى وهي سوق بني محارب من عبدالقيس ، أما بن خلدون عند حديثه عن البحرين يقول بأنها بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه ، وتتصل باليمامة من شرقيها والبصرة من شمالها وعمان من جنوبها ، وتعرف ببلاد هجر ، ولكنه قال أيضاً بأن البحرين إقليم يسمى باسم مدينته ، ويقال هجر باسم مدينة أخرى منه كانت حاضرة فخربها القرامطة ، نكتشف أيضاً اسماً آخر لهذا الإقليم وهو الأحساء والذي يتفق حول وصفه كل من الحموي وأبي منصور الأزهري والمبرد والهمذاني بالأرض الصخرية الصلبة المغطاة بطبقة من الرمال ، بحيث تختزن المطر فلا يتسرب إلى الأعماق ، حيث يحول الرمل دون تبدده بخاراً في الجو ، ليظل زمناً طويلاً ليجده من يطلبه بارداً عذباً ، والأحساء يطلق على مواضع عديدة في شبه الجزيرة العربية مثل :

أحساء بني سعد (هجر) قرب مدينة هجر

أحساء القطيف

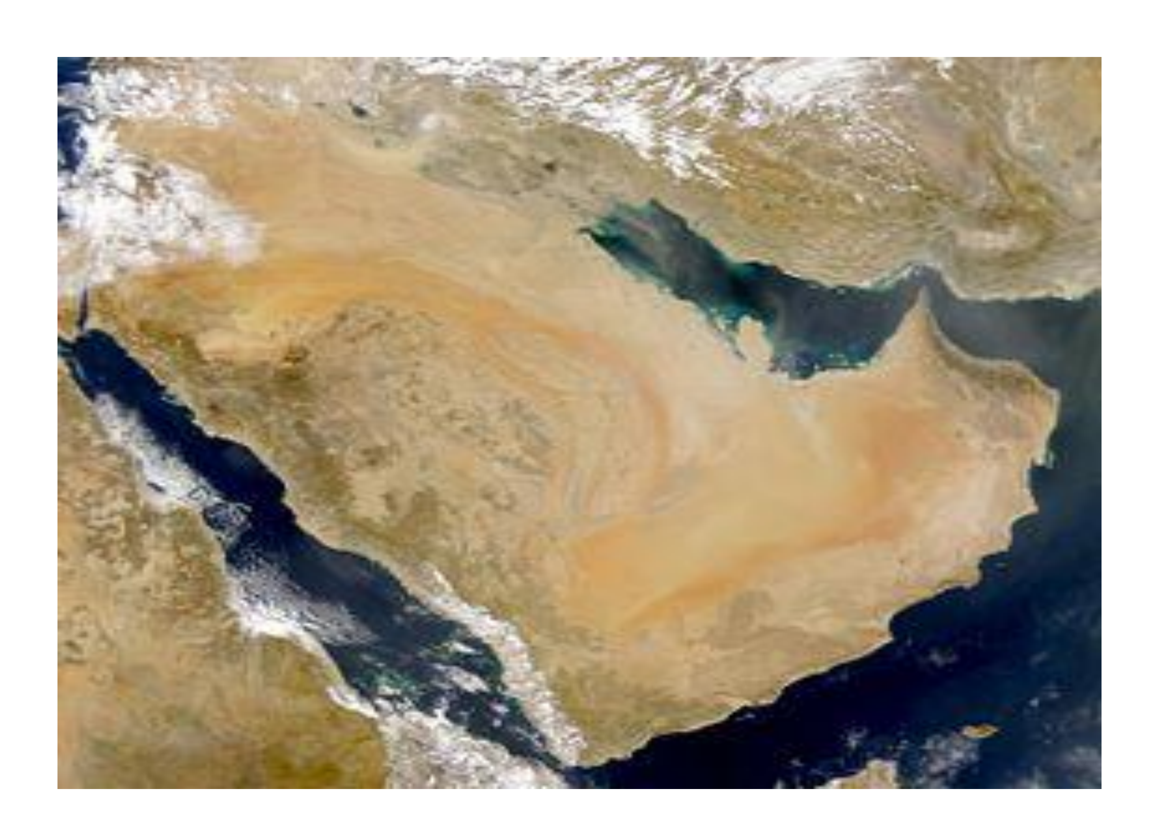
أحساء خرشاف

يثبت لنا من خلال ما سبق أن إقليم البحرين هوالموقع الذي يحده من الشرق الخليج العربي وإقليم الهند ومن الغرب بلاد اليمامة ومن الشمال البصرة ومن الجنوب عمان ، وأن العلماء لم يكونوا على اتفاق دائم حول الاسم الواحد للاقليم ، بل اتسع مدلول كل من البحرين وهجر والأحساء ليكون شاملاً لكل الإقليم ، وهو ما ذهب إليه الحموي وأبو الفداء وابن خلدون ، وأن الإقليم يشمل اليوم كل من دولة الكويت و مناطق القطيف و الدمام والخبر والظهران ورأس تنورة والعقير في المملكة العربية

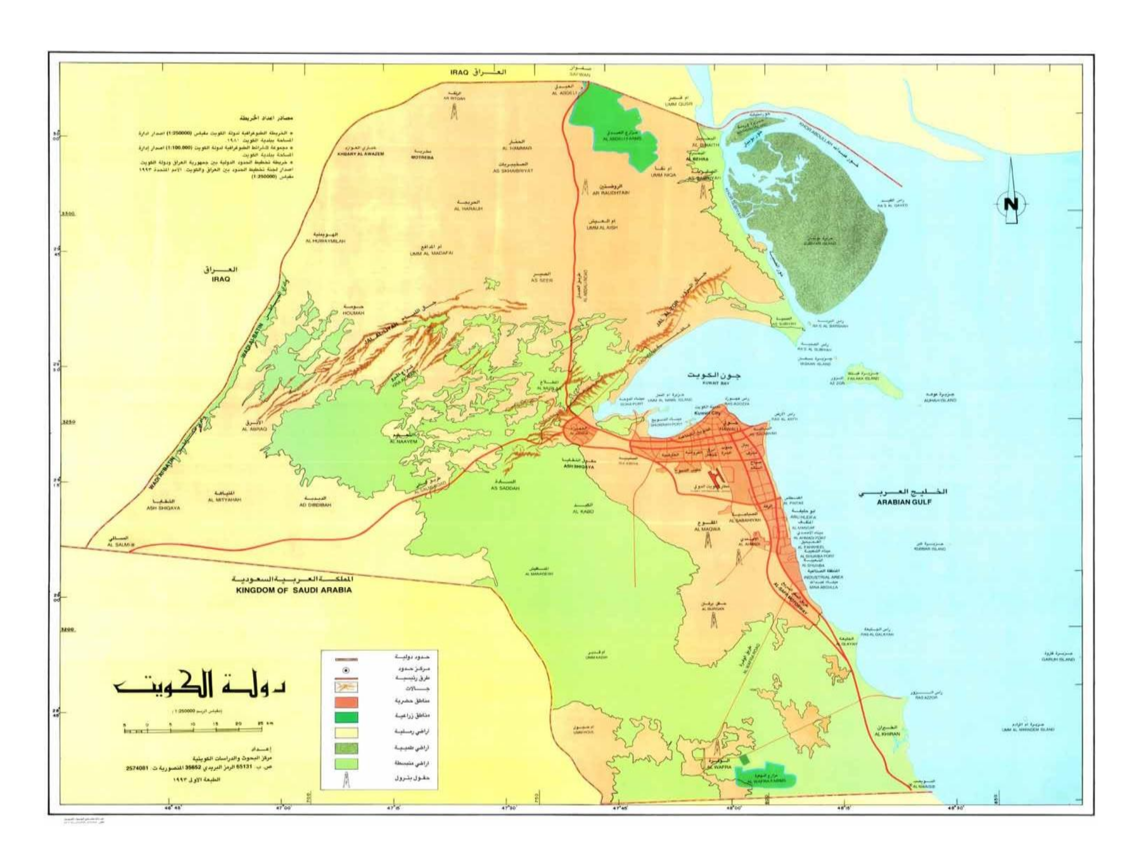
السعودية ، مملكة البحرين ، دولة قطر ، و نجد أن اسم البحرين أصبح من نصيب مملكة البحرين التي كان اسمها أوال في التاريخ القديم ، و الخط للقطيف ، وهجر أصبحت للأحساء.



حدود دولة الكويت اليوم   حدود إقليم البحرين وفق وصف الجغرافيين



تصوير عبر الأقمار الصناعية لشبه الجزيرة العربية



خريطة دولة الكويت

يمكننا تقسيم المصادر التي نستقي منها تأريخ أرض الكويت إلى مصــادر نصية مكتوبة أو شفاهية ومصادر أثرية .

المصادر النصية :

تعرف المصادر النصية بأنها تلك المراجع المستقاة من الكتب القديمــة التاريخية أو من الروايات الشفاهية الموثوقة والتي تم توثيقها عن طريــق التدوين.

لقد مرت مسألة الاهتمام بتدوين تاريخ الكويت عبر عدة مراحل ، بل الأجدر أن نطلق عليها أطواراً فكلنا يعلم أن لأي وضع أو حالة أطواراً يمر من خلالها حتى يظهر بشكل مخطط له كحرفة صناعية تبدأ بمادة خام تقتطع أو تؤخذ كي يتم تشكيلها أو تهيئتها حتى تكون مادة صالحة لاستغلالها بنمط قابل للتحوير أو الإضافة عليه ، على سبيل المثال إذا أردنا صناعة مقعد خشبي فإنه يلزمنا أن نبحث عن شجرة لكي نقطع منها قطعة خشبية تكون صالحة ونافعة للاستغلال وتصبح بعدها عاملاً مساعداً أو عنصراً ملزماً في عملية صناعة الكرسي وبالتالي يتم تشكيل هذه القطعة وإدخال عناصر أخرى لازمة لها حتى تقوم ونصل بعدها إلى المراد وهو المقعد الخشبي ، والحال يسري أيضاً على التاريخ والذي يلزم أن نحصل على مادته الرئيسية أو الأم حتى ندونه ، السواد الأعظم من الناس يبحثون دائماً عن مصادر أو مراجع تاريخ معين من الفترات التاريخية التي تهمهم وتشغل حيزاً من اهتمامهم ونهمهم ناحية التاريخ .

نتجه معاً إلى التعرف على ماهية التاريخ وكيفية تعريفه والذي أخذ يتطور عبر مراحل متعددة من ثقافتنا العربية ، حيث بدأت أولاً باسم التقويم والتوقيت حتى انتقلت إلى اسم آخر ألا وهو تدوين الأحداث على أساس الزمن ومن ثم أصبح لدينا مصطلح التاريخ .

تتنوع المصادر التي تخبرنا عن أول من دون التاريخ فهناك من يقول السومريون وهناك من يقول أن الفراعنة كان لهم السبق في ذلك ، ولكن

الأبرز من وجهة نظري كان الهيلينيون على الرغم أن فترة الانتقال بين الحضاراتين الهيلينة والبيزنطية استغرقت قرابة الثلاثة قرون ، وماشهدتها من ثورة خلفت بعدها تطوراً في عالم الأدب والثقافة إلا أن الفترة الهلينية كانت الأبرز في هـذا المجال قبل بروز شمس الحضارة الإسلامية .

وهاهم علماؤنا المسلمون يضعون أمامنا تعاريفهم للتاريخ مثل الرازي الذي قال : التاريخ والتوريخ ، تعريف الوقت ، تقول أرخ الكتاب بيوم كذا ، وورخه بمعنى واحد ، أما ابن خلدون يقول : إن خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، مايعرض لطبيعته ذلك العمران من الأحوال : مثل التوجس ، والتأنس ، والعصبيات ، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ، ومراتبها ،وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش ، والعلم والصنائع ، وسائـرمايحدث في ذلك بطبيعة الأحوال .

كانت بداية اهتمام العرب بالتاريخ غير قاصرة على العصر الإسلامي إنما كانت هناك الروايات اليمانية والتي كانت منتقدة وقريبة من الخيال وكانت شائعة عند العرب في جنوب الجزيرة ، أما في الشمال عند المناذرة فقد كانت لديهم الكتب التي احتوت على أخبار عرب الحيرة وأنسابهم وسير حكامهم التي حفظت في كنائس الحيرة.

عندما نزل الوحي على رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - جاء القرآن الكريم بنظرة جدية إلى التاريخ وعاد بالناس إلى مرحلة بدء الخليقة ، من خلال عرض القرآن لأمثلة من التاريخ بذكر حوادث الأمم والشعوب السالفة ، ومن هنا ظهرت فائدة أخذ العظة والعبرة الدينية من التاريخ ، وفي عهد عمربن الخطاب - رضي الله عنه - أتى بفكرة التقويم الهجري الأمر الذي هيأ لنشأة الفكرة التاريخية عند المسلمين ، و بالفعل أخذ المسلمون في القرن الأول الهجري تقريباً بالاهتمام بدراسة مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وهي غزوات الرسول وحروبه ضمن دراسة الحديث الشريف و الذي كان نواةً لنشأة علم التاريخ عندنا معاشر المسلمين ، ولا يمكن الفصل بين هذه المعطيات المتمثلة في نشأة علم التاريخ عند المسلمين وبين تأريخ أرض الكويت في تلك الفترة ، المغازي أسست

وتطورت على يد أبان بن عثمان بن عفان و عروة بن الزبير و شراحبيل بن سعد ولحقهم عبدالله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وما يميز الزهري ، أنه لم يكتف بالرواية بل أخذ يكتب ، وأعتقد بأنه أول من كتب السيرة حيث بدأ بالكتابة عن فترة ماقبل الإسلام والتي تتعلق بحياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والفترة المكية والهجرة إلى المدينة والمغازي والسفارات والوفود ومن ثم مرضه ووفاته ، أخذ هذا المجال يتطور مع ابن إسحق والواقدي والطبري وابن سيد الناس وابن كثير .

هذه الكتابات والتجارب الإسلامية أخرجت لنا مصادراً هامة في مجال البحث عن تاريخ أرض الكويت لمراحل ماقبل القرن السابع عشر الميلادي وتحدثت عن مواقع و مواضع و أمكنة وصفت جغرافياً وحدثت عليها استيطانات و أحداث تاريخية مهمة ومنها نذكر :

((تاريخ الطبري ، تاريخ ابن الأثير ، تاريخ اليعقوبي ، تاريخ البلاذري ، الأغاني للأصفهاني ، معجم البلدان لياقوت الحموي ، معجم ما استعجم

للبكري ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي)) .

إن الكويت وتأريخ أرضها لم تكن ببعيدة عن المراحل والتقلبات أو التطورات التي اعتلت على التاريخ ، إذ يعتبر تاريخ الكويت مادة صالحة وتستحق الاهتمام والعناية اللازميين ، نعلم بأن البشرية مرت بمراحل طويلة وأطوار زمانية كثيرة كالعصور والحضارات القديمة .

لقد كان طبيعياً اهتمام أهل الكويت بالتاريخ نتيجة طبيعية متوقعة لا بد وأن تمر عليها شتى التجمعات البشرية ، إن المتأمل والمتفكر والناظر إلى تاريخ الكويت وتحديداً إلى كتبه يوقن أن الاعتماد كان أولاً على النهل من الروايات الشفاهية المتناقلة والمتواترة بينهم والمتصلة لهم عبر السلف الأولين من أهل الكويت المؤسسين لذلك نرى أن الكتب الكويتية التاريخية الأولى اعتمدت على تلك الروايات وبينت السطور الموجودة على صفحات كتبهم منها حتى أخذ الأمر يتطور فيما بعد بالاعتماد على الكتب القديمة المدونة سابقاً ، وبشكل أوضح نرى كتاب تاريخ الكويت للرشيد قد اعتمد

في أغلبه على الرواة أما كتبنا المعاصرة اليوم قد اتخذت منه مرجعاً أساسياً للتأليف.

إن الحديث يأخذنا إلى مقدار أهمية معرفة تاريخ الكويت كمادة علمية تستحق الوقوف عندها ، كيف ينصرف ذهن أحدنا إلى موضوع من المواضيع دون أن يعرف حاجته أو دوافع انصرافه إليه ، وكيف لنا أن نتعمق في عملية البحث عن الدافع أو الحاجة للاهتمام بتاريخ الكويت ولا نستذكر ما مرت به الكويت من احتلال أثيم هدم من خلاله قيم التآلف والتعاطف والإخاء بعد أن وقع التقتيل لأبناء هذا الوطن وشرد آخرين وكال بالبعض أبشع صور ومعاني الاعتداء وعدم الاحترام محاولاً بتلك الأفعال الشنيعة هدم تاريخ أرض وشعب محفوظ عبر مصادر التاريخ المختلفة والمتعددة ليطرحها المعتدي ويأتي بزور وزيف لامحل له من حقائق تاريخية لاشك أو شبهة حولها ، بل أن مقدار الأهمية يحتل مكانة أخرى أهم لاستقراء الكيفية التي تساعدنا على فهم واقع المنطقة والمناطق الأخرى المحيطة بها ، وهي أيضاً تساعدنا على بناء العلاقات وتطورها بين الأقاليم المختلفة ، والأهمية أيضاً تكون حاضرةً وماثلةً لتعريف الخلف بتاريخ من سبقهم من السلف وأخذ العظة والعبرة والفائدة التي تختلف من شخص لآخر على اختلاف حاجاته ورغبته.

مسيرة التاريخ التي نقصدها ونعنيها سوف تكون على عدة نواحي وجوانب ولن تكون قاصرة على جانب ولا صنف دونما الآخر بل بها من الاحتواء القدر الأكثر.

إن الغالب الأعم من الباحثين والمؤرخين يضع كتاب المؤرخ عبد العزيز الرشيد في مقدمة الكتب المتناولة لتاريخ الكويت عند ترتيب التسلسل الزماني لكتب تاريخ الكويت ، وهو أمر حميد وصحيح إلا أن الاهتمام بالكتب المتناولة للكويت من باب التطرق إليها يجعلنا نغير من هذا الترتيب ونحاول أن نزيل أولاً لبساً عم عدداً لايستهان به من الباحثين ، نحن نعلم أن الكويت بحدودها الجغرافية المعروفة اليوم قد شملت مواضعها وأمكنتها تسميات كثيرة ، و أشهر التسميات التي أبرزت على خريطة الكويت بشكلها الجغرافي هي ثلاث : كاظمة و القرين والكويت ويدلل على ذلك ما

كتبته أيدي الأجانب و من المؤسف أن يأتي فريق من الباحثين والمؤرخين ويدون أن أول ذكر للكويت كان على خرائط الرحالة الأجانب الغربيين ، وكأنه نسى أو تناسى ماخطه لنا الإدريسي في خريطته أو ما كتبه ياقوت في معجمه وغيرهم الكثير .

في أحد لقاءاتي المتلفزة جاوبت على سؤال أحد المذيعين عندما سألني عن أول من سكن الكويت دون أن يحدد ويفصل الفترة المقصودة حتى توليت هذا الشق بالتفرقة على وجه التفصيل بين المقصود بالكويت ، وهل الكويت القديمة داخل سورها أم الكويت بحدودها اليوم ، وجاوبت وفق قناعتي بالأدلة التاريخية التي أؤمن بأنها راجحة ، إلا أن أغلب من تلقى المادة الإعلامية أخذ يفسر ويفند وفق فهمه وقناعته لا وفق السؤال أو الحقائق التاريخية ، الأمر الذي يستدعي تحمل أمانة تعميق الفهم وإيصاله إلى المجتمع والمهتمين حتى لايعم الجهل بالتاريخ وعدم العلم بالمعاني والقيم الخاصة بمراحل تاريخ الكويت العديدة وتطورها ، لذلك فإن التعرف على تاريخ الكويت بمجمل رقعتها الجغرافية يختلف عن تاريخ مواضعها وأمكنتها لكون مدينة الكويت المسماة بهيتة وبأسوارها الثلاثة يختلف تاريخ بدايتها عن بداية القرين وكاظمة فلكل مكانة تاريخية وفترات وحقب مغايرة إلا أنهم جميعهم يجتمعون بدخولهم ضمن حدود الكويت اليوم .

كُناقد سبق وأن بينا الفرق بين تاريخ الكويت في فترات التسميات القديمة الخاصة بالمواضع الشهيرة بها وغيرها في فترات أخرى لاحقة حملت بها اسم الكويت .

ولذلك فإننا نجد أن الكتب التي تناولت تاريخ كاظمة والقرين لم يأت أغلبها حاملاً لعنوان هذين الموضعين بل يتم تناولها ضمن الكتب التي تتحدث عن التاريخ أو الجغرافيا قديماً مثل معجم البلدان ولم تظهر لنا كتباً تتطرق إلـى الموضعين بشكل مستقل وخاص إلا في الخمسين سنة الماضية ، وأبرز هذه الكتب كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ للدكتور يعقوب يوسف الغنيـم ، والذي جاء وفق الآتي :

(جزيرة العرب ، وصف كاظمة ، أقوال المحققين ، الأماكن القريبة ، هل هناك كاظمة أخرى ؟ ، دواعي شهرتها ، حب المرقش الأصغر ، سكان كاظمة الأوائل ، الحروب في كاظمة ، شعرائها ، غالب وقبره ، سكة حديد كاظمة ، آثار كاظمة) .

خلال السنوات الأخيرة ظهرت كتب تناولت تأريخ هذا الموضع بشكـل مستقل وخاص مثل كتاب كاظمة البحور للدكتور سلطان الدويش وكتـاب إطلالة على سيف كاظمة للأديب خالد سعود الزيد .

أما كتب التاريخ الخاصة بالكويت فإنها تتطرق إلى هذه المواضع والتسميات القديمة ولكن ليس بالشكل الموسع الذي تناوله هؤلاء الباحثون، عند الوقوف على كتاب تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد نجده أول كتاب مؤلف بشكل خاص عن الكويت في عام ١٩٢٦م ، إلا أن كتاباً آخر سبقه وهو سبائك العسجد والذي صدر في فترة مبكرة عن كتاب الرشيد ، إلا أن الكتاب يعتبر من كتب التراجم حيث كان مخصصاً لأحمد بن رزق ولم يكن شمولياً ككتاب الرشيد ، من الكتب الأولى أيضاً كتاب صفحات من تاريخ الكويت ليوسف بن عيسى القناعي وكتاب التحفة النبهانية لخليفة النبهاني بقسمه الخاص عن الكويت ، وكتاب سيف مرزق الشملان من تاريخ الكويت وكتاب راشد الفرحان مختصر تاريخ الكويت ، ومجموعة كتب أحمد أبوحاكمة الثلاثة الصادرة عن لجنة تاريخ الكويت .

هنالك مصادر أخرى هامة وهي كتب المؤرخين العرب الحديثة مثل :

(تاريخ نجد لابن غنام ، تاريخ نجد لابن بشر ، عقد الدرر لإبراهيم بن عيسى ، لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تاريخ العصامي ، كتب خزانة التواريخ النجدية ، المخطوطات العربية المتناولة لتوثيق أرض الكويت مثل رحلة مرتضى علوان وغيرهم كثير) .

المصادر الأثرية :

هي تلك المصادر المستقاة من المستكشفات الأثرية ، ويعرف علم الآثار بأنه العلم المختص بدراسة مخلفات الإنسان المادية ، في البداية لابد من ذكر الجهود الفردية والجماعية التي حاولت الكشف عن آثار منطقة شبه الجزيرة العربية ودراسة تاريخها القديم والتي ذكرها لنا د/سليمان البدر في كتابه " ففي الربع الأخير من القرن التاسع عشر قام الكابتن ديوراند بفتح إحدى المقابر على هيئة تل وهي واحدة من آلاف غيرها توجد على أرض البحرين ، كذلك قام تيودور بنت بالكشف عن بعض المقابر التي تقع على مقربة من واحة عالي في البحرين . وفي مطلع القرن العشرين قام الميجور بريدو بفتح ٦٧ تلا من تلال البحرين . كذلك عثر الكابتن شكسبير في منطقة ثاج في شرق الجزيرة العربية على لوحتين تحملان كتابة بالخط المسماري كما عثر كورنوول على لوحة أخرى قرب القطيف . وفي ربيع عام ١٩٢١ بدأ جيزمان رحلته حول الخليج العربي انهاها بزيارة طويلة لتلال البحرين وقد تمكن اثناء رحلته من اكتشاف أطلال جبل سلوى الى الجنوب من شبة جزيرة قطر ، وفي اواخر عام ١٩٥٣ ارسل متحف اثار عصور ما قبل التاريخ في ارهوس بالدنمارك بعثة علمية الى البحرين بدأت بالكشف عن المواقع كما عثرت على اطلال معبد باريار والتلال الممتدة على مساحات واسعة . وامتد نشاط هذه البعثة الى دولة قطر حيث كشفت عن مواقع اثرية واثار تمثل حضارة العصر الحجري ، والى دولة الكويت حيث عثرت على الات حجرية تنتمي الى عصور ما قبل التاريخ وخاصة العصر الحجري القديم كما كشفت عن معابد جزيرة فيلكا واخيرا امتد نشاط البعثة الدنمركية الى شرق الجزيرة العربية وامارات الساحل العربي ."[١]

وفي الكويت نمى علـم الآثار وأخذ يشق طريقه ابتداء من العام ١٩٣٧م أو ١٩٤١م والسنة الأولى تستند إلى ماجاء في مقال بمجلة الرائد العربي وكذلك مجلة العربي " أن العمال وجدوا بطريق الصدفة على حجر أثناء قيامهم بعملية تشييد قصر لأحد الحكام في جزيرة فيلكا "[٢] إلا أن المؤرخ

[1] سليمان سعدون البدر ، منطقة الخليج العربي ، خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد ، ١٩٧٤م، الكويت ،ص١٠١.

٢ انظر في :

النبهاني صاحب التحفة يقول أن الحادثة حدثت في عام ١٩٤١م و أخذ يسرد لنا تفاصيل دقيقة عن هذه الحادثة والتي قال فيها :

" عثر الشيخ سالم الحمود الصباح في (جزيرة فيلكا) عام (١٣٦٠هـ ١٩٤١م) عندما كان يشق أساساً للبناء في الجهة الجنوبية الشرقية من قرية الزور على مسافة نحو (٧٠٠) متراً. عثر على (صخرة أثرية) قديمة جداً. مكتوب على تلك الصخرة كتابة مقدونية قديمة وبعد الفحص الشديد من علماء (دار الآثار) في لندن حلت كتابتها . وعلم بأنه يرجع تاريخ الكتابة إلى ماقبل الهجرة والميلاد بنحو (١٠٢٦ق هـ ٤٠٤ ق م) . كما وأن المحققين رجحوا بأن وجود ذلك الشخص الذي كتب تلك الصخرة كان موجوداً قبل المسيح بأكثر من قرن "[3] ويلخص النبهاني ماقاله علماء دار الآثار في بريطانية " أن هذا الشخص الكاتب للصخرة هو رجل من أهل (أثينا) عاصمة اليونان. قدم إلى الكويت قاصداً هذه الجزيرة فأصابه طوفان في عرض البحر كاد أن يغرق هو ومن معه . فلما نجوا كتب تلك (الحجرة) إجلالا إلى (إله البحر) (*المزعوم) الذي نجاه من الغرق . وقدمها إلى المأثر الموجود في جزيرة فيلكا. لأن تلك الجزيرة هي مقدسة عند القدماء منهم ومن غيرهم . كما علم ذلك من عدة مباحث ذكرها المؤرخون .وكان السواح يقصدونها من أقصى البلدان . لعلمهم بأن إله البحر مقره في هذه الجزيرة ."[4]

كان اكتشاف هذا الحجر بداية الطريق بالنسبة إلى علم الآثار في الكويت ، في أوائل عام ١٩٥٧م أجرى أول اتصال بين البعثة الدينماركية والكويت حين اجتمع كل من السيد عبد العزيز حسين مدير المعارف في الكويت آنذاك و البروفسور بيتر فيلهيلم غلوب في مطار المحرق بالبحرين ، في أبريل من نفس العام توجه جيفري بيبي في زيارة إلى الكويت وعقد اجتماعاً مع نائب مدير دائرة المعارف درويش المقدادي ، في شهر سبتمبر أرسل طلباً رسمياً إلى مدير دائرة المعارف حيث اقترح من خلالها

مقال آثار فيلكا ،العدد ١٧ ، مارس ١٩٦٢م ،مجلة الرائد العربي ، و مقال غادة رضا الحجاري ،جذور الكويت الحضارية ،فكر، العدد ٤٩٢ ،نوفمبر ١٩٩٩م ، مجلة العربي .

٣خليفة بن حمد آل نبهان ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثامن ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٨هـ١٩٤٩م ، المطبعة المحمودية ، القاهرة ، ص ١١٥.

4 خليفة بن حمد آل نبهان ، مرجع سابق ، ص ١١٩.

ميزانية تقدر بمبلغ ٧٠.٠٠٠روبية وبعثة مكونة من خمسة رجال ، وفي شهر ديسمبر تقريباً وافقت الكويت على طلب البعثة الدينماركية ، في السابع من يناير عام ١٩٥٨م تم الانتهاء من التفاصيل الخاصة بقيام البعثة بمهامها على أرض الكويت وإعطائها الموافقة النهائية .

كانت الكويت في شهر ديسمبر من عام ١٩٥٧م قد افتتحت متحفها الوطني ليكون أول متحف وطني ، وكان الشيخ عبدالله الجابرالصباح رئيساً للمعارف آنذاك فقدم قصراً قديماً ضمن ممتلكاته لكي يكون مقراً خاصاً لمتحف الكويت الوطني .

كان المتحف يضم ضمن محتوياته مجموعة من الآثار التي تم جمعها من المواطنين إما عن طريق الإهداء أو البيع ، إلا أن قيام البعثة بممارسة عملية التنقيب والمسح الآثاري في فبراير من العام ١٩٥٨م فتح المجال لأن يضم المتحف آثاراً جديدة ، وكانت أبرز العمليات التي قامت بها البعثة متمثلة في مسح المناطق البرية في صحراء الكويت بشكل منظم لمدة ثلاثة أيام بعد أن أعطيت البعثة كامل التسهيلات من سيارات ومعدات وعمال وسكن في ثانوية الشويخ ، وترتب على المسح اكتشاف مجموعة من مخلفات العصر الحجري ، والانتقال إلى جزيرة فيلكا عبر لنشات بيضاء تابعة لدائرة المعارف ومن ثم القيام بمسح القسم الشمالي والشرقي ، وأسفرت هذه العملية عن اكتشاف كسر فخارية تعود إلى حضارة دلمون، بعد ذلك تم القيام بعملية التنقيب في تل ف ٣ وتل ف ٥ ، و القيام بجمع المستكشفات في صناديق خشبية ومن ثم شحنها إلى متحف أورهوس لحفظها وترميمها وتحليلها نظراً لعدم وجود هذه الإمكانية في الكويت أو أي بلد قريب منها .

تعتبر هذه البعثة أول بعثة تنقيب وبحث أثري في الكويت واستمرت من عام ١٩٥٨م وحتى عام ١٩٦٣م وكانت تضم كلا من بيتر غلوب رئيساً و توماس بيبي و أ.روسل و المستر ألبركستن و المستر أولسون و المستر لوندبيك [5] ، كانت أبرز مواقع التنقيب والاستكشاف هي (تل سعد

---

[5] للاستزادة انظر : الكويت اليوم ،العدد ١٦٤ ، السنة الرابعة ، ١٩٥٨/٣/٢م .

– تل سعيد – قصر الحاكم – جزيرة فيلكا ومسح عام لصحراء الكويت لخمسة مواسم) .

لقد أولت الكويت عبر المؤسسات الرسمية المعنية اهتماماً بالغاً في مجال البحث والتنقيب عن الآثار وصيانتها عبر إنشاء المتاحف وصياغة القوانين .

في عام ١٩٦٠م صدر المرسوم الأميري رقم ١١ لسنة ١٩٦٠م الخاص بقانون الآثار والذي احتوى على خمس وأربعين مادة ، وقسم إلى ستة فصول هي (الأحكام العامة ، الآثار غير المنقولة ، الآثار المنقولة ، الحفائر الأثرية، تجارة الآثار وتصديرها ، العقوبات) ، ولعل أهم مواده المادة رقم ٥ والتي جاء فيها " جميع الآثار المنقولة والغير منقولة الموجودة في باطن أراضي الكويت تعتبر من أملاك الدولة العامة . أما الآثار الظاهرة على سطح الأراضي الكويتية ، فتبقى في تصرف مالكيها إلى أن يتم لإدارة المعارف استملاك ما ترى ضرورياً لاستملاكه منها " ومن المواد الجميلة في هذا القانون المادة رقم ٣ والتي جاء فيها " كل ماصنعه الإنسان أو أنتجه أو شيده قبل أربعين سنة ميلادية ، يعتبر من الآثار الواجب دراستها وتسجيلها ، وصيانة ماتجدر صيانته منها ." وهذه المادة تستحق التوقف عندها للتأمل في الفكرة والنظرة البعيدة للحفاظ على معالم الوطن التي يفترض أن تقوم الدولة بمتابعتها والحرص على الحفاظ عليها والعمل جدياً على إبقائها ، وفي عام ١٩٦٦م انتقلت مسؤولية إدارة الآثار والمتاحف إلى وزارة الإعلام والثقافة والإرشاد بعد أن صدر مرسوم يقضي بذلك.

كنا قد ذكرنا بأن البعثة الأولى كانت ترسل بصناديق المستكشفات الأثرية إلى خارج الكويت ، وكان ذلك قبل صدور المرسوم ، الأمر الذي دفع عدداً من المسؤولين في الكويت إلى مراجعة السجلات اليومية للموظفين المرافقين للبعثة الدنماركية للتعرف على الآثار المكتشفة في فيلكا، حتى تم اكتشاف وجود بعض الآثار خارج الكويت، وتمت مراجعة الدوريات الأجنبية التي تتحدث عن البعثة مثل دورية كومل الصادرة عن جامعة آرهوس في الدينمارك، وتضمنت تلك الدوريات صوراً لبعض تلك الآثار

التي تم اكتشافها في فيلكا وأنها موجودة في متحف آرهوس، فما كان من المسؤولين إلا السفر إلى الدينمارك للتأكد من وجود الآثار الكويتية وفي عام ١٩٨٥م تم التفاوض بين الوفد الكويتي و إدارة متحف آرهوس لاسترجـاع الآثــار، وترتب على المفاوضات إرجاع الآثار إلى الكويت في عام١٩٨٧م .[٦]

لم تكن البعثة الدينماركية الوحيدة التي أتت إلى الكويت للمسح والتنقيـب الآثاري إنما أتت العديد من البعثات بعدها وهي :

- البعثة الأمريكية القادمة من جامعة جون هوبكنز :

وهي البعثة الخاصة لاستكمال ما قامت به البعثة التي سبقتها (الدينماركية) من أعمال التنقيب على ذات المواقع التي شملها المسح السابق والتي كانـت في منتصف يناير ١٩٧٢م ، ويذكر بأن هذه البعثة كانت لمعاونة بعثة مشكلة محلياً داخل دولة الكويت تم إسناد الرئاسة فيها إلى الأستاذ الدكتور رشيـد الناضوري وهو أستاذ في التاريخ وفي حضارة الشرق الأدنى القديم فـي جامعة الإسكندرية ، كما تعاونت معهم مجموعة من جامعة فينسيا ، وكانت أبرز المواقع التي باشروا العمل بها هي مواقع البعثة السابقة في جزيرة فيلكا وأم النمل[٧] .

- البعثة الإيطالية القادمة من جامعة فينيسيا :

ذكرنا آنفا من أن جامعة فينيسيا الإيطالية قد تعاونت مع فريق جون هوبكنز إلا أنها تمكنت فيما بعد من القيام بعملية مسح شامل لجزيرة فيلكا وقد تمركزت بشكل بارز على موقع تل الخزنة ، وكان ذلك عــام ١٩٧٥م [٨] .

- البعثة الأمريكية الثانية القادمة من معهد سميثسوينان :

---

٦ للاستزادة انظر : جواد النجار ، عودة الآثار الكويتية من الدانمارك ، رسالة الكويت ،مركز الدراسات والبحوث الكويتية، العدد ١٤، مارس ٢٠٠٦م ، ص ١٣ .

٧يذكر بأن الفريق قد قدم من البحرين وقطر حين كانوا يقومون بعمليات المسح والتنقيب هناك منذ العام ١٩٥٣ [7]

[٨] * للاستزاده : انظر في التقرير الصادر عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة الإرشاد والأنباء – دولة الكويت والذي حمل عنوان ((تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا – عام ١٩٥٨م – ١٩٦٣م)) .

* انظر إلى دراستنا المنشورة في مجلة الكويت – وزارة الإعلام – دولة الكويت – أغسطس ٢٠١٢م .

وهي ثاني بعثة أمريكية قدمت من واشنطن إلى الكويت للمسح والتنقيب وقد باشرت عملها عام ١٩٨٢م [٩] .

ـ البعثة الفرنسية من معهد بيت الشرق :

وقد قامت هذه البعثة القادمة من معهد بيت الشرق في ليون بفرنسا وتعدُّ إحدى أكثر البعثات تواجداً وبحثاً على أرض الكويت ، فقد عملت من عام ١٩٨٣م إلى ١٩٨٩م ومن ثم عام ١٩٩٩م ، ومن عام ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٢م وعادت بعد ذلك في عامي ٢٠٠٤م ، ٢٠٠٧م ، وقد تمركزت في مواقع متفرقة في جزيرة فيلكا[١٠] .

ـ البعثة البريطانية :

وهي التي تولت التنقيب في موقع الصبية عام ١٩٩٨م[١١] .

ـ البعثة الخليجية المشتركة :

وهي البعثة التي تمركزت عملياتها على موقع سعيد الإسلامي في فيلكا عام ٢٠٠١م [١٢] .

ـ البعثة الكويتية :

قامت هذه البعثة المحلية بأعمال ترميم في تل سعد عام ٢٠٠٢م[١٣] .

ـ البعثة الكويتية السلوفاكية :

وهي بعثة مشتركة كويتية سلوفاكية قامت بأعمال في موقع الخضر عام ٢٠٠٤.[١٤]

---

٩ * انظر: لافي الشمري – صحيفة الجريدة – ٢٠٠٩/٨/٣٠م .
١٠ انظر : تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا – وزارة التربية ١٩٦٣م – دولة الكويت .
١١ للاستزادة انظر الباحث خالد سالم محمد حول جزيرة النمل – صفحة البحر والصيد – صحيفة القبس ٢٠٠٦/٤/٥م .
١٢ انظر– لافي الشمري – صحيفة الجريدة – مرجع سابق .
١٣ للاستزادة أنظر :[13]
-دليل إدارة الأثار والمتاحف بوزارة الإعلام – دولة الكويت – ١٩٨٩م .
-الكويت حضارة وتراث – متحف الكويت الوطني ١٩٩٢م .
-هويتنا أثارنا وتراثنا – متحف الكويت الوطني ١٩٩٦م .
د/ سيد علي اسماعيل – أثار الكويت قبل الميلاد – مجلة تراث (الإماراتية)- عدد ١٣٥ – ديسمبر ٢٠١٠م – من الصفحة ٥٨ وحتى٦١.

ـ البعثة السلوفاكية من معهد الدراسات الأثرية بالأكاديمية العلمية :

وهذه البعثة مثلها البروفسورالكساندر روتكاي مدير عام معهد الآثار بالأكاديمية السلوفاكية ، وعملت في عام ٢٠٠٨م ، و في جزيرة فيلكا بمواقع الخضر و القصور .

ـ البعثة الفرنسية :

وأتت هذه البعثة في عام ٢٠٠٧م ومثلها ريمي بوشارلات المدير العام للبيت الشرقي لآثار البحر المتوسط ، وعملت على مواقع القلعة الهيلنستية و القصور في جزيرة فيلكا.

ـ البعثة اليونانية :

ومثل هذه البعثة الدكتور كريستوس زاهر بولوس الأمين العام لوزارة الثقافة اليونانية في عام ٢٠٠٧م وعملت في جزيرة فيلكا بموقع القلعة الهيلنستية.

ـ البعثة الدينماركية من معهد موسيجارد :

وأتت في عام ٢٠٠٨م وركزت عملها في المنطقة الواقعة بين المعبد البرجي وقصر الحاكم في جزيرة فيلكا .

ـ البعثة البولندية :

أتت هذه البعثة إلى الكويت للقيام بأعمال أثرية عام ٢٠٠٧م[١٥] ، وقد ترأسها البروفسور / بايوتر بيلينسكي وعملت في موقع أمغيرة ، وقد جاء في تقرير أنشطة المسح والتنقيب الأثري للموسم ٢٠٠٧/٢٠٠٨ أن البعثة عملت في منطقة الآبار ووصف بأنه " عبارة عن مجموعة من الركامات الصخرية ذات أشكال مختلفة تمتد على مسافة ٥٠٠ متر تقريباً (ويقصد

١٤نفس المرجع [14]

١٥نفس المرجع .[15]

بالركامات الصخرية مجموعة من الصخور المحلية متراكمة فوق بعضها البعض ، وتأخذ تلك الركامات أشكالاً مختلفة وكذلك أحجاماً مختلفة مما يصعب وضع تصنيف لها) وقد تركز عمل البعثة فى مسح وتنقيب ٣ ركامات صخرية متجاورة دائرية الشكل حفرت غرفة الدفن لأحدها فى الصخر الطبيعى المكون للمرتفع ، أما الركامان الآخران فإن غرفتا الدفن قد بنيتا على السطح، وكانت نتائج التنقيب هى : ركامان صخريان كانا خاليين من أية لقي أثرية وكذلك لم يتم العثور على أية هياكل بشرية أو عظام، أما الركام الآخر فقد كان غنياً بالمعثورات والتي كانت غالبيتها خرز صدفي إضافة إلى خرز من اللآزورد المشابهة للخرز الذي عثر عليه فى مستوطنات جزيرة فيلكا المؤرخـة بالعصر البرونـزي ، كما عثر على لؤلؤة و بعض العظام البشرية مبعثرة فى غرفة الدفن " .[١٦]

ـ بعثة دول مجلس التعاون :

أتت هذه البعثة في عام ٢٠٠٥م وعادت في عام ٢٠٠٧م ، وعملت في منطقة الصبية وتحديداً موقع بحرة وعثرت على جدار دائري و مدافن دائرية الشكل حفرت فى باطن الأرض على شكل آبار اكتشف في بعضها على عظام بشرية وأخرى حيوانية ، ويعتقد أنها تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد أو ما يعرف بالعصر الحديدي .

ـ البعثة اليابانية :

وهي البعثة التي قامت بالتنقيب الأثري على موقع كاظمة عام ٢٠٠٨م ، ومثلها الدكتور موتسوكاواتوكو مدير معهد الأبحاث للثقافة والآثار الإسلامية.

ـ البعثة الأردنية المشتركة :

[16] تقرير المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لأنشطة المسح و التنقيب الأثري موسم ٢٠٠٧ /٢٠٠٨ ،دولة الكويت.

قد تولت هذه البعثة التنقيب في جزيرة عكاز مؤخراً .

ولا بد أن نذكر جهودات الفريق الكويتي في التنقيب عن الآثار والذي أثبت جدارته في اكتشاف العديد من الآثار الجديدة.

لقد أولت الكويت اهتمامها بمثل هذا المصدر التاريخي المتمثل بالآثار ففي عام ١٩٨٣م انتقل المتحف الوطني إلى مقره الجديد الحالي .

تمخض من عمليات البحث الآثاري معرفة أبرز وأهم المواقع الأثرية في الكويت وهي على الوجه التالي :

١ ـ برقان :

يقع في جنوب الكويت وقد عثر فيه على أدوات صوانية تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث .

٢ ـ وادي الباطن :

ويمتد هذا الموقع من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وعثر فيه على أدوات صوانية وآثار تعود إلى العصر الإسلامي العباسي.

٣ ـ الصليبيخات :

تقع هذه المنطقة على جون الكويت وعثر فيها على أدوات صوانية تعود إلى العصر الحجري الحديث .

٤ ـ شبه جزيرة الصبية :

وهذا الموقع يقع ضمن المنطقة البرية في محافظة الجهراء وعثر فيه على كسر من الفخار يعود إلى حضارة العبيد وعلى فخاريات تعود للعصر الإسلامي وكذلك على آبار مستديرة الشكل مبنية من الحجر المسامي الخشن وعلى جرار مزججة.

٥ ـ كاظمة :

وهي أيضاً قريبة من الجهراء وضمن المحافظة وعثر فيها على آثار تعود إلى العصر الإسلامي .

٦ ـ أم العيش :

تقع في محافظة الجهراء في الناحية الشمالية وآثارها عبارة عن كسر زجاجية وفخارية ونقود تعود إلى العصر الإسلامي .

٧ ـ جزيرة فيلكا:

وهي جزيرة تبعد ٢٠كم عن جون الكويت وبها أكثر من موقع أثري موزعين على الشكل الآتي :

١/٧ ـ تل سعد (ف ٣) :

يقع جنوب غرب الجزيرة وهو عبارة عن تل منخفض قريب من الساحل ، وعثر فيه على بقايا مباني سكنية ومعبد لآله مزعومة يطلق عليها إنزاك ، وكذلك عثر فيها على أفران لشي الفخار وأوان وأختام من الحجر الصابوني وكسر من الفخار وجرة كاملة وقطع نحاسية وعظام حيوان ، وهي تعود إلى حضارة دلمون.

٢/٧ ـ تل سعيد (ف ٥) :

يقع في الزاوية الجنوبية الغربية للجزيرة ، وعثر فيه على بقايا قلعة هيلنستية تم بناؤها فوق منطقة سكنية ، وعثر في داخل القلعة على معبدين يحتوي أحدهما على أعمدة وعلى حجر جيري يسمى ايكاروس وعلى تماثيل من الطين المحروق بالإضافة إلى أختام وعملات فضية .

٣/٧ ـ دار الضيافة (ف ٤) :

يقع أيضاً في الجنوب الغربي للجزيرة ، وعثر فيه على آثار لمبنى كبير بداخله غرف ، و إحدى هذه الغرفة وجد فيها قوالب مصنوعة من الطين المحروق ويرجح بأنها تعود للحضارة اليونانية.

٤/٧ ـ منطقة القصور :

وتقع هذه المنطقة وسط الجزيرة ، عثر فيها على بقايا لمبنى طبيعته المعمارية من طراز الكنائس ، ووجد بداخله لوحتان من الجص بها نقوش تمثل الصليب ، وكذلك على جرار وأواني وفخاريات تعود إلى فترة ما قبل الإسلام وبعضها إلى فترة ما بعد الإسلام.

٥/٧ ـ تل الخزنة :

يقع هذا الموقع شمال موقع تل سعيد ، وعثر فيه على بئر محفور في الصخر وعلى رؤوس تماثيل من الطين المشوي وعلى كسر لتماثيل من الطين المشوي وختم وقطع من الحجر الصابوني وقطع نقدية عليها اسم الإسكندر الأكبر وفيليب الثالث المقدوني وسلوقس الأول.

٦/٧ ـ قصر الحاكم (ف ٦) :

ويقع شمال غرب موقع تل سعد وإلى الشمال من موقع تل سعيد ، ووجد فيها آثار مستوطنة تعود إلى العصر البرونزي ، بها مبنى مربع ومعبد وقصر وعدد كبير من الأختام أغلبها دائرية وعلى آنية من الحجر الصابوني ، كما عثر على جرة كاملة وقطع من الزجاج الأزرق وكسر من الفخار تعود إلى العصر الهيلنستي والبارثي ، كما عثر على جرة فخارية بداخلها هيكل بشري.

٧/٧ ـ رأس الخضر :

ويقع شمال الجزيرة ، وعثر فيه على كسر فخارية تعود إلى العصر البرونزي.*

٨ ـ جزيرة عكاز :

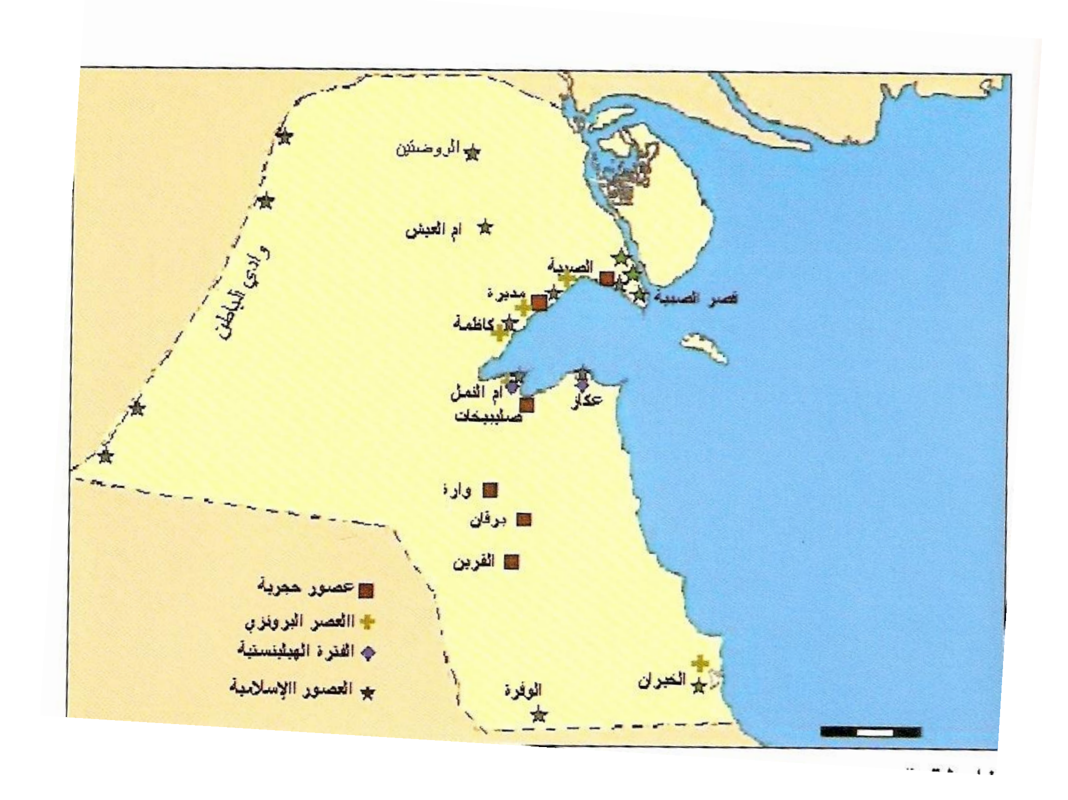
تقع هذه الجزيرة داخل جون الكويت قرابة ساحل الشويخ ، عثر فيــها فخاريات تعود للفترة الهيلينستية وفخاريات أخرى مع زجاجيات تعود للفترة الإسلامية ، وعثر على مبان وأصداف وعظام حيوانات وقطع معدنية مـن البرونز والحديد وأدوات حجرية وقطع نقدية إسلامية ، كما عثر على آثـار معمارية لكنيسة صغيرة قديمة.

٩ ـ جزيرة أم النمل :

تقع هذه الجزيرة داخل جون الكويت مقابل رأس عشيرج ، عثر فيها علـى كسر فخارية وتماثيل من الطين المحروق وقبر يعود للفترة الهيلنستيــة ، وعلى مواقع أثرية تعود إلى العصر البرونزي ، وفرن لشي الفخار ، وعلــى مزار يعود إلى الفترة الكاشية كما عثر على بقايا قلعة برتغالية وبيت يعود إلى القرن السابع عشر.

---

* هذه التقسيمة هي المعتمدة لدى إدارة المتاحف.



خريطة المواقع الأثرية في الكويت*

---

*المصدر : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

عند مطالعة المصادر التاريخية المختلفة فإننا نلاحظ الخرائط القديمة ، والتي تعتبر وسيلةً قد تساهم في إرشادنا إلى تأريخ تسمية هذه الأرض باسم الكويت ، فقد قام البرتغالي لازارولويس برسم خريطة عام ١٥٦٣م أظهر بها علامة تشير إلى إقليم الكويت باسم (آجودا) ، بينما ظهرت خريطة رسمت في البرتغال عام ١٥٩٦م حدد من خلالها على مكان جزيرة فيلكا باسم (إيلهادي آجودا) كدليل لرحلة جون فان لينشوتن[١٧] ، وفي العام ١٧٥٣م ظهر اسم القرين لأول مرة على موقع الكويت وهي لفان كيلين، بينما الرحالة كارستن نيبور الذي اشتهر برحلته إلى الجزيرة العربية فقد كتب اسم الكويت مع القرين عام ١٧٧٢م ، وفي العام ١٧٧٦م نشرت أكاديمية الآداب في باريس خريطة كتب بها كاظمة على موقع الكويت وكانت قد رسمت عام ١٧٥٨م [١٨]، وفي عام ١٧٧٨م تظهر خارطة بريطانية وضعها جون رينيفروف أرض الكويت باسم القرين مستقلاً [١٩].

١٦ انظر في إصدار دار الآثار الإسلامية ، الخرائط والوثائق الخاصة بالكويت

١٧للإستزادة أنظر :

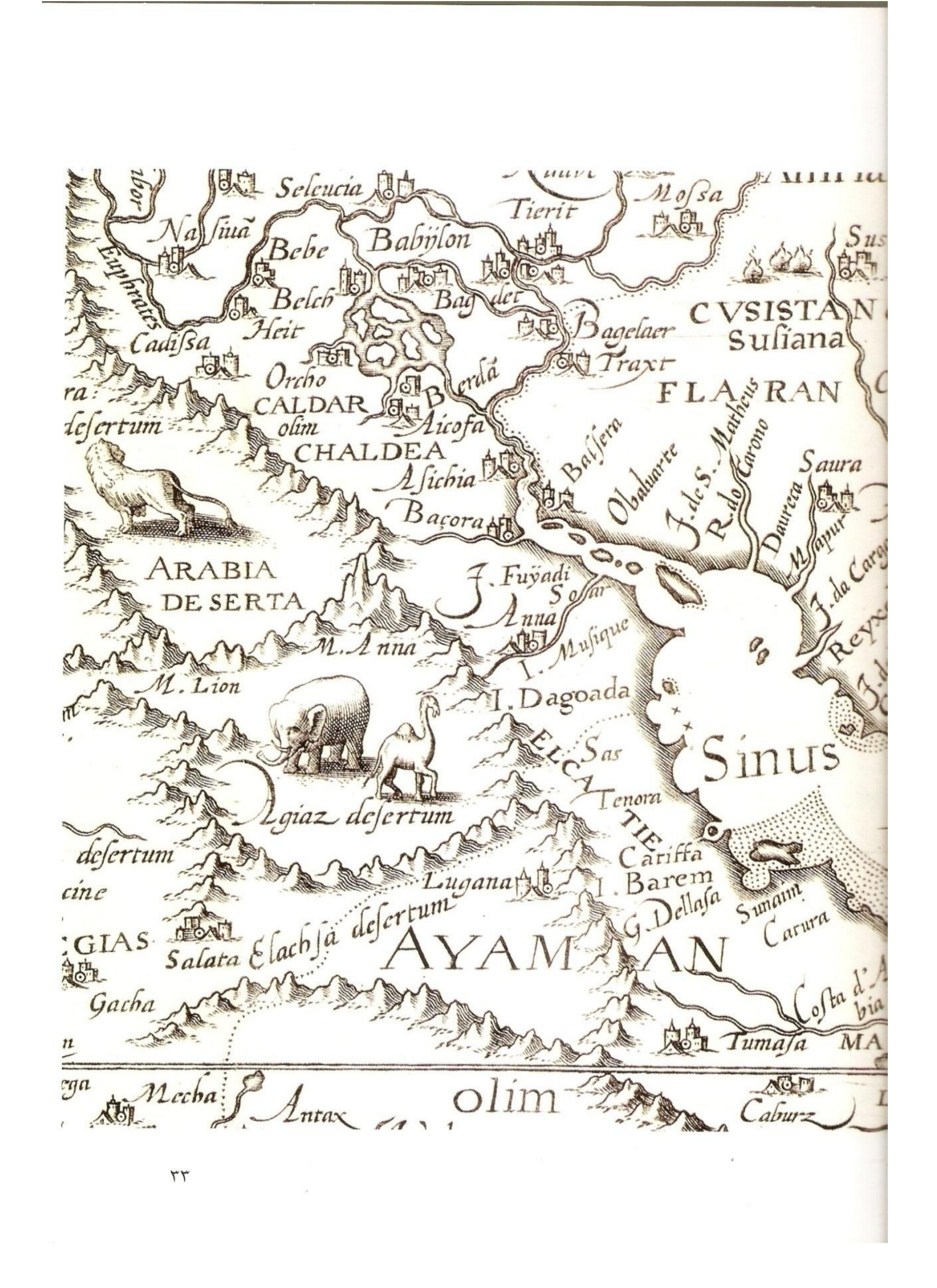
-د/عبدالله يوسف الغنيم ، الكويت قراءة في الخرائط التاريخية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت

١٨ للإستزادة انظر :

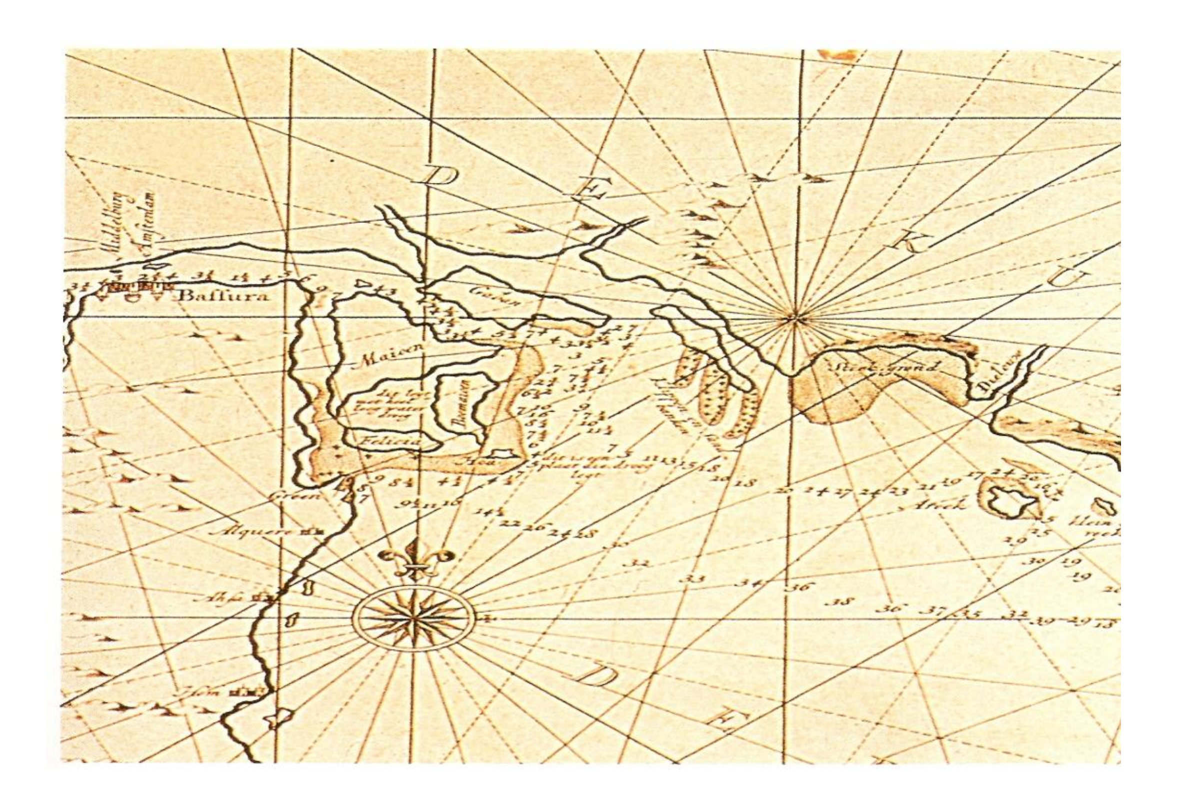
- د/ منيرة عبدالقادر الجاسم ، نشأة وتطور الخرائط في الكويت ، غير مشار لعدد الطبعة ، غير مشار لتاريخ الطبعة ، الكويت.



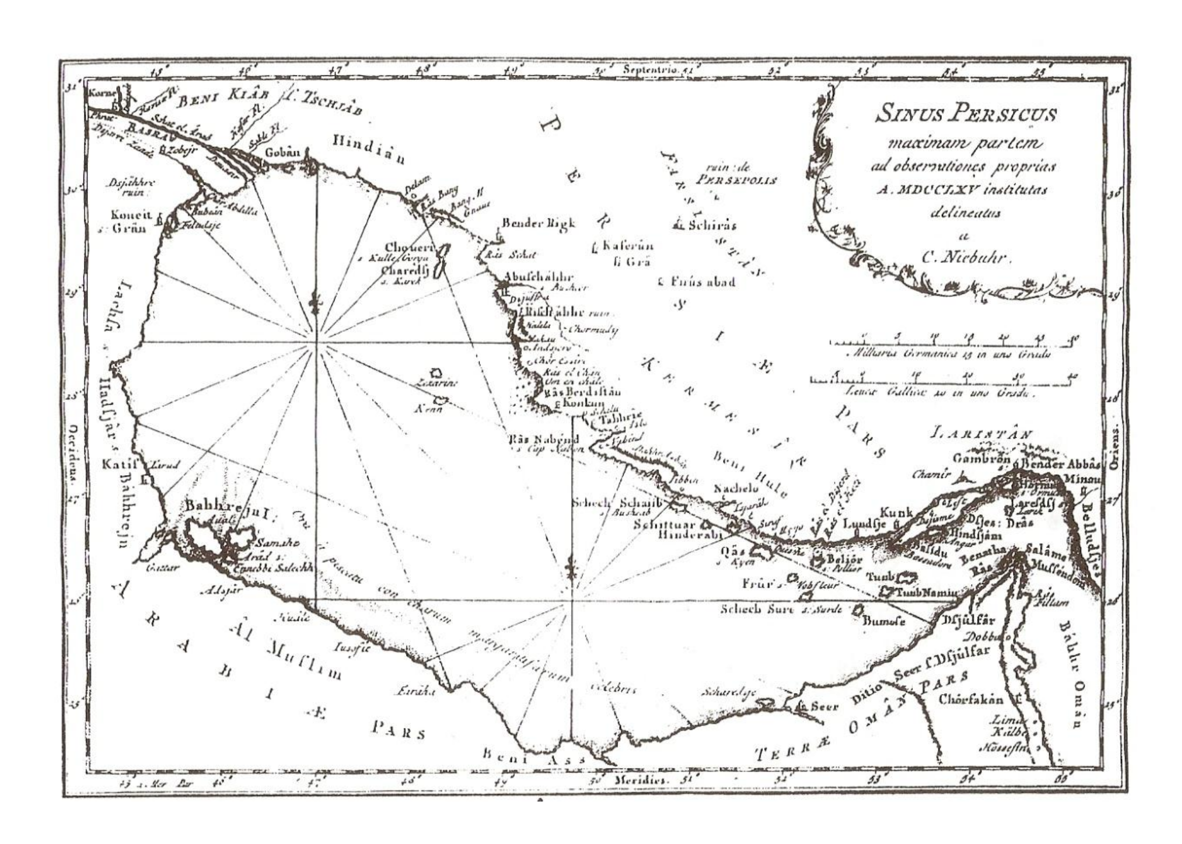
خريطة البرتغالي لازارو لويس عام ١٥٦٣م وقد حددت الكويت باسم آجودا



خريطة لرحلة جون فان لينشوتن عام ١٥٩٦م من البرتغال وحددت الكويت بإسم إليهادي آجودا



خريطة لفان كيلين والتي ظهر بها إسم القرين عام ١٧٥٣م



خريطة كارستن نيبور والتي كتب فيها إسم الكويت مع القرين عام ١٧٧٢م

إن عملية البحث والتقصي لا بد وأن تتخذ منحناً آخر حتى تكون أكثر دقة ومصداقية وخصوصاً إذا اتجهت إلى ناحية المراجع اللغوية والتاريخية .

حول جزئية المسميات نأتي إلى عملية لغوية وهي تطويع التصحيف لخدمة التأريخ ، ربما يتصور البعض أن مسألة الوقوف عند فكرة معينة والأخذ بالاعتبار أنها حقيقة كاملة لا مجال للخوض حول مدى مطابقتها لمعناها وهويتها يوصل عملية البحث العلمي إلى طريق مسدودة ، وعندنا نحن - المسلمين - أسس وقواعد نضعها على الدوام أمام أعيننا وهي الأمور العقائدية والتي بني الإيمان بالله عليها ، وكذلك أركان الإسلام الدين الصحيح والذي بين لنا أدق التفاصيل في مسائل المعتقد ، لذلك فإن البحث يكون مشروعاً متى ماكان غير متعارض مع تلك الأركان وتعاليم الدين والتي أتى أكثرها إلينا بذكر النواهي والمحرمات والتي لابد لنا من تجنبها ، من هنا تأتي الأمور المباحة والتي لم يحرمها علينا ديننا الإسلامي بقواعده المختلفة ، و تبرز لنا أهمية العلم والتحري بحثاً عن الحقيقة و البعد عن الزيف وتوعية الناس بالمعلومات التي نؤمن ونعتقد بصحتها حتى لا نتركهم بين معلومات مغلوطة قد تترتب بسببها المشاكل والآفات .

عرف عند العرب أن من المواضيع التي تم تداولها والتطرق إليها مسألة متعلقة بالحروف وهي التي عرفت وأشتهرت بالتصحيف ، فقال بعض أهل اللغة العربية بأنها تحريف كلمة بتحويل وضع حروفها أو تحويل أحدها إلى آخر يشبهه في الرَّسم ويخالفه في النَّقْط ، وجاء في القاموس المحيط " الصَّحَفي مَن يُخطئ في قراءة الصحيفة، وبضَمَّتَيْن لحْن، والتصحيف الخطأ في الصحيفة، وقدْ تَصحَّف عليه" ، وفي المعجم الوسيط " صحَّف الكلمة : كتَبَها أو قرَأها على غير صِحَّتها؛ لاشتباهِ الحروف ،

تصحَّفت الكلمةُ أو الصحيفة: تغيَّرت إلى خَطأ" ، وفي المعجم الغني في صحف كأن يقول: " قرأ النص دون تصحيف أي دون تحريف أو أخطاء" ، ولله الحمد أدرك علماء الحديث ضرورة الاهتمام بالتصحيف وانتبهوا إلى خطورته وصنفوا فيه حتى اعتبروه من علوم الحديث ، يقول الشيخ ابن الصلاح وهو أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ ابْنُ المُفْتِي صَلاَحِ الدِّيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عُثْمَانَ بنِ مُوْسَى الكردى الشَّهْرُزُوْرِيُّ في كتابه معرفة علوم الحديث وبذلك يكون الشيخ مؤسساً قواعد لازمة لتجنب الوقوع في التصحيف :" ثم إنَّ على كَتَبة الحديثِ وطلبتِه صَرْفَ الهِمَّة إلى ضبط ما يكتبونه أو يُحصِّلونه بخطِّ الغيْر مِن مرويَّاتهم، على الوجهِ الذي رَوَوْه شكلاً ونقطًا يُؤمَن معهما الالتباسُ " ويقول أيضاً "يُكْرَه الخطُّ الدقيق من غير عُذْر يَقْتضيه، رُوِّينا عن حَنبل بن إسحاقَ قال: رآني أحمدُ بن حنبل وأنا أكتُب خطًّا دقيقًا، فقال: لا تَفعَلْ؛ أحوج ما تكون إليه يَخونك " وفي نفس الكتاب يضرب لنا أمثلةً توضحه لنا حيث يَصِف تغيير "ابن مراجم" إلى: "ابن مزاحم" بأنَّه تصحيف ويعطي هذا الوصف أيضاً في تغيير "خالد بن علقمة" إلى: "مالك بن عُرْفُطَة" و"احتجر" إلى: "احتجم" ، في حين نجد الشيخ محمد بن عبدالرحمن السخاوي في كتاب فتح المغيث بشرح ألفية الحديث يقول عن التصحيف :" وفي بعض ما أدرج في هذا الباب من الأمثلة تجوز بالنسبة لتعريفه ؛ فقد قال شيخنا : وإن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حرفين مع بقاء صورة الخط في السياق ، فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف ، أو إلى الشكل فالمحرف .

ولذا قال ابن الصلاح : وتسمية بعض ذلك تصحيفا مجاز . قال : وكثير من التصحيف المنقول عن الأكابر لهم فيه أعذار لم ينقلها ناقلوها .

قال غيره : ومن الغريب وقوع التصحيف في قراءة القرآن لجماعة من الأكابر ، لا سيما عثمان بن أبي شيبة ؛ فإنه ينقل عنه في ذلك أشياء عجيبة مع تصنيفه تفسيرا ، وأودع في الكتب المشار إليها من ذلك أيضا جملة ، نسأل الله التوفيق والعصمة .

فائدة : كتب سليمان بن عبد الملك إلى ابن حزم عامله على المدينة أن أحص [ص: ٦٦] من قبلك من المخنثين . فصحف الكاتب ، فخصاهم . وقيل : إنه علم ذلك قبل الفعل فكف ، كما قدمته في كتابة الحديث وضبطه وضد هذا أن الفرزدق كان من استجار بقبر أبيه قام في مساعدته حد القيام ، فاتفق أن تميم بن زيد القيني خرج في جيش من قبل الحجاج ، فجاءت امرأة إلى فرزدق فقالت : إني استجرت بقبر غالب أن تشفع لي إلى تميم في ابني خنيس أن يقتله ، فكتب الفرزدق أبياتاً إلى تميم يسأله في ذلك ، فلم يدر تميم أهو حبيس أو خنيس ، فأطلق كل من في عسكره ممن تسمى بهما."

وفي كتاب تدريب الراوي لمؤلفه جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي يقول لنا :" وقدْ قيل: إنَّ النصارى كفَروا بلفظةٍ أخطؤوا في إعجامها وشكْلِها، قال الله في الإنجيل لعيسى: (أنتَ نَبِيِّي وَلَّدتُك مِنَ البَتُول)، فصحَّفُوها وقالوا: أنت بُنَيِّي وَلَدتُك " ، ونلاحظ هنا أنهم قاموا بتقديم حرف الباء .

وفي كتاب الباعث الحثيث لابن كثير يصف تغيير: "النُّغَير" إلى: "البعير" بأنَّه تصحيف ، وفي كتاب الخصائص لابن جنى يَصِف تغيير: "لابِنٌ في الصيف تامِرٌ" إلى: "لا تَنِي بالضيف تامُر" بأنَّه تصحيف .

ومن الذين خصصوا للتصحيف كتباً خاصةً نذكر الدارقطني و العسكري و الصفدي .

ومن المحدثين محمود محمد الطناحي في كتاب مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي يقول : " التصحيف: هو تغييرٌ في نَقْطِ الحروف أو حَرَكاتِها، مع بقاءِ صورةِ الخطِّ"؛ فتغيير "العذل" إلى "العدل" تصحيف وتغيير "نَمَتْ " إلى "نِمْتُ" تصحيف " ، وفي كتاب مناهج تحقيق التراث بين القُدامى والمُحْدثين يقول رمضان عبدالتواب : "التصحيف: هو تغييرُ نَقْطِ الحروفِ المتماثِلة في الشَّكْل، كالباء والتَّاء، والثاء والياء" .

من خلال السطور السالفة يتبين لنا أن للتصحيف مكانةً بين العرب ولانقصد هنا بأن نمتدحه بل نطوعه بغية الوصول إلى معلومات واضحة كأن نتبين من اسم معين قد يتفق معنا في صفاته الجغرافيه مع اسم آخر يلتقي معه في أغلب الحروف لا كلها .

سوف نستعرض رأينا من مختلف الأسماء التي أطلقت على الكويت وسوف يكون ترتيبها مبنياً على قدم المصدر الذي تحدث عنها.

الجرهاء والجهراء

كثيراً أتفكر فيما روي وتم تداوله في صفحات كتب التاريخ القديـــم عن "الجرهاء" والتي قال البعض أنها حضارة في حين اعتبرها آخرون

مملكـة أو مدينة ، وعندما أقرأ وأتناقش مع المتبحرين في علوم اللغـة العـربيـة وأكثـف معهم مسألة التصحيف تحضر في فكري عملية إخضـــاع اسـم الجرهاء إلى التصحيف لتصبح الجهراء التي نعرفها اليوم ، ولا أنكـر أنني ترددت كثيراً في الحديث حول طرح مثل هذه الفرضية والتـي بلاشــك تصطدم بالكثير من الآراء التي اشتهرت وعرفت بأنها لا تقبل رأياً آخــر يناقضها ويختلف معـها، خصوصاً أننا نجد من يقول بأنها في المنطقة الشرقية من المملكة العربيـة السعودية الشقيقة ، وآخر يقول بأنها في دولة قطر الشقيقة ، بل أن هناك من ينسف فكرة أن الجرهاء واقع كان موجوداً ضمــــن التاريخ القديم ، مدللاً على عدم وجود أية آثار تعود إليهـــا .

لعل أقدم من تحدث عن الجرهاء هو المؤرخ اليوناني القديم والملقب بـ (أبـو التاريخ) هيرودوت[٢٠] وللأمانة ارتأيت أن أسلط الضوء على بعض المعلومـــات الخاصة حول هذا المؤرخ للوصول إلى معرفة مستوى مصداقية ماجاء في كتبه ، ومن ثم الولوج إلى معلوماته حول المدينة المذكورة.

هيرودوت عرف بالترحال إلى أقاليم مختلفة ومتعددة حيث كان ترحاله إلى أغلب أصقاع العالم المعروفة في زمنه كمياه الخليج العربي الذي نعرفـه اليوم و مصر وجنوب إيطاليا بعد أن كان قد بدأ من شواطيء البحر الأسود ، يتناقل لنا المؤرخون في الغرب أن كتبه كانت على تسعة أجزاء هي :

الكتاب الأول : كليو عن مناطق الفرس والبابليين .

الكتاب الثانـي : يوتربى عن مصر.

الكتاب الثالث: تاليا عن تفاصيل أخرى بمصر والفرس.

---

٢٠ للاستزادة انظر :

-Ancient History Sourcebook: Herodotus (c.490-c.425 BCE): On Libya, from The Histories, c. 430 BCE.

- D.LATEINER, The Historical Method of Herodotus, Univ. of Toronto 1989.

الكتاب الرابع: مليوميني عن السكوثيين .

الكتاب الخامس: تربسيخوري عن ثورة المدن الإيونية .

الكتاب السادس: أراتو تكملة لثورة المدن الإيونية.

الكتاب السابع : بوليهيمينياعن استعدادات الملك الفارسي إكسركسس .

الكتاب الثامن : أورانيا عن معركة سلاميس.

الكتاب التاسع : كالليوبى عن معركة بلاتيا ونهاية الحروب.

امتاز المؤرخ بأنه أول من استخدم أسلوب النثر في الكتابات الأدبية ، و كانت لغته المستخدمة في الكتابة هي اليونانية ، تعتبر مصادره التي اعتمد عليها في كتابة تاريخ البلدان الأخرى التي ارتحل إليها على مشاهداته الشخصية والروايات الشفاهية التي تلقاها من الرواة الذين جالسهم هناك ، بالإضافة إلى اعتماده على ما كتب هيكاتايوس الرحالة الجغرافي ، وكذلك عرف عنه الاعتماد على النقوش والكتابات المنتشرة في اليونان ، وقد برر منتقدوه نقدهم له بأنه كان جاهلاً بلغات الشعوب التي زارها ، و إيمانه بالخرافات كقوله بأن الخراف في جزيرة العرب تحتاج إلى عجلات لجر أذيالها ، وأن معلوماته الجغرافية كانت خاطئة حيث يكثر من التكرار والتعصب لعرقه ، مبتعداً عن الحياد كتمجيده لليونانيين وأنهم أرقى من غيرهم كالفرس ، لكن الدراسات الخاصة بالآثار في مصر أثبتت أنه تمكن من إجادة الوصف الجغرافي السليم . تطرق هيرودوت إلى جزئية هامة أسس من بعده المؤرخون معلوماتهم حول الجرهاء وتفاصيلها حين قصد أن الولايات العشرين التي كانت تضمها الإمبراطورية الفارسية تحت حكم داريوس الأول ، وماهية الضرائب الإلزامية التي تدفعها كل ولاية للملك الفارسي ، وبين أن هناك قبائل موالية لملوك فارس وترسل لهم الهدايا للتعبير عن موالاتهم للملك الفارسي وعلاقاتهم الخاصة به حين قال : " أما عن أولئك الذين لم تفرض عليهم ضريبة وإنما كانوا يقدمون الهدايا" ومن ثم فصل مبيناً "العرب الذين كانوا يقدمون ألف تالنت من البخور

سنوياً "[21] ، من خلال هذه المعلومة فصل الكثير من المؤرخين معلوماتهم ، على الرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى هيرودوت إلا أنهم بنوا وأسسوا آراءهم على آرائه مثل المؤرخ بليني المعروف باسم بلينيوس الأصغر والذي استشهد بكلامه حين فصل بأن العرب الذي قصدهم هيرودوت هم الجرهائيون ، و أوضح أنهم كانوا يحملون سلعهم إلى الفرس قبل أن يأخذوها إلى سوريا ومصر ، وأن كلام هيرودوت بمثابة شهادة حين قال بأن العرب قد اعتادوا على أن يؤدوا للملوك الفرس ألف تالنت من البخور سنوياً ، وعلل بليني أيضاً أن الإسكندر الأكبر كان ينثر البخور بشكل مبالغ فيه على مذابح الآلهة ، وأن أستاذه ليونيداس قال له ذات مرة بأنه ينبغي عليه أن يقدم القرابين بهذه الطريقة بعد أن يغزو الشعوب التي تنتج البخور، ثم قال بعد أن فتح الإسكندر بلاد العرب قام بإرسال سفينة محملة بالبخور وأوصاه أن يقدم منها القرابين السخية للآلهة . نلاحظ هنا أن المادة التاريخية التي وضعها هيرودوت أمام القارئ وأخذ بليني يفسرها ويعلل عليها أخذت تنمو وتكبر وتأخذ مجالها على سطور صفحات كتب التاريخ القديم ، وهذا سترابون يذكر تفاصيل أدق وأكثر قائلاً : " إن أندروا سثنيس الذي أبحر بأسطوله حول الخليج ذكر بأنه عند الرحلة بمحاذة الساحلة واليابسة عن يميننا من تيريدون يرى المرء جزيرة إيكاروس ومعبداً مقدساً لأبوللو في الجزيرة، ومحراباً لأرتميس تاوربولس" ويقول بعدها : " وبعد الإبحار بمحاذاة ساحل العربية لمسافة ألفين وأربعمائة ستاديون يصل المرء إلى الجرهاء وهي مدينة تقع على خليج عميق " ، ومن ثم يفصل لنا مبيناً بعدها عن مياه الخليج "وتقع المدينة على بعد مائتي ستاديون من البحر" [22] ، أما بليني فيصفهــا : " خليج الجرهاء ومدينة الجرهاء التي يبلغ محيطها خمسة أميال" ، ثم يذكر منطقة مقابلة لها تسمى أتيني تبعد خمسين ميلاً عن الساحل، وعلى الجانب الآخر فإن جزيرة تيروس تبعد عن الساحل بنفس المسافة"[23] .

---

[21] Herodotus I I I 97.

[22] Strabo 16.3. 3.

[23] Pliny N H 6. 32. 147 - 48; Sinus Gerracius, oppidum Gerra v. p. amplitudine; tures habet ex salis quadratis molibus a litore..

لابد لنا بعد الوصفين المذكورين لكل من سترابون وبليني أن نحدد بعض الأسماء التي ذكرت في حديثهما، فقد قال الأول سترابون تيريدون و جزيرة إيكاروس ، تيريدون من المتفق عليه عند المؤرخين بأنها البصرة وأن من أطلق هذا الاسم هو الملك نبوخذ نصر ، حيث جعل منها حصناً يقيه من هجمات العرب ، وأصبحت ميناءً لاستيراد البخور من بلاد العرب ، وأما جزيرة إيكاروس فإنها جزيرة فيلكا وهي أيضاً تسمية معروفة لها لم تجد من يشكك حولها ، وبالتالي فإن رواية سترابون آنفة الذكر تكون على الوجه التالي : بأن رحالة مر بالخليج وعن يمينه البصرة ويرى أمامه جزيرة فيلكا وبها آثار المعبد والمحراب المذكورين ، ولا يمكن لأحد أن ينكر المستكشفات الآثارية التي وجدت على الجزيرة ، سواء المعبد الشهير والذي يعود إلى نفس الفترة أو حجر آرتيمس وهي كلها موجودة إلى يومنا هذا ، وحول جزئية المسافات المذكورة فإن تطابقها مع وقتنا اليوم يعتبر أمراً غير منطقي ، لأن المتعارف عليه تغير شكل اليابسة والمياه خصوصاً في فترات العالم القديم والحديث وهو أمر مسلم به و موضوعنا الذي نتناوله في زمن ما قبل الميلاد ، وحين نأتي إلى رواية بليني نجد كل من أتيني وتيروس ، والمسمى الأول لم أجد مايؤكد على تحديده أما تيروس فقد اتفق أكثر المؤرخين بأنها جزيرة تاروت التي أسسها الفينيقيون وهي التي تقع في المملكة العربية السعودية اليوم ، وإذ نلاحظ اختلافاً حول الوصف الجغرافي لكل من سترابون وبليني ، ولكن بالنظر إلى الوقت الذي كتب كل منهما الوصف السابق فإن بعضاً من التساؤلات الناتجة عن اختلاف الوصف قد تجد طريقها إلى الاضمحلال ، وتشير المراجع إلى أن ميلاد المؤرخ سترابون كان في عام ٦٣ قبل الميلاد تقريباً ووفاته في عام ٢٣ للميلاد تقريباً ، أما بليني فقد كان ميلاده عام ٢٣ للميلاد تقريباً ووفاته في عام ٧٩ تقريباً ، وبالتالي فإن وقت كل من المؤرخين يختلف عن الآخر ، ومن المتوقع أن المواضع والأمكنة التي كانت معروفة في وقت سترابون قد هجرت أو تغيرت مع مرور الوقت وصولاً إلى بليني ، ومع فرضية أخرى أن الرحالة الذي مر في وقت أحدهما يدون وفقاً لما رآه أو سمعه والذي قد يكون ناقصاً ، فمن يصف موضعاً من منطقته إذا كانت في الناحية الشمالية على سبيل المثال فإنه

يقول رأيت مناطق الشمال وتبعد عنهم كذا و كذا ، أما القادم من الجنوب فإنه يقول تبعد من مناطق الجنوب كذا و كذا . ولا ننكر أن مؤرخين كثر أعطوا أوصافاً تعزز لهم آراءهم بأن الجرهاء المقصودة هي بعينها التي قاسوا على أنها موضع معين دون غيره ، ولكننا نحاول بقدر الإمكان هنا إثبات إمكانية تقبل فرضية أن الجرهاء تقع ضمن أرض الكويت اليوم خصوصاً إذا تأملنا في المعنى الكلداني لهذه الكلمة حيث يقول عبدالخالق الجنبي في حديثه حول أصل الإسم جره مقتبساً من رسالة عامر فتوحي المؤرخة في ٢٠٠٨/٤/١٥م بأنه : " عوداً على اللغة الكلدانية الآرامية ، فإنه يوجد للفظة (جره) معنى آخر في هذه اللغة وفق مبدأ الإعلال و الإبدال هو (جهرا) أي الباهرة أو المبهرة ، وهي صفة دالة على التألق والسطوع الذي يربك الناظر بسبب انعكاس الضوء أو لشدة الجمال " [٢٤] وأنها قد تكون تعرضت إلى التصحيف فأصبحت الجهراء مع الأخذ بالمعلومات التي من الممكن أن تعزز هذا الرأي ، ولا نقول هنا بأن رأينا هو الصحيح ولا نتقبل الرأي الآخر ولكننا نعتقد بأن المعلومات التي نعمل على تقريبها هي التي تعزز فرضيتنا وربما تأتي مصادر تثبت عكسها وهذا وارد ، يتناول سترابون في ذكره للمواضع التي تقع على ساحل العروض والتي تعتبر بأنها أرض إقليم البحرين أي الساحل الشرقي لأرض شبه الجزيرة العربية بأن حددها بكل من : جرها و تير وأرادوس و ماكه ، والجرهاء التي هي موضوع حديثنا مدينة تقع على خليج عميق وهو امتداد الماء المتوغل والغائر في اليابسة وفقاً لشرحه ، أسسها الكلندانيون وهم أهل بابل على أرضها التي تعتبر سبخة ، وأقاموا عليها بيوتهم بحجارة الملح ، وذكر أن أهلها يقومون برش الماء على الجدران عند ارتفاع الحرارة حتى لا تسقط قشورها ، و يتاجر أهلها بالطيب والبخور والمر ، وتسلك قوافلهم التجارية الطرق البرية وكذلك طريق البحر.

من خلال ماسبق فإننا إذا أخذنا برواية سترابون ووضعناها مع شرح الهمداني في كتابه الشهير صفة جزيرة العرب ، والذي قال فيه : " ثم

[24] عبدالخالق عبدالجليل الجنبي ، جره ، مؤسسة الساحل لإحياء التراث ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص ١٣٩.

ترجع إلى البحرين فالأحساء منازل ودور لبني تميم، ثم لسعد من بني تميم، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب " وقد سبق وأن تحدثنا في كتابنا تاريخ الكويت الكبير من أن قبيلة بني تميم قد استقرت على أرض كاظمة و ما جاورها والتي عرفت تبعيتها لإقليم البحرين في فترة الجاهلية وفي الفترة الإسلامية ، وذكر أيضاً من أسماء ديار تميم "جرعاء العجوز"، وإذا رجعنا إلى الجرعاء في اللغة العربية فإننا نجد قول ابن منظور في لسان العرب: " الجرعاء في لغة العرب: الأرض ذات الحُزونة والخشونة تشاكل الرمل ، وقيل : هي الرملة السهلة المستوية ، و قيل: هي الدعص لاتنبت شيئاً " ، وفي تاج العروس " الجَرْعَةُ بالفَتْحِ ويُحَرَّكُ : الرَّمْلَةُ العَذَاةُ الطَّيِّبَةُ المُنْبِتِ الَّتِي لا وُعُوثَةَ فيهَا نَقَلَهُ الصّاغَانِيُّ وصاحِبُ اللِّسَانِ ، أَوْ هي الأَرْضُ ذَاتُ الحُزُونَةِ تُشَاكِلُ الرَّمْلَ كَما في اللِّسان . وقِيلَ : هي الرَّمْلَةُ السَّهْلَةُ المُسْتَوِيَةُ أَو الدِّعْصُ لا يُنْبِتُ شَيْئاً نَقَلَهُ الجَوْهَرِيّ واقْتَصَرَ عَلَى التَّحْرِيكِ وزادَ غَيْرُه : ولا تُمْسِكُ مَاءً . قُلْتُ : وهي مُشَبَّهَةٌ بِجَرْعَةِ الماءِ وذلِكَ لأَنَّ الشُّرْب لا يَنْفَعُهَا فكأَنَّهَا لَمْ تَرْوَ . "

وقَالَ ابنُ الأَثِيرِ : التَّجَرُّعُ : شُرْبٌ في عَجَلّةٍ . وقِيلَ : هو الشُّرْبَ قَلِيلاً قَلِيلاً وجَرِعَ الغَيْظَ كعَلِمَ : كَظَمَه وهو مَجَازٌ . ويُقَالُ : ما مِن جُرْعَةٍ أَحْمَدَ عُقْبَاناً مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ تَكْظِمُهَا وهُوَ مِنْ ذلِكَ . والجَرَعُ مُحَرَّكَةً : مَوْضِعٌ قَالَ لَقِيطٌ الإِيادِيّ :

"يادَارَعَمْرَةَ مِنْ مُحْتَلِّهَا الجَرَعَاهاجَتْ لِيَ الهَمَّ والأَحْزَانَ والجَزَعاويُرْوَى : يا دارَ عَبْلَةَ وقَدْ هِجْتِ لِي . ويُقَالَ : أَفْلَتَنِي جُرَيْعَةَ الرِّيقِ إذا سَبَقَكَ فابْتَلَعْتَ رِيقَكَ عَلَيْهِ غَيْظاً . وقال ابنُ عَبّادٍ : يُقَالُ : مالَهُ به جُرَّاعَةٌ بالضَّمِ مُشَدَّداً ولا يُقَالُ : ما ذَاقَ جُرَّاعَةً ولكِنْ جُرَيْعَة كمَا في العُبَابِ . وهِجْرَعٌ كدِرْهَمٍ هِفْعلٌ مِنَ الجَرْعِ عَلَى قَوْلِ مَنْ قالَ بِزِيادَةِ الهاءِ وسَيَأْتِي لِلْمُصَنِّف في الَّتِي تَلِيهَا الهِجْزَعُ هِفْعَلٌ من الجَزَع فهذه مِثْلُ تِلْكَ ."

وفي مختار الصحاح : " جَرِعَ الماء من باب فهم وجرع من باب قطع لغة فيه أنكرها الأصمعي و الجَرْعاءُ بوزن الحمراء رملة مستوية لا تنبت

شيئا و الجُرْعةُ من الماء بالضم حسوة منه و جَرَّعهُ غصص الغيط تجريعــاً فتجرعه أي كظمه " .

و إن توقفنا عند اللغات لوجدنا أن الكلمة في أصلها عربية نطقت علـى لسان سترابون ومن خلفه من المؤرخين بلسان يوناني لاتيني لا يعرف نطق حرف العين غير المستخدم في لغتهم ، كما نجد أن بيطليموس يفسر فــي خريطته للعربية الصحراوية : " أن معنى كلمة جرعاء هو المكــان الذي لا ينمو فيه شيء" وهو معنى مماثل عند العرب .

و إن افترضنا أن الجرهاء أي الجرعاء تعرضت إلى التصحيف من كلمة الجرهاء وأصبحت الجهراء والتي سبق وأن قلنا في كتاب تاريخ الكويت الكبير أن المؤرخ أحمد البشر الرومي ذكر بأن الجهراء كانت أرض كاظمة في الماضي ، وللأمانة فإن هذا الرأي لم يكن منفرداً به ولكنه أشتهر عنه في كتابه مقالات عن الكويت والذي طبع في ستينات القرن الماضي ، بينما يقول المؤرخ محمد خليفة بن حمد آل نبهان في حديثه حول كاظمة أن الجهرة هي كاظمة أو جزء منها وقد أسبق عبارته هذه بالتبرير بقوله : " لذا قال بعض المؤرخين" وجاء حديثه في الجزء الثامن من كتابه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية والمطبوع عام ١٩٤٩م ، وهذا الرأي اتفق معهم فيها ، إلا أن اعتبار الجرهاء مصحفة لكي تكون الجهراء لا أجده صحيحاً مع أنني أعتقد بأنها قد تعتبر جزءاً من نفس الموضع ، أو أن الموضع المسمى بالجرهاء عند الأجانب أطلقوه على أغلب المناطق فشملت المناطق التي نتباحث حولها كلها مجتمعة ، أي أنها كانت مملكة ، و أؤمن أن المشكلة نتجت عن الكتابات غير العربية لكونها أدت إلى ظهور الغموض حول هذه المسألة ، كما أن البعض يعتبر أن تسمية الجهراء حديثة وليست بالقديمة وهؤلاء مخطئون ، والدليل ما

ورد في كتاب التعليقات والنوادر للهجري ضمن قصيدة يمدح فيها عبدالله بن هبة أبا المغيرة بن عيسى بن هشام ، ومطلعها :

"هل تعرف الداربالجهراء قاوية   بين البحاروبين الهضب ذي الجمم
جـرت بها الريح أذيالا تنسفها   بحاصب من تراب المور ملتـــحم

من فيض جرعاء جاد الغيث باطنها   نو الربيع نو الصائف النجـم" [٢٥] ، وفي الحقيقة إنني بعد أن بحثت في سيرة الهجري وجدت أنه هارون بن زكريا الهجري والمكنى بأبي علي ، توفى قبل عام ٣٠٠هـ الموافق ٩١٢م ، ويقال بأن إطلاق الهجري عليه لأنه من أهل هجر الواقعة في إقليم البحرين ، وبالتالي فقد عاش قبل أكثر من ألف سنة ميلادية ، وحول الشاعر الذي نظم القصيدة فإنه من الذين عاشوا خلال القرن الثالث الهجري ، لأن من مدح في القصيدة هو أبو المغيرة بن عيسى المخزومي جاء ذكره في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم حيث نسبه إلى بني مخزوم من فروع قريش وأنه ولي مكة للمعتمد ووليها أبوه للمعتز، وعن صفات الجهراء المذكورة في القصيدة نجد المؤرخ حمد الجاسر يشرح " قاويةً : بارزة لاجبل فيها ولا شجر مثل البلوقة؟ تلعة كبيرة بحرة .الجمم جمع جمة لقلة الجبل" وهذه الصفات أعتقد بأنها لأرض الجهراء التي بالكويت ، ويبين الجاسر أيضاً أن تراب المور ملتحم "تحتها دق التراب ومطبق أي تفسير المور وتفسير ملتحم"، وأعتقد بأن ذكر من فيض جرعاء ربما إشارة للجرعاء الموضع الذي تحدث عنه الهمداني وأشرنا

---

٢٥ للاستزادة انظر : التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري دراسة ومختارات تحقيق حمد الجاسر ، القسم الثاني الشعر والرجز، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، ص ٧١٣ .

إليه سالفاً ، وإذ ربط الشاعر بالفصول الربيع والصيف وهذا الربط ليس أحادياً في هذه القصيدة إنما جاء فيما قاله عمارة حيث دفن ابنه :

"سقى الله بلبولا وجرعاءه التي أقام بها إبني مصيفاً ومربعاً"[٢٦]

يرى المؤرخ حمد الجاسر بأن الجرعاء : " بالفتح و إسكان الراء وفتح العين المهملة ، بعدها ألف ممدودة: الكلمة وصف الأرض السهلة ذات الرمل – ولهذا كثر إطلاقها اسماً لمواضع. وتردد ذكر الجرعاء في كتب المتأخرين عند الكلام على تاريخ بلاد البحرين في عصورما قبل الإسلام "[٢٧] ، ويقول المؤرخ عبدالرحمن آل ملا : " الجرعاء هنا محلة بالأحساء معروفة وبها منزل أهله من الشمال"[٢٨] ، ولا يمكن أن نستبعد فكرة إمكانية أن يكون موضع الجرعاء ممتداً إلى موضع الجهراء ، أي أن تكون الجهراء جزءاً تابعاً للجرعاء ، حيث نلاحظ ذكر الجهراء مع الجرعاء في القصيدة التي وردت في كتاب الهجري.

لغوياً فإن الجهراء استعملت في لغة العرب و موجودة في لسان العرب " جهراء القوم جماعتهم وقيل لأعرابي أبنو جعفر أشرف أم بنو أبي بكر بن كلاب فقال أما خواص رجال فبنو أبي بكر وأما جهراء الحي فبنو جعفر نصب خواص على حذف الوسيط أي في خواص رجال وكذلك جهراء وقيل نصبهما على التفسير وجهرت فلانا بما ليس عنده وهو أن يختلف ما ظننت به من الخلق أو المال أو في منظره والجهراء الرابية السهلة العريضة وقال أبو حنيفة الجهراء الرابية المحلال ليست بشديدة الإشراف وليست برملة ولا قف والجهراء ما استوى من ظهر الأرض ليس بها

---

[26] الحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزير العرب ، تحقيق محمد الأكوع ، دارالآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م مصر ص٢٧٧

[27] حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية ، الجزء الأول ، ص٣٧٩.

[28] عبدالرحمن آل ملا ، تاريخ هجر ، الجزء الأول، الطبعة الثانية ، ١٩٩١م،ص١٣٥.

شجر ولا آكام ولا رمال إنما هي فضاء وكذلك العراء يقال وطئنا أعرية وجهراوات قال وهذا من كلام ابن شميل وفلان جهير للمعروف أي خليق له وهم جهراء للمعروف أي خلقاء له وقيل ذلك لأن من اجتهره طمع في معروفه قال الأخطل جهراء للمعروف حين تراهم خلقاء غير تنابل أشرار وأمر مجهر أي واضح بين وقد أجهرته أنا إجهارا أي شهرته فهو مجهور به مشهور والمجهورة من الآبار المعمورة عذبة كانت أو ملحة وجهر البئر يجهرها جهرا واجتهرها نزحها وأنشد إذا وردنا آجنا جهرناه أو خاليا من أهله عمرناه أي من كثرتنا نزفنا البئار وعمرنا الخراب وحفر البئر حتى جهر أي بلغ الماء وقيل جهرها أخرج ما فيها من الحمأة والماء الجوهري جهرت البئر واجتهرتها أي نقيتها وأخرجت ما فيها من الحمأة قال الأخفش تقول العرب جهرت الركية إذا كان ماؤها قد غطي بالطين فنقي ذلك حتى يظهر الماء ويصفو وفي حديث عائشة ووصفت أباها رضي الله عنهما فقالت اجتهر دفن الرواء الاجتهار الاستخراج تريد أنه كسحها يقال جهرت البئر واجتهرتها إذا كسحتها إذا كانت مندفنة يقال ركية دفين وركايا دفن والرواء الماء الكثير وهذا مثل ضربته عائشة رضي الله عنها لإحكامه الأمر بعد انتشاره شبهته برجل أتى على آبار مندفنة وقد اندفن ماؤها فنزحها وكسحها وأخرج ما فيها من الدفن حتى نبع الماء وفي حديث خيبر وجد الناس بها بصلا وثوما فجهروه أي استخرجوه وأكلوه وجهرت البئر إذا كانت مندفنة فأخرجت ما فيها والمجهور الماء الذي كان سدما فاستسقى منه حتى طاب قال أوس بن حجر قد حلأت ناقتي برد وصيح بها عن ماء بصوة يوما وهو مجهور وحفروا بئرا فأجهروا لم يصيبوا خيرا والعين الجهراء كالجاحظة رجل أجهر وامرأة جهراء

والأجهر من الرجال الذي لا يبصر في الشمس جهر جهرا وجهرته الشمس أسدرت بصره وكبش أجهر ونعجة جهراء وهي التي لا تبصر في الشمس قال أبو العيال الهذلي يصف منيحة منحه إياها بدر بن عمار الهذلي جهراء لا تألو إذا هي أظهرت بصرا ولا من عيلة تغنيني ها نص ابن سيده وأورده الأزهري عن الأصمعي وما عزاه لأحد وقال قال يصف فرسا يعني الجهراء وقال أبو منصور أرى هذا البيت لبعض الهذليين يصف نعجة قال ابن سيده وعم به بعضهم وقال اللحياني كل ضعيف البصر في الشمس أجهر وقيل الأجهر بالنهار والأعشى بالليل والجهرة الحولة والأجهر الأحول رجل أجهر وامرأة جهراء والاسم الجهرة أنشد ثعلب للطرماح على جهرة في العين وهو خدوج "[٢٩] .

إن توقفنا للتأمل في ما ورد في اللسان فإننا نكتشف تطابق الروايات الشفاهية عندنا في الكويت حول سبب تسميتها ، وأن الاختلاف يكمن في عدم التدقيق في كلام الرواة ، أي أنهم يذكرون السبب دون سرد التفصيل الذي جاء في اللسان ، فعلى سبيل المثال نجد رواية جاءت في لقاء شفهي مع أحد سكان الجهراء وهو عشوي العنزي يقول : "اسمها جاء نتيجة حفر أحد الآبار فانجهر الماء فيه ، وسميت بذلك نتيجة لاندفاع الماء"[٣٠] ويؤيده أيضاً قول خالد العريفان :" هي كانت واحة تسر الناظرين، قرية سميت بالكاظمة، وسميت أيضاً بـ«جو الحريبين» لأنها مجموعة من الآبار، وسميت الجهرة لأن الماء انجهر من الآبار، وماء الجهرة يجهر العين"[٣١] وفي هذا الوصف تشابه مع وصف العرب قديماً ، وإن عدنا إلى بداية

---

[29] ابن منظور،لسان العرب ، المجلد الثالث، دارصادر،لبنان، ص٢٢٦.
[30] الراي العام ، ٢٠٠١/٢/١٦م.
[31] القبس،٢٠٠٤/١٠/٢٢م.

حديثنا عن الجرهاء ووصفها عند المؤرخين القدماء لوجدنا وصف البيوت متطابقاً مع الروايات الشفاهية والتي قالت بأن تسمية الجهراء اشتق من بيوتها البيضاء والتي تجهر العين كلما اقترب منها وهي رواية شائعة عن أهل الجهراء وأهل مدينة الكويت القدماء سوف نذكربعضها بعد قليل.

من الذين ذكروا لنا اسم الجهراء المؤلف المجهول أو حسن بن جمال بن أحمد الربكي والذي يؤمن الغالب الأعم من الباحثين بأنه ناسخ كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب والذي جاء فيه : " من الكويت إلى جانب الغرب عنها بيوم :الجهرة، وقد كانت الجهرة في عصر الجاهلية قبل مبعثه - صلى الله عليه وسلم - بسنين تبلغ مائة في غاية العمران ، وفي هذه آثارها تدل على عظمتها اليوم فإن فيها خرابات كثيرة من البنيان ، وربما وجدوا فيها ذخائر من الدراهم والدنانير في بعض المواضع ، وهي أرض طولها فرسخين شمالاً وجنوباً وعرضها فرسخاًغرباً وشرقاً نبتها الثمام غالباً ، وأرضها من قبيل جصص البحر ، وفيها مياه عذبة وبئرها قدر باع واحد ، وحولها من جميع الأطراف أرض سبخة على فرسخين من جانب الشمال حتى تصل بسنام ، وإلى الشرق حتى تصل البحر كذلك ، وإلى جانب المغرب إلى جهة القبلة قليلاً أرض السبخ قدر فرسخ وإلى الجنوب إلى نحو الكويت تبلغ نصف فرسخ. ويقع عن الجهرة شمالاً شرقاً مائلاً إلى جانب البحر بلدة كانت في السالف عمار قد بقيت آثارها إلى اليوم وهي في البعد عن الجهرة بأربعة عشر فرسخاً تسمى الصبية نسبة إلى الصابئين قيل إنها من بقايا بلادهم التي عمرت بعد خراب بابل والله أعلم وفي تواريخ المسلمين أن هذه الأرض كانت معمورة إلى أيام الدولة الأموية ، ثم خربت وجلا عنها أهلها إلى سائر البلاد ، وينقل أن بقايا أهلها

أناس اليوم بأرض يقال لها خوزستان" ، ويقول المؤرخ محمد خليفة آل نبهان في كتابه التحفة النبهانية عن الجهراء : " كانت الجهرة قبل الإسلام بلدة عامرة وآهلة بالسكان لأنها كما قلنا جزءا من كاظمة ، ولا تزال أطلال البلاد القديمة موجودة تحت الثرى ، فإذا ماحفر الشخص بئراً هناك ، أو شق أساساً للبناء وجد في أعماق الأرض بعض الجدران والحيطان وآثار العمران ظاهرة ، وقد عثر فيها على نقود قديمة من عهد الجاهلية وعلى بعض الآثار القديمة ، كما أنه قد وجد في بعض الحفريات آجر قديم وقبور مدفون فيها أناس وقوف غير مضطجعين" ، ومن منظور آخر في حال إذا تأملنا في وصف أرض كاظمة لاكتشفنا تشابهها مع الجرعاء ، ففي دراسة لمناخ وطبيعة الجو في كاظمة للدكتور محمد إسماعيل الشيخ والتي عنونها بجيوموفولوجية منطقة كاظمة ، نجدها تؤكد بأنها سبخة ونباتاتها لا تنمو إلا على الأرض المالحة ، و حول شرح معنى الجرعاء في اللغة العربية ألا نلاحظ وجود بعض ما يتفق حوله في الشرح الخاص بمعنى كاظمة ، وللأمانة فإنني ارتأيت أن أنقل ما جاء في لسان العرب حول جزئية المعنى : " الليث كَظَم الرجلُ غيظَه إذا اجترعه كَظَمه يَكْظِمه كَظْماً ردَّه وحبَسَه فهو رجل كَظِيمٌ والغيظ مكظوم وفي التنزيل العزيز والكاظمين الغيظ فسره ثعلب فقال يعني الحابسين الغيظ لا يُجازُون عليه وقال الزجاج معناه أُعِدَّتِ الجنة للذين جرى ذكرهم وللذي يَكْظِمون الغيظ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من جُرْعة يَتَجَرَّعُها الإنسان أَعظم أَجراً من جُرْعة غيظ في الله عز وجل ويقال كَظَمْت الغيظ أَكْظِمه كَظْماً إذا أَمسكت على ما في نفسك منه وفي الحديث من كَظَم غيظاً فله كذا وكذا كَظْمُ الغيظ تجرُّعُه واحتمال سببه والصبر عليه وفي الحديث

إذا تثاءب أَحدكم فليَكْظِمْ ما استطاع أي ليحبسْه مهما أَمكنه ومنه حديث عبد المطلب له فَخْرٌ يَكْظِم عليه أي لا يُبْديه ويظهره وهو حَسَبُه ويقال كَظَم البعيرُ على جِرَّته إذا ردَّدها في حلقه وكَظَم البعيرُ يَكْظِم كُظوماً إذا أَمسك عن الجِرّة فهو كاظِمٌ وكَظَم البعيرُ إذا لم يَجْتَرَّ قال الراعي فأَفَضْنَ بعد كُظومِهِنَّ بِجِرَّةٍ مِنْ ذي الأَبارِقِ إذ رَعَيْنَ حَقِيلا ابن الأنباري في قوله فأَفضن بعد كظومهن بجِرّة أي دفعت الإبل بجرتّها بعد كظومها قال والكاظم منها العطشان اليابس الجوف قال والأصل في الكَظْم الإمساك على غيظ وغمٍّ والجِرَّة ما تخرجه من كروشها فتَجْتَرُّ وقوله من ذي الأَبارق معناه أن هذه الجِرّة أَصلها ما رعت بهذا الموضع " ، في الحقيقة إن البحث حول مثل هذه الفرضيات قد يكشف لنا في المستقبل دلائل على استيضاح الغموض الذي شمل المسألة برمتها ، لذلك فإننا سوف نتناول في القادم من الكتاب تفاصيل أكثر عن حياة تلك الأمم والشعوب لنفصل بها أكثر.

من المراجع العربية التي ذكرت لنا اسم الجهراء القصيدة التي ذكرت في كتاب الهجري المتوفى عام ٩١٢م ، ووثيقة مرتضى بن علوان حين تحدث عن الجهراء في شرحه لرحلته التي قام بها عام ١٧٠٩م و قال : "دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير بلد لابأس بها تشابه الحسا إلا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام وفي المركب يوماواحدالأن مينت البحر على كتف الكويت "[٣٢] ، وماجاء في مخطوط لمع الشهاب يبين لنا أن الاسم والموضع الذي نعرفه اليوم قديم

[32] مرتضى بن علوان ، رحلة مرتضى بن علوان ، تحقيق : سعيد بن عمر آل عمر ، جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٧م ، ص ٨٢.

وقد يكون أقدم من مدينة الكويت ، ولم تغب الجهراء عن كتابات مؤرخي الكويت الأوائل أمثال عبد العزيزالرشيد الذي تحدث عنها ولم يذكر سبب تسميتها ، وذهب معه في ذلك سيف الشملان والذي فصل بها حين قال : " الجهراء قديمة ، والظاهر أنها هي مورد كاظمة حيث إن إسم كاظمة يشمل الجهراء وماحولها. وكاظمة ليس فيها مياه كالجهراء . ومما يؤيد قدمها أنه عثر فيها على بعض الآثار القديمة والنقود. زد على ذلك (الخويسات) الواقعة في الشمال الشرقي من الجهراء وعلى مسافة منها. فمن الراجح أن الخويسات كانت مسكونة آنذاك ولم يبق من آثارها سوى النخيل الأعجف"[٣٣] ، وهنا في حديث الشملان نلاحظ الاتفاق مع لمع الشهاب والنبهاني ولكنه ركز على نقطة المياه وهي تكمن في كثرتها عن كاظمة ، وهو أمر يأخذنا إلى معركة كاظمة بحيث أن جيش المسلمين كان كبيراً واحتاج إلى المياه ومؤكد أنها كانت من الجهراء ، يقول المؤرخ راشد الفرحان : " نزل قرب الجهراء المثنى بن حارث الشيباني الذي خاض معركة ضد الفرس"[٣٤]، يقول د/محمد الفيل : " الجهرة : هي واحة تكثر فيها المياه الصالحة للشرب وتنتشر آبارها في السهل على عمق ١٢ قدما . أما المياه المخصصة لشئون الري فهنالك ١٩ بئرا كبيرة عمقها ٢٠ قدما وماؤها مالح . ويرفع منها الماء بدلاء من جلود الحيوانات وفي بعض الأحيان يجمع الماء المستخرج من البئر في بركة."[٣٥]، ويقول الفرحان : " الجهرة محطة للقوافل القاصدة البصرة ونجد والاحساء من طريق الحفر وموقعها مرتفع يطل على البحر فترى جميع السفن التي تمخر خليج الكويت-الجون- وقد كانت الجهراء قبل الإسلام مأهولة بالسكان غاصة بهم

---

[33] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، ذات السلاسل، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م،الكويت،ص٨٦.
[34] راشد عبدالله الفرحان ، معجم الأماكن الكويتية ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، الكويت ، ص١٣٢.
[35] د/محمد رشيد الفيل ،الجغرافية التاريخية للكويت ، ذات السلاسل ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، الكويت ، ص١٢٧.

عامرة برواج التجارة ولاتزال أطلال البلاد القديمة موجودة تحت الأنقاض وفوق الأرض إن لم تزل وكثيراً مايعثر على النقود القديمة وبعض الآثار الدالة عند حفر الآبار وليس هذا بغريب فاسم كاظمة الشهيرة في الماضي كان يشمل تلك المناطق المحيطة بها الآن وبالأخص الجهرى لقربها واتصالها طبيعياً بها ووجود الماء العذب فيها ."[٣٦] ، وحول ما ذكره الشملان عن الخويسات نورد ما بينه د/عبدالله السريع نقلاًعن رواية فلاح مبارك الحجرف : "منطقة تيمة السكنية هي التي كانت تسمى الخويسات ، وهي عبارة عن ثلاث أو أربع نخلات صغيرة بالقرب من بئر بها رائحة عفنة تسمى خيسة ، وقد قام عبد القادر السعيد بالزراعة في منطقة الجهراء والتي تبعد أربعة كيلومترات عن ((تيمة)) وكان بها آبار ماء عذبة ولكن هاجمه قطاع طرق فهرب إلى الكويت ، وبعد مدة جاء قوم من نجد إلى الكويت ومروا بالمنطقة ، فذهبوا إلى الأمير عبدالله وأخبروه بأنهم شاهدوا أرضاً مزروعة ، فسأل الأمير عنها وقيل له إن الذي زرعها هو ((عبدالقادر السعيد)) فناداه وقال له عد إلى أرضك ازرعها ولاتخف فأنت في حمايتي "[٣٧] والشاهد من هذه الرواية أن اسم الأرض التي زرعت هي تيماء وهي منطقة سكنية ضمن المناطق التابعة للجهراء ، وسبق أن بينا في كتاب تاريخ الكويت الكبير أن كاظمة وتيماء من أبناء إسماعيل - عليه السلام - وهو اسم قديم وكثيراً ماتطرق المؤرخون في الكويت إلى إرجاع القدم لفترة العصر الإسلامي ، وفي الحقيقة أسماء الجهراء وكاظمة وتيماء قديمة وليست ناشئة في العصر الإسلامي ، بل هي أقدم وسابقة له ، ونلاحظ أن هنالك تفرقة اليوم بين الخويسات وبين تيماء بسبب التقسيم

---

[36] راشد عبدالله الفرحان ، مختصر تاريخ الكويت ، مكتبة دارالعروبة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م ،مصر،ص٤٠.
[37] د/عبدالله السريع ، الكويت قبل نصف قرن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م، الكويت ، ص٨٥.

الإداري التنظيمي ، وأن حديث الشملان يشدنا من ناحية أن الخويسات قديمة يقول المؤرخ فرحان الفرحان :"الخويسات جمع خيس وهي النخلة التي لا تثمر، والخويسات مكان على ساحل البحر بين كاظمة والجرثامة قرب الجهراء ، وفي الخويسات كان هناك منبع ماء داخل البحر إلا أن ماءها قليل وكانت الأغنام عندما تثبر المياه وتنحسر مياه البحر تأتي الأغنام مع راعيها لتشرب ويملا القرب ويضعها على حماره وكان أهل الكويت عندما يأتون بسفنهم إلى هذه المنطقة للصيد يحملون الماء بقربهم واوعيتهم ليأخذوه معهم إلى بيوتهم ، وكان جدي أحمد عبدالله الفرحان رأى غنما تشرب الماء في هذا المكان عندما انحسرت مياه البحر واخبرني بذلك عندما كان ذلك في نهاية القرن الماضي"[٣٨] ، ويفصل الفرحان حول الجرثامة التي ذكرها في حديثه عن الخويسات ويقول :"منطقة أثرية محاذية لمدينة الجهرة إلا أنها تطل على ساحل جون الكويت ويفصلها عن الجهراء الشارع العام المؤدي إلى المطلاع . ويقول الفرزدق الشاعر المشهور في ذلك :

وإذا نبحت كلب على الناس   إيهم أحق بتاج الماجد المتكرم

على نفرهم من نزار ذؤابه   وأهل الجراثيم التي لم تهــدم

ويقول الشاعر جرير:

إن الجراثيم كبراها يكون لنا   لاحق لليتيم في تلك الجراثيم

[38] فرحان عبدالله الفرحان،معجم المواضع والمواقع والأمكنةفي الكويت،الجمعية الكويتيةللدراسات والبحوث التخصصية،١٩٩٩ص٨٢

وهل كانت الجرثامة والجهرة شيئاً واحداً ربما"[٣٩] ، إن وجود الماء كسبب للحياة على المكان علاوة على الآثار القديمة التي حدثني عنها د/ سلطان الدويش حيث تم إكتشاف آثار تعود إلى مراحل قديمة من التاريخ [٤٠] و أن هنالك أخرى تعود إلى أربعمائة عام وهو مايؤكده أيضاً كلام السريع المنقول من الحجرف حين قال :" أسس الجهراء عبدالقادر السعيد من أشيقر في نجد وله ثلاثة إخوان ، وهو أول من سكن الجهراء قبل حوالي ٢٥٠ إلى ٣٠٠ سنة وجاء بعدهم في مطلع القرن العشرين هلال المطيري وأمه وأخته وأقاموا جميعاً عند الآبار ومنازل الجهراء كانت عبارة عن بيوت شعر أو عشش وقد كان اسمها قبل ذلك ((تيمة)) ولكن بعد أن عمروها سموها الجوهرة أو الجهراء وهي المنطقة التي أقام فيها الفرزدق قبل حوالي ١٤٠٠سنة"[٤١]، وحول تسمية الجهراء بالجوهرة فإن من أطلق عليها الجوهرة هو الشيخ سالم المبارك الصباح ونقل متعب السعيد عنه أنه قال : "لو كان في المالية روبية واحدة لقسمتها بيني وبين أهالي الجهراء"[٤٢] ، وحول تسميتها بتيماء يقول لافي اللافي :"تيما لوجود الماء بها، وماءالجهراء يشبه ماء((تيما))بنجد"[٤٣] ويقول محمد العنزي :" ترجح بعض الآراء بأن اسم تيماء هو الإسم القديم للجهراء مستندين في ذلك إلى توفر المياه بها ، وإنها شبيهة بمياه منطقة تيماء بنجد "نقلاً عن لافي اللافي" ، وفي ذلك وردت بعض الأبيات الشعرية:

ياسحاب فوق تيما ترزف نوها   في شمالي السليل غدى هج وعسام

---

[39]فرحان عبدالله الفرحان ، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت ، مرجع سابق،ص٥٩.
[40]اللقاء تم تصويره في برنامجي تاريخ الكويت المتلفز في جزئه الثاني هذا العام وجاء على حلقتين.
[41]د/عبدالله السريع، الكويت قبل نصف قرن ، مرجع سابق ، ص٨٥.
[42]متعب عثمان السعيد ، قرية الجهراء القديمة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م،الكويت ، ص٢٢.
[43]جاسم عباس أشكناني،صفحات من الذاكرة،الجزءالثالث،القبس،٢٠٠٩م،الكويت،ص٦٠.

ياسحاب على تيماهمـــا ليله　　　　هل وبله على الخوان والدانـــي"[٤٤]

البيت الأول والذي بدأ بـ(ياسحاب فوق تيما) يعود للشاعر فهد الشختلي بينما البيت الثاني للشاعر محمد الهطنفل [٤٥]، وفي تعليق د/خليفة الوقيان:"تيماسم يطلقه أهل الجهراء على بلدتهم على سبيل التحبب ، وهذه التسمية ترد غالباً في الشعر ، ولا تستخدم في الوثائق المتعلّقة بالجهراء"[٤٦] ، وأود أن أذكر رأي د/ يعقوب الغنيم حول الموضوع حين قال : " أود أن أشير الى خطأ يتداوله عدد من الناس عندنا ، فهم يقولون إن الاسم القديم للجهراء هو تيماء ، وقد أسمت بلدية الكويت إحدى مناطق محافظة الجهراء باسم تيماء ظنا منها أن هذا القول صحيح ، ومسلم به والواقع أن الجهراء التي يمكن أن يطلق عليها تيماء تقع في مكان آخر خارج الكويت ، وبالتحديد في شمال المملكة العربية السعودية ، انظر الى ما يقوله العلامة حمد الجاسر : " الجناب : بكسر الجيم بعدها نون مفتوحة فألف فباء ، من أشهر المواضع وأكثرها ذكرا في الاخبار والاشعار ، وهو يعرف اليوم باسم (الجهراء) بين خبير وتيماء وتبوك" "[٤٧] ، وأود أن أبين أن تيماء وهو اسم أحد أبناء سيدنا - إسماعيل عليه السلام - هو اسم موضع قديم ضمن أرض الجهراء ، وأطلق أقدم قاطنيها من عائلة السعيد على الخويسات هذا الاسم ويمكن أنهم يستعملونه كاستعمال الجهراء أي كلاهما واحد ، ولعل توضيح د/ الوقيان أقرب إلى الصحة أي أنه غير رسمي ويقال على سبيل التحبيب.

---

[44] محمد نايف العنزي،الجهراءعبرتاريخ الكويت،دارالعلم،الطبعة الثانية،٢٠٠٤م، ص٢٠.

[45] متعب السعيد،قرية الجهراءالقديمة،مرجع سابق ص١٢٠،ص١٢٨،عبدالله عبدالعزيزالدويش،الفنون الشعبية ص١١٠،ص١١١.

[46] د/خليفة الوقيان،الثقافة في الكويت،الطبعة الرابعة،٢٠١٠م،ص٢٤١ (الهامش).

[47] د/يعقوب الغنيم ، السيدان ، مكتبة الأمل ،١٤١٨هـ ،ص٤٣.

وبالعودة إلى بيان موقف مؤرخي الكويت من التسمية يكمل السريع عن الحجرف :"وفي رواية أخرى سميت الجهراء لأن الشمس كانت صباحاً تجهر عيون الذاهبين منها للكويت ، وعصراً تجهر العائدين إليها"[48]، ويقول صالح العريفان :" أما كلمة الجهراء فتعني: أن ألوان البيوت فيها كانت بيضاء اللون، وأي شخص ينظر إليها كأنها تجهره أي تعكس الضوء على عينيه"[49]، أما لافي اللافي فإنه يقول:"سمعت من الأولين ، أن كلمة الجهراء هي إسم لأحدى الآبار عندما حفرت انجهرت بالماء، والجهرة جاءت من انجهارالماء "[50]، يقول المؤرخ حمد السعيدان :"قيل أنها كانت عاصمة كاظمة المعروفة في التاريخ الإسلامي"[51] يقول المؤرخ فرحان الفرحان: " تقول أبحاث كثيرة على أنها كاظمة القديمة في التاريخ وذلك لأنها ملتقى الطرق جميعاً للجزيرة العربية وأرض السواد."[52]، ويقول د/يعقوب الغنيم :"كانت تعتبر قديماً امتداداً لمنطقة كاظمة "[53].

من خلال ماسبق لابد وأن نتوقف عند نقاط هامة وهي أن الجرهاء منطقة قد تكون مملكة ذات نظام وفق كتابات المؤرخين القدماء ، وأن الجهراء جزء منها ، وربما كان لاسمها نصيب من اسم الجرهاء ، ونلاحظ أن الغالب الأعم من المؤرخين المسلمين بشكل عام والكويتيين بشكل خاص يلحقونها بكاظمة الإسم الذي اشتهر قبل الميلاد أيضاً إذا أخذنا بالقول أن الاسم منسوب لابن سيدنا إسماعيل - عليه السلام - ولم تذكر المراجع الإسلامية شيئاً عن الجرهاء بل تناولت الجرعاء وأنها جزء من كاظمة ،

---

[48] د/عبدالله السريع ، الكويت قبل نصف قرن ، مرجع سابق ، ص٨٦.
[49] القبس، ٢٠٠٤/١٠/٢٢م.
[50] جاسم عباس أشكناني،صفحات من الذاكرة،مرجع سابق، ص٦٠.
[51] حمدمحمدالسعيدان،الموسوعة الكويتية المختصرة،الجزءالأول،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الطبعة الثالثة،١٩٩٢م،الكويت،ص٣٧٠.
[52] فرحان عبدالله الفرحان، معجم المواضع والمواقع والأمكنةفي الكويت،مرجع سابق، ص٦٣.
[53] د/يعقوب يوسف الغنيم ،دولة الكويت الأماكن والمعالم ، مركزالبحوث والدراسات الكويتية،٢٠٠٤م،الكويت،ص١١٥.

واسم الجهراء استخدم كوصف ولم يستخدم كتسمية لموضع إلا في مخطوطة ابن علوان واسم الكويت قديم ولكنه لم يستعمل في المراسلات القديمة لحكام الكويت من آل الصباح إلا في فترة زمنية لاحقة للجهراء ، وبالتالي فإن الجهراء كتسمية أقدم من الكويت لأن حكامها أطلقوا في مراسلاتهم على الكويت اسم القرين ، ونقصد هنا بالتسمية كاستخدام عملي لها وربما كانت تستخدم بين أهل الكويت لوجود الكوت ، والأدق في ترتيب القدم هو اسم كاظمة ، لأن فريق لايستهان به أنكر وجود الجرهاء في ظل وجود اعتراف بالجرعاء ضمن كاظمة والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

الجهراء جاء ذكرها كتسمية في عام ١٧٠٩م في مخطوطة ابن علوان ، ويقول عنها متعب السعيد : " الجهراء ومنذ تأسيسها كانت عبارة عن إمارة لها أمير خاص بها من سكانها يدير شؤنها الداخلية سواءاً الأمنية منها أو الإجتماعية أو الإقتصادية ، حيث يمثل الأمير فيها حاكم الكويت في كثير من الأمور أي يمثل سلطة الدولة في القرية "[٥٤] ، ويسرد السعيد أسماء أمراء الجهراء وهم :"

١- الأمير عبدالرحمن بن عثمان بن سعيد الذي تولى الإمارة في الجهراء بتكليف من حاكم الكويت الأسبق الشيخ جابر بن عبدالله بن صباح(جابرالأول)الملقب (جابرالعيش)حاكم الكويت من عام١٨١٣م إلى عام ١٨٥٩م رحمه الله حيث استلم الإمارة منذ تأسيسها عام ١٨٥٢م تقريباً حتى عام ١٨٧٥م بعد أن انتقل إلى رحمة الله تعالى عن عمر يناهز الواحد والسبعين عام .

[54] متعب عثمان السعيد ، قرية الجهراء القديمة ، الجزء الثاني،الطبعة الثانية،٢٠٠١م،الكويت،ص٤١.

٢- الأمير عبداللطيف بن عبدالرحمن بن عثمان بن سعيد رحمه الله ، وقد تولى إمارة الجهراء بعد وفاة والده عبدالرحمن بن سعيد رحمه الله في عام ١٨٧٥م واستمر بالامارة حتى وفاته في عام ١٨٩٠م .

٣- الأمير سليمان بن صالح بن عبدالرحمن بن سعيد رحمه الله وقد استلم الإمارة بعد وفاة عمه الأميرعبداللطيف بن عبدالرحمن بن سعيد عام ١٨٩٠م رحمه الله وكان عمره حين استلم الإمارة٢١عام واستمر بالامارة حوالي ستة أعوام عزله حاكم الكويت الأسبق الشيخ مبارك الصباح رحمه الله بعد أن استلم مقاليد الحكم بالكويت عام ١٨٩٦م وسلم إمارة الجهراء لإبن عمه الأمير عبدالكريم بن سعيد رحمهم الله جميعاً.

٤- الأمير عبدالكريم بن عبداللطيف بن سعيد رحمه الله وقد استلم الإمارة بأمر من الشيخ مبارك الصباح بعد أن استلم مقاليد الحكم عام ١٨٩٦م حيث كلف عبدالكريم بن سعيد باستلام إمارة الجهراء خلفاً لابن عمه الأمير سليمان بن صالح السعيد وكان عمره عندما استلم الامارة ٢٥ عام وقد استمر بالامارة لمدة٢٤عام انتهت امارته رحمه الله بعد ان استشهد في معركة الجهراء الشهيرة عام ١٩٢٠م.

٥- الأمير فهد بن عبداللطيف بن سعيد وهو شقيق الأمير عبدالكريم ، فبعد أن استشهد الأمير عبدالكريم وجميع اخوته في معركة الجهراءعام١٩٢٠م ارسل المغفورله الشيخ سالم المبارك الصباح للأمير فهد وطلب منه أن يستلم الإمارة بعد أن كثر الذين يطالبون بها من أهالي الجهراء إلا أن الشيخ سالم أبى إلا أن يستلمها الأمير فهد بن سعيد الذي كان قد قدم اعتذاره عنها ولكنه لإصرار الشيخ

سالم عدل عن رأيه واستلم الإمارة وقد استمرت إمارته للجهراء ١٨ عام حتى عام ١٩٣٨م حيث طلب المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح اعفاءه من الإمارة لأسباب صحية وقد استلم الإمارة وعمره٤٠عام وتوفي وعمره٦٤عام رحمه الله .

٦- الأمير فريح المهوس الفريح الحبشي رحمه الله وقد استلم الإمارة في عام ١٩٣٨م بعد أن تم اعفاء الامير فهد من منصبه بناءاً على طلبه، إلا أن امارة فريح لم تستمر أكثر من ١٠ أعوام حيث صدر أمر تم بموجبه إلغاء نظام الإمارة في الجهراء نهائياًووضع بدل من الإمارة مركزاً للشرطة"[٥٥] ، وفي عام ١٩٦٢م صدر مرسوم أميري أصبحت بموجبه الجهراء محافظة من محافظات دولة الكويت ، وهي اليوم ليست بمنأى عن الاهتمام بل تطورت ونمت حتى نالت نصيباً وافراً من اهتمام الدولة بها وتوفير كافة متطلبات الحياة العصرية.

[55] متعب عثمان السعيد ، قرية الجهراء القديمة،الجزءالثاني، مرجع سابق،ص٤٣.

الى ... خمسة عشر يومًا دخلنا بلدًا يقال لها الكويت بالتصغير
بلدة لا بأس بها تشابه الحسا الا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها
تشابهها وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على
درب يقال له الجهرا ومن الكويت الى البصرة اربعة أيام وفي المركب
يومًا واحدًا لان مبنيت للبحر على كتف الكويت وأما الفاكهة
والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب
لأنها مستقلة البحر أقمنا بها يومًا وليلتين وتوجهنا على بركة
الله اتجاه النجف الأشرف نهار الاحد عشر الشهر المذكور
وهذه الكويت المذكوره اسمها القرين ومشينا قبل وصولنا اليها
على كنار البحر ثلاثة أيام والمراكب مسايرتنا والمند على
حد ورد البلده من غير ما صلة وهذه البلده يأتيها سائر الحبوب
من البحر مستقله وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعه حتى ما
فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلا وأسعارها أرخص
من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها ورأينا هلال [illegible]
الثاني ليلة الخميس قبل وصولنا النجف الأشرف بستة أيام

وثيقة ابن علوان

كاظمة

يعتبر أغلب المؤرخين من أن موضع كاظمة هو الأبرز من بين المواضع والأماكن القديمة ، لذلك نجدها قد احتلت جزءاً كبيراً من مقالاتهم وأبحاثهم وكتبهم ، هذا الهمداني يبين لنا موقع كاظمة من إقليم البحرين : " مدينة البحرين العظمى : هجر وهي سوق بني محارب من عبدالقيس ، ومنازلها مادار من قرى البحرين فالقطيف ، موضع نخل وقرية عظيمة الشأن وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبدالقيس ، سيدهم ابن مسمار ورهطه ، ثم العقير من دونه ، وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل وسكنه العرب من بني محارب ، ثم السيف سيف البحر ، وهو من أوال على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم ، وفيها جميع الحيوان كله إلا السباع . ثم الستار تعرف بستار البحرين ، وهو منادي بني تميم فيه متصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن ، والفطح وهو طريق بين الستار والبحر إلى البصرة ، ومن المياه المتصلات معقلات ، ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ، ثم كاظمة الحور ، ساحل ، وفيها يقول فروة الأسدي : عدتهن المخاوف عن سنيح وعن رمل النقار فهن زور ضمنت لهن أن يهجرهن نجدا وأن يسكن كاظمة البحور " ، يقول ياقوت الحموي في كتابه الشهير معجم البلدان : " كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة ، وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها " [٥٦] ، وقال صاحب كتاب تقويم البلدان أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر عن كاظمة :" كاظمة: جو على ساحل البحر،

---

[56] - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة صادر ، غير مشار لعدد الطبعة، ١٩٥٧م، لبنان ، ٤/٤٣١ .

بين البصرة والقطيف، وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين، وبين كاظمة والقطيف مسيرة أربعة أيام، وهي في سمت الجنوب عن البصرة، ويقال لها كاظمة البحور، وهي منازل للعرب وبها مراع جيدة، وآبار كثيرة قريبة المدا" [٥٧] .

أما أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك فيقول عند وصفه للطريق من البصرة إلى اليمامة : " منها إلى منزل ، ثم إلى كاظمة " ، أما صاحب كتاب بلاد العرب الحسن بن عبدالله الأصفهاني فيقول: " ثم تجوز إلى موضع يقال له المخارم حتى تهبط كاظمة وفيها يقول الراجز :

قل لجمال محرز بن ذر	لانوم في الليلة فاسطبـــــري
أو تردى ثنية المجـــــر	الجو من كاظمة المغبـــــــر
أهل ماء خلقوا للشـــــر	مجاوري البحر بها المخضـــــر

وكاظمة على ساحل البحر ، حصن فيه سلاح أعد للعدو ، وبها تجار ودور مبنية ، وعامتهم تميم ، وثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة ، وهي تسمى خرما كاظمة " ، وفي كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة العربية لأبي إسحاق الحربي يبين لنا هذا التوضيح : " فمن مضى من سفوان يريد اليمامة صار إلى كاظمة ، وهي على ضفة البحر ، وبها رباط ، ولها طريقان : طريق يمضي إلى اليمن ، وطريق اليمامة ،

[57] - تقويم البلدان لأبي الفداء،طبعة صادر ، غير مشار لعدد الطبعة ، غير مشار لتاريخ الطبعة ، لبنان ، ص٨٥ .

فمن أراد طريق اليمامة أخذ ذات اليمين ، حيال الصبا ، ومن أراد اليمن أخذ تلقاء الجنوب " ، يقول الشريشي في شرح مقامات الحريري : " كاظمة موضع على سيف البحر – أي ساحله – على مرحلتين من البصرة وفيها ركايا كثيرة ، وماؤها شروب " ، وفي معجم ما استعجم يقول عبدالله البكري : " كاظمة موضع ، قال يعقوب : وماء كاظمة ملح يصلح عليه الحديد ، ولذلك قال البعيث: فأرسل مهوا كاظمة كأنه ذنوب عراك قحمته التراتر " ، وفي كتاب صبح الأعشى يقول القلقشندي : " كاظمة وهي جون على ساحل البحرين مما يلي البصرة مسيرة يومين منها " ، وفي كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية يقول خليفة بن حمد آل نبهان : " بلدة كاظمة تقع على ساحل الجون المقابل للجهرة عند طرفه الشمالي . ويقال لذلك الجون (دوحة كاظمة) ويقال إن أبنية كاظمة كانت ممتدة إلى الجهرة . فلذا قال بعض المؤرخين أن الجهرة هي كاظمة أو جزء منها ويقال أن سابور الثاني ذا الأكتاف المتولي على ملك فارس عام (٣١٣ ق هـ ٣٠٩ ب م) حفر خندقا في برية الكوفة . أي من هيث شمالاً إلى كاظمة جنوبا ممايلي موقع البصرة يشق طف البادية في طريقه إلى البحر والطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق وجعل على ذلك الخندق قلاعاً وحصوناً وزودها بالعتاد لتكون مانعا لأهل البادية من السواد " يقول الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام حول مسمى :" قدمة فهو قيدمان وقيذما وما شاكل ذلك في المؤلفات العربية، ولعلهم القدمونيين الذين أدخلت أرضهم في جملة الأرض الموعودة المذكورة

في التوراة وكانت مواطنهم عند البحر الميت وذهب فورسنز إلى إحتمال كون قدمة موضع «رأس كاظمة» على ساحل الخليج ولما كانت قدمة من القبائل الإسماعيلية وقد ذكرت مع القبائل الإسماعيلية في التوراة، ومواطنها كلها لا تبعد كثيراً عن فلسطين يجب أن تكون مواطنهم أيضاً في هذه المواضع، أي مكان لا يبعد كثيراً عن فلسطين "، لهذا الكلام السابق دلالة على أن اسم كاظمة نسبة إلى قدمة المتعارف عليه بأنه أحد أبناء إسماعيل – عليه السلام – أو آخرهم وفق ما انتهت إليه الكتب القديمة ككتاب الإكليل و جاشر و صموئيل الأول وأخبار اليوم الأول والكتاب المقدس وتاريخ الطبري وتاريخ ابن خلدون، ففي تلك الكتب شبه إجماع على أن إسماعيل عليه السلام له من الأبناء من زيجته الأولى من (ربعة) (نبيت – قيدار –أدبئيل مبسام) ومن الثانية (ملكوت) (مشماع– دومة–مسا–أدد– تيماء–يطور –نقيس– قدمة) ومايعنينا هو الأخير لكون اسم هذه الأرض قد يكون نسبة إليه، مما يثبت ارتباط العرب بأرض الكويت منذ القدم ، بل أن هناك قولاً لأحمد بن داوود الدينوري في الأخبار الطوال : " لما توفى نابت بن اسماعيل عليه السلام غلبت جرهم على البيت والحرم ، فخرج قيذر بن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كنده " ، ففي مرحلة ما بعد ميلاد السيد المسيح عيسى عليه السلام سكنت عليها قبائل إياد ومن بعدها بكر بن وائل وتميم،اسم آخر من أسماء أبناء نبينا إسماعيل عليه السلام وهو (تيماء) قد تسمت به منطقة كويتية من مناطق محافظة الجهراء وهي لا تبعد عن منطقة كاظمة بل قد تكون من ضمنها ،

في كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ يقول المؤرخ الدكتور يعقوب يوسف الغنيم في وصف كاظمة اليوم : " كاظمة اليوم هي أحد المواضع الكويتية ، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من جون الكويت ، ويطلق على الساحل الشرقي منها دوحة كاظمة ، وتمتد على شكل لسان داخل في البحر غرباً ، ويطلق على نهايته رأس كاظمة . وأرض كاظمة خالية إلا من بعض صيادي الأسمالك أو مرتادي الصحراء الذين يخرجون إليها أيام الربيع حيث تمتاز بجو لطيف ، وبيئة ملائمة للرحلات الخلوية " ، ويتكلم الغنيم في كتابه الذي خصصه عن كاظمة وذكر به أغلب التعاريف التي ذكرتها حول اسم كاظمة ووصفها الجغرافي عن المشاهدات التي يراها الزائر لكاظمة اليوم :

"١- يتجه السالك إلى كاظمة من الكويت إلى الجهرة غرباً ثم يميل به الطريق شرقاً عند تجاوزها باتجاه المطلاع حيث طريق الصبية ، وفي منتصف هذا الطريق يأتي المفترق المؤدي إلى كاظمة على جهة الجنوب

يمين السالك .

٢- عند المفترق حيث يتجه السالك إلى الجنوب نحو كاظمة يجد على يساره عدة آبار تسمى المعترضة ، وهي آبار ماء يرتادها الرعاة ، وماؤها قليل الملوحة.

٣- ثم بعدها بقليل يجد مبنيين كبيرين بنيا بالأسمنت على شكل مستطيلين يقع جزء من بنائهما تحت الأرض ، والجزء الآخر أعلاها ، ولكن دون فاصل داخلي بين أرض كل مبنى وسقفه ، وهذان المبنيان يسميهما الصيادون المقيمون هناك قديماً الديناميت ويبدو أنهما بنيا لتخزين الأسلحة في فترة من الفترات .

٤- يتجه الطريق بنا إلى اليمين جهة الغرب حيث نجد قصراً مبنياً من حجارة البحر ، ويبدو أنه بني على عجل بحيث لم يصمد لغوائل الدهر فانهار جزء منه.

٥- وفي نفس الاتجاه بعد ذلك نجد بركا للمياه يبدو أنها أعدت لتخزين كمية كبيرة تكفي لحاجة الجند عند حدوث أي حادث يدعو إلى حشدهم للدفاع عن المنطقة .

٦- بعدها، وهنا يكون البحر على يميننا شمالاً وعلى يسارنا جنوباً في لسان داخل البحر ، حيث نجد على اليمين مرسى مبنياً بالأسمنت والصخور البحرية وهو مجرد امتداد في البحر طوله حوالي ثلاثمائة متر وعرضه متران.

٧- بعد ذلك تبدأ منطقة صيد الأسماك ومواقع إستراحة الصيادين ومصايد الأسماك وهي (الحظور) حسب التسمية الكويتية ، ومفردها حظرة.

٨- يرى المشاهد جنوباً إلى البحر أرضاً سبخة ملآى بالنباتات التي تنمو على الأرض المالحة.

٩- تقع المنطقة العشبية (غير السبخة) في المسافة مابين المعترضة والقصر الحجري وإلى الشرق منها."

ويقول عنها غانم الغانم : " قديماً تعتبر كاظمة ام الكويت وماتبعها من قرى اجعيدان المحيطة بالصبية والتي تتخللها المزارع المنتشرة والآبار الكثيرة والأشجار الكثيرة العدد منها الأثل والسدر وأما بعض الأبار التي يطلق عليها باسم الحز فمأأها عد مفيد للزرع فقط ، وتحيط المنطقة مياه عذبه والأرض خصبة وصالحة للزراعة . "[٥٨]

أما فرحان الفرحان يقول : " أشهر من أن تذكر حيث كان اسم الكويت القديم والذي اشتهرت به في كتب الأدب والتاريخ ، وقد مجدها جرير والفرزدق في شعرهما و أول من اثار الموضوع عن كاظمة تاريخيا هو المرحوم أحمد البشر . وكاظمة اليوم أخذت حيزا صغيرا شمال مدينة الكويت ويمكن تحديدها إذا خرجت من مدينة الجهراء وأنت متجه إلى الصبية فأول موقع تراه على اليمين هو كاظمة حيث أخذت لسانا بحريا صغيرا ."[٥٩]

يقول عنها د/سلطان الدويش : " تقع كاظمة على الجزء الغربي من جون الكويت وهي مجموعة من التلال المطلة على ساحل البحر وحدها من

[58] غانم يوسف شاهين الغانم ، أصالة الكويتيين ، غير مشار لسنة الطبعة ، الكويت ، ص ١٧.
[59] فرحان عبدالله الفرحان ، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، ص٢٢٩.

الجنوب جون الكويت ، ومن الشرق منتزه الكويت الوطني ، ومن الغرب منطقة تسمى الكويكب ، ومن الشمال والشمال الغربي منطقة ميادبين ومرتفعات جال الزور"[٦٠].

وبين الدويش أن كاظمة كانت ملتقى طرق برية وبحرية مثل : الطريق البحري الساحلي ، طريق المنكدر ، الطريق إلى اليمامة ، الطريق من البصرة إلى مكة ، الطريق البحري .

القرين

أطلق على أرض الكويت اسم القرين في أكثر من كتاب ومصدر ، وتنطق عندنا في الكويت بتسكين القاف لذلك سوف نذكر ما ورد في كتاب معجم البلدان الموسوعي لصاحبه ياقوت الحموي في ذكر القرين بالفتح وبالضم: " قَرين بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناه من تحت ساكنة، وآخره نون ، وهو الذي يقارنك كأنه يصاحبـك، وأصله من القرن وهو أن يربط بعيران بحبل واحد، والحبل يقال له القرن والقران هو موضع ذكره ذور الرمة فقال :

يردفن خشباء القرين وقد بـدا، لهن إلى أرض الستار زيالها

أي ركبن الحمر الخشباء وهي القطعة من الأرض كأنها جبل.

القُرين: كأنه تصغير قَرْن ، قرين نجدة : باليمامة قتل عنده نجدة الحروري"[٦١].

وكنت قد تطرقت في كتابي تاريخ الكويت الكبير إلى جزئية تتمثل فـي أن أغلب أراضي الكويت قد سكنتها قبائل بني تميم ، ويؤكد على صحة هـذه

[60]سلطان الدويش ، كاظمة البحور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص١٢.
[61] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، دار صادر لبنان ، ص ٣٣٧.

المعلومة أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عندما تناول ديار بني تميم وذكر منها :

((جرعاء العجوز ، غمازة ، معان ، ثاج ، شويقة ، حميط ، العدانين ، خشباء القرين)) ، وفي الحقيقة أن اسم القرين لم يغب عن صفحات التاريخ ، فهذا ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ يذكر لنا تفاصيل حول معركة ذي قار حين ذكر أن إحدى بنات قبيلة بني شيبان أخذت تحمس أبناء قبيلتها على القتال وكان يطلق عليها (ابنة القرين) وقالت :

أيها بني شيبان صفاً بعد صف أن تهزموا يصبغوا فينا القلف

يقول فرحان الفرحان : " القرين تصغير قرن وهو الرأس على المرتفع أو التلة :

١ – القرين : الاسم القديم للكويت وهو السائد قبل ثلاثة قرون وقبلها كانت كاظمة وسيف كاظمة ثم الاسم الأخير تصغير كوت وهو الكويت .

٢ – القرين : والقرينية وهي إحدى المناطق في جزيرة فيلكا وكان معروفا منذ أمد بعيد.

٣ – جزيرة القرين : المعروف أن جزيرة الشويخ كانت تعرف بجزيرة القرين ولما شاع اسم الشويخ على المنطقة فمن باب أولى أن يشمل الجزيرة المحاذية لساحل الشويخ .

٤ – القرين : تل جنوب البرقان وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة كان موقعه بلده لبني خالد التي ضربت سنة (١٧٥٥م) ونزل آل الصباح عند قدومهم من الزبارة في الخليج على هذا الموقع ."[62]

أما غانم الغانم يقول : " هذه المنطقة الشاسعة من وارة حتى مرتفعات ساحل العدان وبمنتصف الطريق القرين تقع مابين مرتفعين يطلق على أحداهما الضليع كالجبل الصغير يقع على الطريق المتجه إلى ضليع يشبه برقان يطلق عليه حاليا بجبل وارة "[63]

يقول حمد السعيدان : " قرين تصغير قرن . القرين : الاسم القديم لأرض الكويت ، وكان الكوت أو الكويت ضمن أرض القرين ، كتبه الرحالة الأجانب على هذا النحو (Grain) . القرين : موقع يقع على بعد أربعين كيلو متراً إلى الغرب من ميناء الزور من أراضي شمال المنطقة المقسومة . القرين : تل جنوب البرقان ، وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة يبعد ٨٠ كيلومتراً ، كان في موقعه بلدة لبني خالد التي خربت سنة ١٧٥٥م ، نزل فيها آل الصباح عند قدومهم من الزبارة . جزيرة القرين : اسم كانت تعرف به جزيرة الشويخ . " [64]

القرين اليوم منطقة سكنية ضمن محافظة مبارك الكبير وبها مرافق خدمية تصب في صالح قاطنيها كالمدارس والجمعية والفروع والمراكز.

[62] فرحان عبد الله الفرحان ، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت ، مرجع سابق ، ص٢١٩.
[63] غانم يوسف الغانم ، أصالة الكويتيين ، مرجع سابق ، ص١٧.
[64] حمدمحمد السعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ،الجزءالثالث،الطبعة الثالثة،١٩٩٢/١٩٩٣،الكويت،ص١٢٦٦.

عند البحث في معاجم اللغة العربية حول معنى كويت أو كوت فإننا سوف نجد في تاج العروس " الكُوتِيُّ كَرُومِيّ " أَهمله الجوهَرِيّ وقال أَبو عُبَيْدَة : هو الرَّجُلُ : " القَصِيرُ " والثّاءُ لُغَةٌ فيه ولكنّي رأَيت في الهامِش من نسخَة الصّحاحِ زيادة : " الدَّمِيم " بعد القَصير . زاد في التكملة : الكُوتِيّ " بن الرَّعْلاءِ " بالفتح ممدوداً أَي معْرُوف" ، وفي لسان العرب : " الكُوتِيُّ القصير"[٦٥].

وفي اللغة الهندية يعتقد بأنها تعود إلى مدينة في الهند تسمى كالكوتا ومعناها القلعة كال وهناك مدينة تدعى كويتا أيضاً ، وهناك من يرجعها إلى الفارسية وفريق آخر يرجعها إلى البرتغالية ، في حين نجد من يرجع أصلها إلى البابلية وبأنه ورد ذكرها في الإنجيل وبأن منطقة بابلية كانت تسمى كوت .

عبدالقادر باش الأعيان العباسي ذكر لنا في مخطوطته النادرة مسميات لمناطق تحمل اسم "كوت"، وكل كوت "قلعة أو حصن" يسمى باسم من قام ببنائه كأن يقول "كوت فلان" وذاك "كوت الفلانيين"، وبين كيفية بناء الكوت وطريقة اختيار موقعه.

نشر في مجلة المشرق البيروتية[٦٦] والتي أسسها الأب لويس شيخو اليسوعي عام ١٨٩٨م أقدم مقال باللغة العربية عن الكويت بعددها العاشر الصادر في الخامس عشر من آيار عام ١٩٠٤م أي قبل مائة عام ، كاتب المقال هو الأب انستاس ماري الكرملي، و الذي ولد عام ١٨٦٦م في بغداد و كان اسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عواد ، يرجع نسبه إلى قبيلة بني مراد ، والده لبناني من بحر صاف من بكفيا ، والدته عراقية من بغداد وتعود إلى بيت جبران الكلداني ، يعتبر راهباً كرملياً ، وعالم باللغة والأدب والتاريخ ، تمتع بعضويات عدد من المجامع العلمية واللغوية كمجمع دمشق و مجمع القاهرة ، ألف كتباً في مجالات مختلفة ، ففي اللغة

---

[65] ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثالث عشر،دار صادر ، لبنان ، ص١٢٩.

[66]مجلة علمية وأدبية ولغوية وفنية،تدارمن كلية القديس يوسف، أغلب كتابها من المستشرقين.

: جمهرة اللغات ، المعجم المساعد ، أغلاط اللغويين الأقدمين ، وفي التاريخ : خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا ، اللمع التاريخية العلمية ، العرب قبل الإسلام ، وكتب أخرى عديدة ، توفي ببغداد عام ١٩٤٧م.[٦٧]

ربما يتساءل البعض كيف لي أن أنشر مقالاً قد كتب من شخص غير مسلم وسبق لي بأن طالبت بالأخذ من المصادر الإسلامية في كتابي تاريخ الكويت الكبير وهنا لابد من الإيضاح بأن عرض رأي الكرملي إنما يندرج من باب عرض الرأي ومحاولة تمحيصه والوقوف على مدى مصداقيته وإمكانية إيجاد أدلة حقيقية من شأنها إما التأكيد على رأيه أو نفيه .

قال الكرملي في مقاله الذي حمل عنوان الكويت: "الكويت وبالافرنجية koweit وهي الكتابة المشهورة و koveit وهي دونها شهرةً تصغير الكوت . والكوت في لغة أسفل العراق وما دناه من بلاد العرب وبعض العجم : البيت المبني بهيئة القلعة أو دونه تحصيناً يتخذ ملجأ عند الحاجة وحوله بضعة بيوت راجعة إلى البيت الأب . ولا يطلق هذا الاسم الا إذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا نهراً أو بحراً أو بحيرة أو مستنقعاً. ثم توسعوا فيه حتى أطلقوه على كل قرية أو مدينة قاربت الماء لابل على كل أرض فيها زرع و خصب قاربت الماء فهي ((كالريف)) عند فصحاء العرب . وقد أضيفت إلى عدة أسماء منها كوت الافرنكي (أو الافرنجي) و كوت الزين (zein) وكوت الجوع وكوت الأمارة وكوت بندر. والخلاصة ان هذه اللفظة اصبحت من قبيل فلاليج السواد و أجناد الشام (ومثله مشارفه ومزارعه وبراغيله التاج في شرف) وكور العراق ورساتيق أهل الجبال وطساسيج أهل الأهواز (التاج في خلف) أي أنها كلمة بمعنى القرية ألا انها محصورة الاستعمال باهل العراق ومادناه "[٦٨]، ويتضح هنا رأي الكرملي في أن اسم الكويت تصغير للكوت والذي يعني البيت الذي يكون بناؤه قريباً من شكل القلعة ، ويطلق على البناء القريب من النهر أو البحر ، وبعد ذلك أخذ يتوسع في تطور استعمال التسمية و

---

[67] للإستزادة انظر في الأعلام للزركلي .

[68] الأب انستاس الكرملي ، مقال الكويت ، مجلة المشرق ، لبنان ، العدد ١٠ ، ١٥آيار١٩٠٤م ، ص ٨.

أخذ يعدد الأمثلة ، وأن استعمالها محصور على من يعيش في أسفل العراق ، ويتطرق الكرملي إلى مسألة قدم اللفظة ويقول : "هي ترتقي إلى عهد الكلدانيين والآشوريين والبابليين " ، ويذكر بعد ذلك رأي أستاذه الإمام الشيخ محمود شكري الآلوسي وهو العالم البغدادي المعروف في التبحر بالدين واللغة والمولود فيها عام ١٨٥٦م ، وقد كان إماماً وخطيباً ومؤلفاً للعديد من الكتب[٦٩]، يقول الكرملي في المقال مقتبساً عن الآلوسي : "انها نبطية الاصل وانت لاتجهل ان النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الآشورية او البابلية او الصابئية او الارمية فهي لاتخرج من ان تكون من احدى هذه اللغات الا اني لم اتوصل الى معرفة معنى الكلمة في اصل وضعها مع مابذلت من السعي وراء حل معضلها ومعقدها" يواصل الكرملي شرحه في المقال مبيناً : " قدم اتخاذ كلمة ((كوت)) في هذه الأرجاء ، فقد جاء ذكرها في سفر الملوك (١٧:٢٤) وهذا نص الآية ((واتى ملك اشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفروائيم)) وهذا نص الآية ال٣٠ من الفصل عينه : ((فعمل أهل بابل سكوت بنوت واهل كوت علموا نرجال واهل حماة عملوا شيما)) والترجمة الدمنيكية ذكرت كوت بنفس هذه الصورة أيضاً وكذلك ذكرت صنمها نرجال ، واما البروتستانية البيروتية فاوردت الكلمة بصورة ((كوث)) بتثليث التاء واما صنمها فذكرته باسم ((نرجل)) ونحن نخير هذه الرواية في كلتا الحالتين على الروايتين السابقتين وذلك لأن ((كوث)) بالتثليث أقرب إلى اسمها العربي القديم ((كوثى)) وهي ((كوثى ربى)) أو ((كوثا ربا)) بالالف وهذه اقل فصاحة من تلك . واما ((كوت)) بالمثناة فهي اقرب الى اسمها العبري. و((نرجل)) اسم صنمها اقرب الى الاصل الاشوري لأن نَرْ = مَرْ اي رجل بالاشورية وهو قريب من مرء العربية . وجَلْ=جَل=جليل اي عظيم في الاشورية والعربية ايضاً.فيكون محصل تركيبها ((الرجل العظيم)) او ((البطل الصنديد)) "[٧٠].

ولما كانت الاشورية والارمية والصابئية تقرب من العربية وكان اغلب اصول تلك اللغات مجهولة او منقرضة او مماتة ويصعب علينا التبحر فيها

[69] للإستزادة انظر في كتاب محمود شكري الآلوسي سيرته ودراسته اللغوية من تأليف محمد بهجت الأثري .
[70]نرجل أو نرجال آلهة مزعومة لمدينة كوثا أو الكوت .

فما علينا الا ان نستفتي عربيتنا في تفسير معنى ((كوث)) او ((كوثى)) فقد قال ياقوت في معجم البلدان : ((كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلثة والف مقصورة تكتب بالياء لا نها رابعة الاسم "يشير" الكرملي في هامش المقال تحت رقم ١ ويعلق على كلام الحموي "قلت : ويجوز كتابتها بالالف الطويلة لانها نبطية الاصل كما ألمعنا اليه والنبط يكتبونها ويلفظونها بالالف الطويلة المشار اليها . وقد صرح بكتابتها على هذا الوجه القرماني في تاريخ الاول ص ٤٧٤ اذ قال : ((كوثا قرية بسواد العراق القديمة ينسب اليها ابراهيم الخليل عم وبها كان مولده)) " "انتهى تعليق الكرملي" ، قال النضر: كوث الزرع تكويثاً اذا صار اربع ورقات وخمس ورقاتٍ وهو الكوث)). وهذا التفسير يؤيد التحديد الذي عرفنا به الكُوْتَ ففيه ما يتحصل منه اجتماع الماءِ والبيتُ الاب والبيوت الفرعية . اذ لابد للزرع من الماء لكي ينبت ثم لابد من الورق من ان يحيط بالجرثومة النامية لتقيها من التقلبات الخارجية والجوية فضلاً عن ان هذه هي بمنزلة تلك البيوت الراجعة الى الاصل. واذا كان في هذا التاويل تعسفٌ او تكلف فمعنى التجمع حول الاصل ظاهر لكل عاقل من مادة ((ك و ث)) او ((ك ث ث)) او ك ث و)) وكذلك في مُبدلها ((ك و ف)) و ك ف ف)) و ((ك ف و)) وكانت كوثى ربى عامرة في صدر الاسلام بدليل قول ياقوت : ((وسار سعد من القادسية في سنة عشر (هجرية =٦٣١م) ففتح كوثى.)) واما اليوم فهي خراب وتعرف باسم تل ابراهيم ." يتبين لنا عند التوقف لغاية هذا الجزء من مقال الكرملي مدى الجهد الذي بذله عن طريق الاستعانة بمختلف وسائل الكشف والتحليل لتقصي معنى الكويت ، إلا أنه لم توقف عند الأصل اللغوي إنما أخذ يبين الاستخدام التاريخي لهذا الاسم وكيفية تطوره ، يقول الكرملي : " قال رولنصن في كتابه عن ممالك الشرق القديمة (اما سائر مدن كلدية القديمة التي يمكن تعيين مواطنها بما يقرب من اليقين فهي كوثى cutha وهي المسماة اليوم تل ابرهيم (هذا هو الصحيح لا ابرهيم كما قال المؤلف) وهي على بعد ١٥ ميلاً في الشمال الشرقي من شرق الحمار (بفتح الحاء وتشديد الميم المفتوحة لا حمار وزان كتاب كما ذكرها المؤلف) ....اه . وقال (في ١ : ١٣٦) : ((ان المدينة المرصدة بنوع خاص لنرجل كانت

كوثى وهي تجبة ايضاً (Tiggaba) وهي التي تسميها دائما المندرجات الأثرية ((مدينته)) وكان نرجل يعبد ايضا في ترباسيا او درباشيا (Tarbisa) بقرب نينوى الا انه كان يقال انه كان يسكن ويعيش في تجبة . ومعبده فيها كان من اشهر المعابد . ومن ذلك ((الكوثيون او اهل كوثى)) وهم الذين انتقلوا من كوثى الى بلاد السامرة على يد الاشوريين الذين اتخذوا طبيعياً عبادة نرجل الههم ونقلوها الى بلادهم الجديدة (٤ سفر الملوك ١٧ : ٣٠) و اذا اردنا ان ندقق النظر في اصل كلمة كوثى قبل ظهورها بهذه الحلة او الصبغة اللغوية لا نراها الا تصحيف كوشا او كوشى (تبعاً للغة الارمية) او كوش (تبعاً للغة العبرية او العربية) اي بابدال الشين ثاء كما هو مشهور في اللغات السامية . وكوش هذا هو ابن حام وابو نمرود الجبار فتكون ((كوثى)) من بناء كوش نفسه او من اول مساكنه ومواطن احتلاله وعليه فاللفظة واحدة الا انه وقع فيها ما وقع في اللغات فزاد في اصولها وعددها . وفرق لغاتها وشتتها وبددها . وكأن ياقوت اراد هذا المعنى فحاد عنه بقوله الذي يروي فيه كلاماً لابي المنذر : ((سمي نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني ارفشخد بن سام بن نوح عم وهو الذي كراه (حفره) فنسب اليه وهو جد وقد نقلت ((كوش)) الى صورة ثالثة وهي ((حبش)) اي (الحبشة) ولعلك تنذهل من هذا القول لاول سماعك اياه الا ان النواميس اللغوية لا تستصعبه وتاريخ تفرق الامم تسلم به والكتاب المقدس يؤيده . ثم لا اظنك تجهل ان الكوشيين هم نفس الحبش والحبشة . ونقل الواو الى الباء امر راهن لا يختلف فيه اثنان حتى في نفس العربية وقد اشرنا اليه مراراً جمة في المشرق مع ذكر الشواهد والاسانيد . واما ابدال الكاف من الحاء فهو ايضاً غير بعيد . وذلك لان الكاف كثيراً ما تُبدل من الخاء في اللغات السامية وهو امر مقرر مثبت لايحتاج الى تأييد البتة . بل ان بعض الإرميين لايميزون بين كتابة الكلم التي تلفظ بالخاء او بالكاف وانما يعرفونها او يتعلمونها من تكرار سماعها . ثم انتقل هذا الابدال الى إبدال آخر اي الى ابدال الخاء المعجمة من الحاء المهملة ولنا على كل ذلك امثلة لا حاجة الى ايرادها خوفاً من الاطالة في الكلام ولنا ماعدا هذه الامثلة التي نأخذها من سنن اللغة ونواميسها بينات أخرى نقتبسها من الاسفار المقدسة على ماشرنا اليه فويق هذا فانه عز

اسمه يسمى الحبش كوش في عدة مواطن ويذكر انهم من ذرية كوش بن كنعان بن حام والعلماء جميعهم لا يقولون الا بهذا القول ايضاً ولا حاجة الى ايراد النصوص في هذا الصدد لاشتهارها بين الصغير والكبير و مما يدل على ان الحبش لا يمكن ان يكونوا الا ابناء كوش الآيات الآتية: التكوين ١٠ : ٧ و ٨ ثم ٢ : ١٣ وارميا ١٣ : ٢٣ واشعيا ١ : ١١ و ١٨ : ١ و ٤٣ : ٣ و ٤٥ : ١٤ وحزقيال ٢٩ : ١٠ وغيرها من الآيات التي لاتحصى لكثرتها ولا شك ايضا في ان بني كوش ما خلا انهم سكنوا المدينة المعروفة بكوثى وفي ماجاورها . دخل قوم منهم بلاد العرب ولنا ادلة على ذلك ليس هنا محل ايرادها. ومنهم من اوغل في الضرب في الارض حتى جاء بلاد مصر والحبشة . ومنهم من صعد بالعكس شمالي كوثى فاحتل البلاد التي عرفت بعد ذلك باسم بلاد الكوثيين او الاسكوثيين او الاسكيثيين يعني la scythie و لاجرم انهم قالوا اولا Cuthaei نسبة الى Cutha ثم قالوا scythe او scuthae وذلك لان التاء في الارمية تكون غالباً شيناً بالعبرية فقالوا اذن ((كوت)) في ((كوش)) ثم نقلها اليونان تبعاً لمزية لغتهم الى صورة ويريدون بذلك الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج ومما يدل على احتلال بني كوش بلاد الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج انه يوجد ثم مدن وبلاد قديمة فيها رائحة كوثى او كوش منها : كيتا cyta و كيتايا cytaia و كوتاتي cotatis و كيتيمان cetemane و كيتانوم cytanum و كيتينا cethena ومن ذلك الأقوام الآتي ذكرهم : الكيثيون او الكُوَيْتيون les cetheens ou coetae و الكوثيون les cytheens و الكويتيون les Quitiens و غير ذلك مما يطول ايراده " ، ويكمل الكرملي " ان نفس لفظة ((الكوفة)) ما هي الا تصحيف ((كوثة)) التي هي لغة في كوثى على ما اوردناه في صدر هذا التفسير . وابدال الثاء المثلثة من الفاء فاشٍ عندهم نذكر منها ثلاثة امثلة لمواقعها الثلاثة في صدر الكلمة وحشوها وطرفها فقد جاء عنهم : فناء الدار وثناؤه والمغافير والمغاثير والجدث والجدف (المزهر ١ : ٢٢٢) وفي قول ابن الكلبي ما يشعر بصحة هذا الراي اذ يروي مانصه بحرفه : سميت [الكوفة] بجبل صغير في وسطها كان يقال له ((كوفان)) وعليه اختطت

مهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به (عن ياقوت ٤ : ٣٢٢) وانت اعلم مني بكون مهرة من اصل كوشي وان الحرفين ((ان)) الموجودين في ((كوفان)) ماهما الا علامة الجمع عند هذه القبيلة كما كانت عند الكوشين وان الفاء مبدلة من الثاء او الشين . فاذا افرغنا كل ذلك بقالب عربي حصل لنا منها ((كوشيون)) او ((كوثيون)) اي ان اصل ساكني الكوفة هم من بني كوش كما هو بين والتاريخ لا يحتقر هذا الراي ." ، ينتقل الكرملي في مقاله إلى بيان أحوال الكويت في وقته جغرافياً وسياسياً وطبيعياً و اجتماعياً ، ويذكر لنا لمحةً تاريخيةً عن اسم الكويت وبدء العمل فيه إذ يقول : " عرفت في القديم باسم القرين ام الكويت فاسم حديث لا يتجاوز القرنين ولم يكن لها شهرة في السابق لخمولها ولهذا لم ذكروها مؤرخو العرب ولا وصفوا بلادها وماذكروه لا يعتد به " ، لو تفكرنا في قوله "فاسم حديث لا يتجاوز القرنين " و أخذنا نتأمل حول تاريخ تدوين المقال في عام ١٩٠٤م ، نجد أن عدم تجاوز القرنين كأن نقول لا يتجاوز عام ١٧٠٤م ، وهذا من المؤشرات التي تدلل على القدم حتى وان كانت لدينا من الأدلة التي تثبت أن الكويت تعود إلى قرن أقدم ، إلا أنه دليل يضاف إلى مجموعة الأدلة التي تبرهن على قدم الكويت ، يواصل الكرملي مقاله في العدد الحادي عشر والصادر في الأول من حزيران لنفس العام ليتحدث عن الحرف والصناعات في الكويت ، ويذكر في نهاية المقال أن له تتمة ، وفي الحقيقة حاولت أن أجد في أعداد لاحقة لكنني تمكنت فقط من الوصول إلى هذين الجزئين.

الشيخ والمؤرخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت يقول : " الكويت تصغير كوت والكوت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وماجاورها في البلاد العربية وبعض بلاد العجم ، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات ، وبالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن والقلعة " [٧١] ، أما الشيخ يوسف بن عيسى فيقول : " هو تصغير كوت

[71] الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩م ، الكويت ، ص ١٨

وهو معروف بالعراق ، وهو عندهم يحتوي على عدة دور للفلاحين ويحاط بسور " [72]، أما المؤرخ سيف مرزوق الشملان فيرى بأن الكويت : " بضم الكاف وفتح الواو تصغير الكوت والكوت كلمة يطلقها أهل العراق ومن جاورهم على البيت المربع الشبيه بالحصن "[73]، يتبين لنا من استعراض تعريفات أقدم مؤرخي الكويت أن معنى كلمة كويت غير مختلف عليه وهو واحد بينهم أي تصغير لكلمة الكوت ، وهذه التسمية إنما هي منسوبة للكوت (الحصن) الذي كان مبنياً على الكويت في الزمن القديم .

يجب علينا أن نتوقف قليلاً بشيء يسير عن الحضارات التي قامت في العراق حتى لا يلتبس الموضوع عند القارئ الكريم نظراً لاعتماد المقال على الربط مع هذه الحضارات ، ميز العلماء الفترة الأولية لقيام حضارات العراق القديم باسم عصر السلالات نظراً لنشوء أولى السلالات الحاكمة التي تم التعرف عليها عن طريق النصوص المسمارية المدونة باللغة السومرية والتي ذكرت على شكل جداول أسماء ومدد حكم الملوك والسلالات ، و أعتقد بأن أول من أثبت على وجوده هم العبيد الذين نزحوا من الجزيرةالعربية ومن بعدهم السومريون والأكديون ، والدولة الأكدية بدأت عام ٢٣٧١ ق م ، بعدهم أتى الأموريون ومن ثم الآشوريون .

نأتي الآن إلى الوقوف على ماقاله الكرملي تفصيلاً ، ذكر في بداية مقاله أن الكوت : " في لغة أسفل العراق وما دناه من بلاد العرب وبعض العجم : البيت المبني بهيئة القلعة أو دونه تحصيناً يتخذ ملجأ عند الحاجة وحوله بضعة بيوت راجعة إلى البيت الأب ، ولا يطلق هذا الاسم إلا إذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا الماء نهراً أو بحراً أو بحيرة أو مستنقعاً " وهنا لا يختلف مع الكرملي مؤرخو الكويت الأوائل فهذا الرشيد لم يختلف معه : " كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وماجاورها في البلاد العربية وبعض بلاد العجم ، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى

---

[72] الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٧م ،ذات السلاسل ، الكويت ، ص ١١
[73] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص١٠٠

صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات ، وبالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن والقلعة " ، وذهب الشملان وبن عيسى إلى الرأي نفسه ، قد نختلف في بعض التفاصيل التي أوردها الكرملي في مقاله إلا أنه فصل تفصيلاً موسعاً لا مثيل له في جزئية اسم الكويت ، ومع شديد الأسف أن أغلب الكتب التي ألفت عن الكويت - في البدايات تحديداً - لم تسلط الضوء على مقال الكرملي ! بل كان كلامهم مقتضباً، و حول اقتباس الكرملي عن الآلوسي حين نقل عنه الآتي : " انها نبطية الاصل .. النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الآشورية او البابلية او الصابئية او الارمية" ، عند البحث في اللغة الكلدانية والتي يعود موطن أهلها إلى الأقسام الجنوبية من العراق نكتشف أنها تحولت فيما بعد إلى اللغة الآرامية ، وتتشابه حروف الكلدانية مع حروف اللغة العربية ، وتشير أغلب الكتابات التاريخية القديمة وكتب الأسفار إلى أن الكلدانيين هاجروا من القسم الشرقي للجزيرة العربية إلى العراق ونقلوا معهم اللغة العربية وخطها المقارب للمسند بكسر الميم ،وخير دليل على ذلك ماقاله سترابون من أن الجرهاء كانت في الأصل موضعاً من مواضع الكلدانيين[٧٤]، ونجد أيضاً اللغة الآرامية أو الإرمية وهي لغة سامية شأنها من شأن الكلدانية قد تم استخدامها في التلمود وفي أسفار دانيال وعزرا، تضم هذه اللغة لغة النبط ، وحول هذه اللغات يقول د/جواد علي في المفصل : " لاحظ المعنيون بلغات الشرق الأدنى وجود أوجه شبه ظاهرة بين البابلية والكنعانية والعبرانية والفينيقية والأرمية والعربية واللهجات العربية الجنوبية والحبشية والنبطية وأمثالها ، فهي تشترك أو تتقارب في أمور أصلية وأساسية من جوهر اللغة ، وذلك في مثل جذور الأفعال ، وأصول التصريف ،تصريف الأفعال ،وفي زمني الفعل الرئيسيين ، وهما : التام والناقص، أو الماضي والمستقبل ،وفي أصول المفردات والضمائر والأسماء الدالة على القرابة الدموية والأعداد وبعض أسماء أعضاء الجسم الرئيسية، وفي تغير الحركات في وسط الكلمات الذي يحدث تغييراً في المعنى ،وفي التعابير التي تدل على

Strapo,op cit . ,xvi,7,66[74]

منظمات الدولة والمجتمع والدين، وفي أمور متشابهة أخرى ، فقالوا بوجوب وجود وحدة مشتركة كانت تجمع شمل هذه الشعوب ، وأطلقوا على ذلك الأصل ، أو الوحدة الرس السامي أو الجنس السامي أوالأصل السامي أو السامية "[٧٥]، وبالتالي فإن الكلام المذكور يعزز من رأي الآلوسي ، بل أن تكملة الكرملي فيما بعد لا تبتعد عن المعنى ، وجود شبه في البابلية والكنعانية والعبرانية والفينيقية والأرمية والعربية واللهجات العربية الجنوبية والحبشية والنبطية ،والكلام حول السامية وحول سكنى العراق وضرب الأمثلة على المواضع والأماكن الموجودة يدفعنا ناحية تتبع التاريخ بشكل دقيق حتى نقف على حقائق تساعدنا على التبصر في كلامه والربط بينه وبين اسم الكويت ، نعرف بأن من صعد مع سيدنا نوح - عليه السلام - في السفينة سام وحام ويافث ، وأن السفينة استقرت في موضع بابل على أرض العراق ، وبعد أن مرت السنوات وحدثت قصة الانتشار بعد أن عمت الظلمة وفق مرويات وردت في كتب تعتبر من عيون لا التاريخ الإسلامي فقط إنما العالمي ، وهي كتب الطبري وابن الأثير وابن خلدون وأبي الفدا وبينوا لنا تبلل الألسن وتفرقهم في الأرض ، و أكد الغالب الأعم من الباحثين أن الجزيرة العربية هي الموطن الأول الذي هاجر إليه الساميون بعد أرض بابل ، وأن نسل سام بن نوح والذي تنتسب إليه التسمية السامية ، كان من أبنائه : أرفخشذ و أشوذ و لاوذ و عويلم و إرم ، وهذه الأسماء أختلفت المصادر حولها لكن اختلافهم كان حول الضبط والترتيب ، ولعل من يعنينا كعرب من أبناء سام هو لاوذ ،الذين قال عنهم ابن خلدون : " تسكن الطائف وهلكوا فيمن هلك من الشعوب البائدة ، وكانوا أول من كتب بالخط العربي " ، ومن أبناء لاوذ بن سام " طَسْم" والتي جاء عنها في الطبقات "لحقت و جديس باليمامة فهلكوا" ، قال ابن خلدون : " من بطون طسم بنو مطر كانت مساكنهم مع قومهم بيثرب إلى أن أخرجهم منها بنو اسرائيل " ، وجاء في الطبقات أن عمليق من أبناء لاوذ ، وكذلك جاسم وفق ماقاله ابن خلدون والذين بين أنهم أهل البحرين وعمان ، و يعنينا أيضاً بسبب الموضوع أشوذ والذي يختلف في ضبط اسمه بأنه آشور وهو الذي اعتبر وفق المكتشفات

[75] د/جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م ، ص٢٢٢.

والكتابات القديمة الاسم الذي أتخذت منه الحضارة الآشورية كعصر وتاريخ وحضارة بعد العصر السومري والذي ظهر تقريباً في الفترة (٣٠٠٠ ق.م)، يعتبر المؤرخون أن السومريين جاءوا إلى العراق من البحرين ووفق ما عول عليه بالنصوص السومرية أن البحرين عرفت باسم دلمون "تلمون" ، ويؤكد لنا مؤرخون أن فترة ازدهار وبروز الاسم الآشوري كان تقريباً بين (١٦٠٠-٦٠٠ ق.م) وفق تقدير الكرملي في كتابه خلاصة تاريخ العراق ، أما د/ نزار عبداللطيف ومحمود شاكر فإنهم يقدرون الفترة (١٥٢١-٩١١ ق . م) ، ونأتي إلى ماتناوله الكرملي حول الكوتيين وهو اسم ظهر في فترة الإمبراطورية الأكدية ، والأقوام الكوتية كانت تسكن في المناطق الجبلية المتاخمة لحدود العراق الشرقية، ولا يوجد ما يدل أو يثبت ماهية لغة هذه الأقوام ، يذكر د/ نزار عبداللطيف أنهم "قبائل تسكن شرقي بحيرة وان حتى مرتفعات زاجروس في منطقة همدان"[٧٦] ، و أشير إليهم في النصوص المسمارية والأكدية بأنهم من "الأقوام البربرية التي لا تعرف الحضارة "، ويدل هذا النص على أن فترة حكم الكوتيين للعراق كانت مظلمة ، وتشير المصادر أن حاكم الوركاء اوتوحيكال شن حرباً لأجل التحرير ضد الكوتيين ، الأمر الذي أدى إلى طردهم من العراق ، ويطلق عليهم د/ نزار اسم عقارب الجبل ، وأن احتلالهم دام قرابة مائة عام (٢٢١١-٢١٢٠ ق.م) و أن قائدهم الذي هزم يدعى تريكان .

ولعل كوش الذي ذكره لنا الكرملي هو من ذرية حام بن نوح عليه السلام ، ويذكر الطبري أن من ذريته الحبشة والهند والسند ومنه أيضاً نمرود ، ومن ذرية النمرود نبوخذ نصر الذي أسقط الدولة الآشورية ليقيم الكلدانية والتي سقطت على يد الدولة الفارسية الإخمينية .

يقول عبدالرحمن خضر في مجلة اللسان :"الكوشيون اختلف المؤرخون في ضبط الكلمةالتي تدل على أقوام استوطنواالعراق على انقراض الدولة البابليةالأولى يعني دولة حمورابي فقيل الكوشيون والكوسيون(بالسين المهملة) و(الكاشو) و(الكشيون) ويعرفونهم الأتراك في تورايخهم

[76] د/نزار عبداللطيف ، لمحات تاريخية ، العراق ، ص ٢٩.

(قصيلر)أي بني قصي أنا نسبهم فقد قال المسعودي في مروج الذهب في باب ذكر ديانات العرب وآرائهافي الجاهلية وتفرقها في البلاد...على اثر ذكر حادثة التبلبل وتفرق البشر ومهاجرتهم: (وان أولاد حام بن نوح حلوا ببلاد الجنوب. وان اولاد كوش بن كنعان خاصة هم النوبة ...وان فحذا من اولاد كنعانابن حام ساروا نحو بلاد افريقية وطنجة من ارض المغرب فنزلوها وزعم هذا القائل ان البربر من ولد كنعان بن حام) اهـ . وقال ايضا : (وقد حدث في زمان النمرود بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمروذ ببابل من ارض العراق).اهـ وذكر ابن الشحنة في كتابه روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر قائلا : (ثم كانت قصة ابراهيم عليه السلام على ماجاء به التنزيل ولد بالاهواز وقيل ببابل (وهي العراق) وكان النمروذ عاملا على السواد بالعراق وقيل كان ملكا مستقلا. "[٧٧]

وكذلك في حال التقريب بين مقال الكرملي وبين المكتشفات الأثرية في الكويت نجد الالتقاء بوجود آثار لحضارة العبيد والتي تعتبر جزءاً من حضارة سومر ، ومن المكتشفات الأثرية تلك المتعلقة بحضارة ديلمون والحضارة الكاشية والتي أكد لنا العلماء بأنها مرتبطة أيضاً بحضارة بابل الأولى ، قال محمود شاكر : " الكاشيون الأقوام الجبلية التي كانت تقطن في منطقة جبال زاجروس شرقي بلاد بابل . ولا يعرف شيء مؤكد عن أصل الكاشيين وموطنهم الأول ولعلهم كانوا من جملة الأقوام الهندية - الأوروبية التي انحدرت من منطقة السهول الواقعة بين بحر قزوين وبحر آرال واتجهت نحو الشرق وضغطت على مراكز الحضارة فيه كالأقوام الحثية والحورية . ومن دراسة النصوص المسمارية من فترة العهد البابلي القديم يستدل أن مجموعة من الكاشيين كانت قد تغلغلت في بلاد بابل ، فاتجهت نحو الشمال الغربي و أقامت لها كياناً سياسياً في منطقة عانة (خانا قديماً) مستقلاً عن النفوذ البابلي ."[٧٨]

---

[77] عبدالرحمن خضر ،صفحة من تاريخ العراق او الكوشيون في مابين النهرين ، مجلة اللسان ،جمادالثاني١٣٣٨هـ،ج٩،م١،ص٢٥٨.
[78] محمود شاكر ، موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة ، الجزء الأول ، دار أسامة ، الأردن ، ٢٠١١م، ص٨٦.

وبالعودة إلى مقال عبدالرحمن خضر فنجده يذكر نقطة هامة : " خلاصة أقوال العرب أنه كان لحام أربع أولاد الأول كوش وكان له ست بنين ومحله غربي بلاد العرب وقد سكن عند الشطوط الشمالية من خليج العجم وامتد شمالاالى مابين النهرين.ويظن مؤرخوا العرب ان اكثر اهالي افريقيا من نسله لانهم كانوا ينسبون اليه وان النمروذ من بنيه قد سكن على الفرات وهو الذي أسس مدينة بابل"[٧٩] وأعتقد أن ماقصده خضر في ذكر خليج العجم هو استناداً إلى الرأي العثماني في الخريطة العثمانية التي رسمت ودونت باللغة العربية وطبعت في عام ١٨٩٣م والخاصة بولايات المملكة العثمانية في آسيا حيث سمت الخليج العربي بخليج العجم ، على الرغم من أن اليونانيين سموا البحر الأحمر بهذه التسمية إلا أن المفهوم من شرح خضر بأن استقرار النمرود كان على الفرات .

إن المسميات تؤدي إلى السلالة المقصودة بعينها فإن قلنا الكاشيون الكاسيون الكوشيون الكوتيون النتيجة سوف تكون واحدة ، وقد أجمع الغالب الأعم من المؤرخين على الجهل بالأصول التي تنحدر منها هذه السلاله إلا أنني على قناعة بأن الاشتقاق قد أتى من اسم كوش من ذرية حام بن نوح .

إن الموطن الأساسي لاستيطان هذه السلالة وغيرها من السلالات البشرية كان من أرض العراق ، بل إجماع المؤرخين على أن مكان استيطانهم أو قدومهم إلى الدولة البابلية .

كان قريباً منها وليس ببعيد فقد أتوا من المنطقة الجبلية المعروفة بسلسلة جبال زاجروس والمتاخمة للجانب الشرقي من بلاد بابل أي حدود أرض العراق من الجهة الشرقية ، ويعزو السبب إلى صعوبة تقدير أصولهم هو الفراغ الذي واجهه الآثاريون حيث لم يتمكنوا من إيجاد آثار تدلل على لغة هذه الأقوام ، الأمر الذي جعلهم يعتمدون على النصوص التي خلفها لنا السومريون والأكديون من لغتهم المسمارية والتي لخصت لنا حال دولهم بعد أن حلت السطوة والنفوذ المنبثقان من صعود الكوتيين إلى سدة الحكم ،

---

[79] عبدالرحمن خضر ، مجلة اللسان،مرجع سابق ،ص٢٥٩.

و أوضحوا بأنها فترة يملؤها الظلام وبأنهم أي الكوتيين " أقوام بربرية لا تعرف الحضارة " وأرشدتنا الكتابات المسمارية السومرية إلى جداول الملوك ، وبأنهم أحد وعشرون ملكاً توالوا على الحكم ، وكان أشهرهم الملك كوريكالزو والذي أتفق على أن فترة حكمهم كانت طويلة جداً واجتاز طولها الأربعة قرون وأعطيت لقب (العصر الكاشي) أي منذ سقوط بابل عام ١٥٩٥ ق . م وحتى عام ١١٦٨ ق .م ، يذكر لنا المؤرخون من أن قائداً يدعى (اوتوحيكال) قد ظهر لكي يعلن الحرب على الكوتيين وكان له النصر وطرد هذه الأقوام .

من سمات السلالة الكاشية التي وصفت بالعنف والظلامية بأنها أيضاً عرفت المدنية حيث أشيع أنهم استخدموا ما يعرف باسم أحجار الحدود وهي مسلات صغيرة وقصيرة غير طويلة لايزيد طولها عن المتر ، ويدون عليها أوصاف الأرض وبيان حدودها مع ذكر اسم مالكها و شهوده ، ويكتب عليها أيضا تحذير بعدم التعدي ، وأن لعنة الملك تطول من يخالف التحذير ، وفي تدوين التاريخ عرف عنهم التدوين بأسماء الملوك لا الأحداث التاريخية مثلما كان شائعاً في فترات سابقة قبل حكمهم في تأريخ السنين ، وعرف عنهم استخدام الخيول بشكل موسع بالإضافة إلى جعلها تنقل الأمتعة وتجر العربات الحربية .

خلص الباحثون إلى أن الكوتيين قد تكلموا بلغة السكان المحليين وكتبوا بخطهم وقدسوا معتقداتهم وساروا على نفس النظم والقوانين التي كان معمولاً بها في الفترة السابقة لحكمهم.

عند الربط بين المعلومات التي انتقلت لنا عبركتب المؤرخين وبين تحليل العلماء الآثاريين لمستكشفاتهم ، فإننا نود أن نوضح أنه في (كتاب هويتنا آثار وتراث) الصادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إدارة الآثار والمتاحف متحف الكويت الوطني ، والذي بين لنا أن العصر البرونزي (٢٤٠٠ ق .م - ١٢٠٠ ق.م) ينقسم بأرض الكويت إلى مرحلتين حضارتين عبر عنها بالفترة الكاشية (١٥٠٠ ق.م – ١٢٠٠ق.م) وذكر فيه الآتي: " في هذه المرحلة تغيرت صورة الحضارة في جزيرة فيلكا ونشطت أعمال البناء بعد فترة ركود وشيدت بيوت سكنية

فوق البيوت القديمة وفق طرز معمارية تختلف عن الطرز السابقة واستبدلت الأختام الدلمونية المستديرة بأختام اسطوانية صنع معظمها من الفخار البسيط وقد ترك الكاشيون خلفهم في جزيرة فيلكا أختاماً وأوان فخارية وغير ذلك"[٨٠].

إن الأدلة المتمثلة بالمكتشفات الأثرية لحضارات العبيد وديلمون والكاشية من شأنها أن تعزز بل وتؤكد على وجود هذه الحضارات في الكويت ، وهو أمر مثبت في مختلف كتب التاريخ التي تحدثت عن تمدد نفوذها لتشمل أجزاءً من أرض الكويت الأمر الذي يدفعنا إلى طرح فكرة احتمال اطلاق اسم الكويت أو الكوتي على الكويت في تلك الفترة ، بل أن ماذكره النبهاني في القسم الخاص عن الكويت حول تسمية منطقة الصبية حين ربط الصابئة مع فترة الدول البابلية ، وقال بأن : "غالب سكانها من (الصابئة) وأنها هي إحدى مدنهم التي بنيت بعد خروجهم من فارس ...(حيث قالوا أن اسكندر الأكبر بن فليبس) ملك اليونان. المولود عام (٩٨٥ ق هـ =٣٦٣ق م) لما سار نحو الشرق براً أرسل من جهة البحر قوة مع ربانه (نيارخوس) إلى (الهند) وربما قيل له (نيارك) فبعد إخضاعه (الهند) ووصوله إلى (مصب نهر السند) عكف راجعاً نحو خليج البصرة (خليج فارس. بحر أريتريا) عام (٩٤٨ ق هـ =٣٣٦ق م) على مايقال. فسار نحو الشمال لاستكشاف سواحل الخليج جميعه . والوقوف على حالة سكانه سياسياً. واقتصاديا حتى وصل إلى (بلدة الصبية) فرأى فيها أقواما تدافع العرب عن مصب (شط العرب) لئلا يعوثوا في مياه النهر. ويقال إن فراعنة (مصر) لما ضربوا أسلاف (الصابئة) وأخرجوهم من مصر . ساروا إلى (فارس) من طريق (أورشليم) أي القدس. في عهد (النبي يحيى بن زكريا) عليهما السلام الذي يسمونه (يوحنا المعمدان) وقال أبو الفدا. ولد يحيى بن زكريا قبل عيسى المسيح بستة أشهر. ثم ولدت مريم عيسى بعده في عام (٦٢١ق هـ =١=م) ونادى عيسى عليه السلام أمه من تحتها (باللغة الآرامية) قائلاً لها مامعناه (ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) وسريا (إسم نهر) (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط

---

[80] هويتنا آثار وتراث ، ص ٢٦.

عليك رطباً جنياً) و إن الذين تكلموا في المهد صغار السن ستة وقيل عشرة ...ثم بعد مدة أحرق (الفرس) الصابئة وأجلوهم من بلدان فارس. فعبروا نحو أرض (الكويت) حيث نزلوا في الموضع الذي قيل له بعدُ (الصبية) ... ومكثوا في الصبية مدة وهم في قتال مع (العرب) ليكافحوهم عن التسيطر على ماء (شط العرب) . فلما كلت عزائم الصابئة اضطروا إلى مغادرة الصبية متجهين نحو الشمال حتى نزلوا أرض (بابل) ثم لما خربت (بابل) ذهبوا إلي (مِنْدلى) ومن هناك انبثوا تدريجياً في أنحاء (العراق) حيث استوطنوا بلدة (واسط والعمارة وقلعة صالح وسوق الشيوخ) وتلك النواحي. ويقال أن (بابلا) خربت مرتين فالدولة البابلية الأولى السامية العربية مدتها من عام (٣٠٨٢ق هـ =٢٤٦٠ ق م) إلى (٢٦٤٠ق هـ = ٢٠١٨ ق م) وأما الدولة البابلية الثانية العراقية السامية فمن (١٢٣٣ ق هـ = ٦١١ ق م) إلى (١١٦٠ق هـ = ٥٣٨ق م). ويقال أن قسما من الصابئة الآتية أسلافهم من (مصر) لا يزال نسلهم مستوطناً في أرض (فارس) قرب ناصرية العجم وششتر و دسبول ويقال أيضاً أن (بلدة الصبية) استمرت آهلة بالسكان والحضارة إلى زمن (الخلفاء الأمويين) حيث أخذت بالتقهقر تدريجياً فهجرها أهلها ويقال أن قسما من سكانها القدماء ذهبوا إلى (خوزستان) ولا يزال عقبهم إلى اليوم." [٨١]

يقول المؤرخ راشد الفرحان بعد أن أشار إلى كلام النبهاني حول الصبية : " جاء في المنجد أن الصابئة قوم كانوا يعبدون النجوم وقيل قوم يزعمون أنهم على دين نوح والعرب كانت تقول لمن خرج من دين إلى دين صبأ، قال الله تعالى في القرآن الكريم : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }. وجاء في مقدمة كتاب الوزراء لمحققه عبدالستار أحمد فراج : ((إن الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين واتخاذهم وسائط وقيل إنهم عدلوا عن دين النصارى واليهودية وعبدوا الملائكة)) "[٨٢] ، وللكلام السابق دلالة على أن سكاناً معاصرين لتلك الحضارات قد استوطنوا منطقة الصبية بالكويت ، وما المانع من أن

---

81 محمد خليفة آل نبهان ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثامن ،الكويت ، الطبعة الأولى ،١٩٤٩م،مصر،ص٤٨

82 راشد عبدالله الفرحان ، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية،دار العروبة ، مصر١٩٦٢م،ص٢١

تكون لفظة الكوتيين قد أطلقت عليهم وأصبح اسم أرض الكوتي وبعد ذلك صحفت لتصبح الكويت.

كنا قد ذكرنا أن كتب المؤرخين الكويتيين الأوائل قد خلت من ذكر مقال الكرملي ، إلا أن المؤرخ الشملان يرد على من يتبع رأيه حول تسمية الكويت : " يرى بعض الباحثين أن كلمة الكويت من بقايا لغة الكلدانيين والبابليين في العراق . وهذا ليس بصحيح حيث لم ينقل الناقلون عن الكلدانيين والبابليين آثاراً لغوية "[٨٣] ، وأعتقد بأن رأي المؤرخ الشملان قيل في وقت لم تكن المصادر في تلك الفترة متاحة مثل حالنا اليوم ، خصوصاً تلك المتعلقة بتحليل الآثار وعلوم السلالات ، لأن المصادر التي ذكرناها تبين وتثبت وجود هذه الآثار اللغوية الثابتة عن تلك الحضارات ، نجد صاحب كتاب تاريخ الكويت السياسي حسين خلف خزعل بعد مرور أكثر من ستين عاماً على مقال الكرملي يذكر رأيه دون الإشارة له حول أصل كلمة الكويت ومعناها : " ان كلمة الكويت هي مصغرة من كلمة كوت وكوت هي كلمة بابلية توارثها العراقيون عن البابليين والكلدانيين و الآشوريين . وكان من احدى مدن البابليين مدينة بالقرب من بابل (قرب الحلة في العراق) تدعى (كُوت) وقد ورد اسم هذه المدينة في كتاب العهد القديم سفر الملوك الثاني فصل ١٧ آية ٢٤ حيث تقول (واتى ملك آشور من بابل و كُوتَ وعوا وحماه وسفرابيم الخ). وكلمة كوت تطلق على البيت المربع المبني كالحصن او القلعة مما يبنى لحاجة ويبنى حوله بيوت صغار حقيرة بالنسبة إليه ويكون ذلك البيت مقصداً للسفن والبواخر ترسو عنده .... ولا تطلق كلمة كوت الا على ما بنى قريباً من الماء سواء كان من ماء البحر او النهر او البحيرة او المستنقع...وصرفوها تصريف الكلمات العربية من حيث التثنية والجمع والنسية والتصغير فيقال (كوتان للتثنية واكوات للجمع وكوتي للنسبة وكويت للتصغير).....ومن اهم تلك القرى قرية كوت الزين وكوت الجوع وكوت السيد وكوت القوام وكوت سوادي"[٨٤]، وعلق د/يعقوب يوسف الغنيم على رأي خزعل وقال : " ذكر الكوت ووصفه وصفاً مطابقاً لما جاء في كتاب ((تاريخ الكويت))

---

[83] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

[84] حسين خلف خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، الجزء الأول ، ١٩٦٢م ، ص ١٨.

لعبدالعزيز الرشيد دون الإشارة إلى المصدر ، ولكنه أضاف إضافة عجيبة حين قال : إن كلمة كويت هي تصغير لكلمة كوت ، وأن هذه الكلمة بابلية ورد ذكرها في كتاب العهد القديم على هذا الأساس ، ففيه : ((وأتى ملك آشور من بابل و كُوتَ وعوا وحماه وسفرايم)). وقد نقلنا بذلك نقلة كبيرة ، ولكنها مبنية على وهم ، فالنص الذي أشار إليه يقول : ((وأتى ملك آشور من بابل و كُوث وعوا وحماه وسفراويم وأسكنهم في مدن السامرة)) فالكلمة التي اعتمد عليها بالثاء المثلثة لا بالتاء كما زعم ، وهي مذكورة – أيضاً- في قاموس الكتاب المقدس كذلك ."[٨٥] ، وفي الحقيقة يعتبر خزعل معتمداً على الكرملي ولم يأت بجديد وملاحظة الغنيم صحيحة .

ونأتي إلى جزئية وردت في المقال بأن كوث تصحيف لكوش فإننا نسلط الضوء على ما كتبه الكرملي فأجده مؤيداً عند صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم حين قال : "الأمة الثانية : الكلدانيون ، وهم السريان والبابليون ، وكانوا شعوباً منهم الكوفابيون والأثوريون أهل سواد العراق "[٨٦] وهنا ذكر د/حسين مؤنس ملاحظته حول الكوفابيون :" في الأصل الكوفابيون وأرجو ألا أكون قد أخطأت في التعديل ، وفي مخطوطة أخرى : الكوثيون وبالفرنسية les kutheen ولم أعرف ماهو على وجه الدقة ...صحته الأشوريون والأرمانيون."[٨٧] ونستنتج أن ما قصده الأندلسي هم الكوفيون ونفسهم الكوثيون والأثوريون هم الآشوريون ،و كوش من ذرية سام بن نوح فعلاً ، ودليل الكرملي بني على ماذكره الحموي الذي روى كلام أبي المنذر في تسمية نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح ، والحديث يأخذنا إلى بداية موضوعنا حول استخدام التصحيف وإمكانية حدوثه في الحالة الماثلة أمامنا ، وكيف يمكن لأحدنا استهجان تصور أو حتى التفكير بإمكانية وقعنا أمام التصحيف ، يقول حمد الجاسر :" بلية البلايا في تراثنا القديم، التصحيف ، وخاصة في أسماء المواضع، حيث لاتوجد قرينة في الكلام توضح الوجه الصحيح"[٨٨] ، بل يقول أ.د/هادي نهر: " التصحيف خطأ ناتج عن تغيير في نقط الحروف

---

[85] د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، مكتبة الأمل ، الكويت ٢٠٠١م ، ص ٢٦.

[86] صاعد ابن أحمد الأندلسي،طبقات الأمم، تحقيق د/حسين مؤنس،دار المعارف،١٩٩٨،مصر،ص١٣.

[87] المرجع السابق نفس الصفحة ، الهامش.

[88] حمد الجاسر ، مجلة العرب،ج٩ ،س٢،ربيع الأول ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م،،ص٧٦٩.

،أوحركاتها مع بقاء صورة الخط ، بمعنى أنه خاص بالالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل كـ : (ب ت ث / ج ح خ / د ذ/رز/س ش /ص ض /ط ظ /ع غ)"[٨٩] ، وعند العودة إلى كلام مؤنس فقد بدلت الكاف وحلت مكانها الثاء في كوفابيون وكوثيون والثاء بالشين في الأثوريون والأشوريون ، وبالتالي فإن فكرة التعرض إلى التصحيف والتحريف واردة حتى استعملها الناس بماتعرضت إلى من تصحيف وتحريف.

عند مدارسة كتب التاريخ الإسلامي فإننا نجد استخدام اسم كوش قديماً ، وأن أول من حمله في التاريخ هو كوش بن حام بن نوح – عليه السلام – والذي يقال أنه أكبر أبناء حام وأن أب النوبيين و أخ مصرائيم أبو المصريين وأخ كنعان ، ويقال في سفر التكوين وسجلات الكتاب المقدس أن زوجة موسى – عليه السلام- كانت من كوش ، وعند تقليب كتب التاريخ القديم نجد مملكة باسم مملكة كوش قامت في الفترة المقدرة من العام ألفين وأربعمائة وألف وخمسمائة قبل الميلاد ، وأنها هي مملكة النوبة وكانت ممتدة من البحر المتوسط وحتى أعماق أفريقيا ، واليوم نجد من الجزر الموجودة في الخليج العربي جزيرة كيش وهي جزيرة تابعة للنفوذ الإيراني ، وتقع في وسط الخليج العربي بين فارس وعمان والإمارات ، ويقال أنها أسست بعد الطوفان ، وأنها أول مدينة تسمى عندنا نحن العرب جزيرة قيس لكنها واقعة ضمن النفوذ الإيراني وتتبع محافظة هرمز ، وقد زارها رحالة كثر مثل ابن بطوطة وماركو بولو.

في القرن الأول الميلادي ظهرت إمبراطورية تدعة كوشان تقع عبر الأجزاء الشمالية من شبه القارة الهندية وضمنها أراضي كاشغر وكوتان وباركات في منطقة حوض تاريم المعروف بشينجيانغ الصين.

---

[89] أ.د/هادي نهر،تحقيق المخطوطات والنصوص ودراستها المناهج والقواعد والاجراءات ،ص٣٠.

إذاً كلا الإسمان كوش وكيش استخدما في فترة ما قبل الميلاد والقرن الأول من الميلاد ، وأن الأقوام التي أسقطت سومر كان استعمال اسمهم شائعاً عند الحضارة السومرية وما لحقها من حضارات.

هنالك آراء أخرى مغايرة ترجع الأصل في اسم الكويت إلى أنه برتغالي وهنالك من يعتقد بأنه هندي نظراً لحمل بعض المدن الهندية مسميات قريبة مثل مدينة كلاكوتا وكلاكوت.

ما نريد تبيانه هنا أن الكويت الاسم له أساس لغوي مرتبط بعلم التاريخ وبعلم الآثار الأمر الذي يدفعنا ناحية التأمل في إمكانية طرح مثل هذه الفرضية واسقاطها على الواقع ، فقد تطورت وأسرف في استخدامها لمواضع في أرض العراق ، والفهم السائد بأنها تطلق على الحصن الصغير أو المستودع ، ولكن توقيت استعمال اسم الكويت على هذه الأرض ، وبأنه يعود إلى رواية سائدة هي نسبة إلى كوت بن عريعر هو الذي يشجعنا بل ويحفزنا على البحث في سبب استعمال الاسم ، وهل له أساس تاريخي قديم أم لا ؟

يقول حمد السعيدان : " الكويت كانت في الاصل تسمى القرين، وكان الكوت واقعا في تلك الأرض وربما اطلق على الشيخ صباح الاول لقب شيخ القرين عندما تولى الحكم عام ١٧٥٢ . واستمر لقب شيخ القرين ملازما لحكام الكويت منذ ذلك التاريخ ، وكان آخر من لُقب بشيخ القرين هو عبد الله الثاني (١٨٦٦ -١٨٩٢) حسبما جاء في المراسلات البريطانية. ولم نقف على تاريخ دقيق لتحول الاسم من القرين الى الكويت ومن المشيخة الى الإمارة" [٩٠] ، وعند التمعن في اسم القرين فقد سبق وأن أوضحنا أن القرين لم يبدء استعماله في فترة بني خالد بل يعود إلى العصر الجاهلي حين ذكرنا موضع خشباء القرين ، ولم ينقطع الاسم نظراً لذكر الحاج مرتضى علوان له في مخطوطته عام ١٧٠٩م والتي ذكر بها اسم القرين والجهراء والكويت ، ونجد استعمال اسم القرين في نسخة موطأ الإمام مالك لابن مسيعيد والذي يرجع إلى العام ١٦٨٢م ، وبالتالي أرى

[90] مجلة الهوية ، الغرسة ١٥، ص٤١.

بأن كلام السعيدان في عملية انتقال استعمال الاسم كانت في وقت الشيخ عبدالله الثاني اعتماداً على المراسلات البريطانية لا تنفي وجوده إذ كانت مدينة الكويت مأهولة وعامرة وفقاً لمخطوطة علوان ، ولكن إطلاق جملة الأراضي تحت اسم الكويت يعد صحيحاً ، بل هو شهرة لبناء بن عريعر وهو الأمر الذي يستوي مع المنطق ، ومسألة التحول لاتؤثر ولا تنفي وجود اسم الكويت خصوصاً وأن الروايات الشعبية في مجملها تؤيد أن الاسم كان بسبب بناء كوت بن عريعر على أرض الكويت مع تحفظي على أن هذه الأسرة بني عريعر قد مارسوا نفوذهم على أرض الكويت على الرغم من وجود مستودعهم لعدد من الأدلة كنت قد شرحتها في كتابي تاريخ الكويت الكبير ، ولعل أبرزها أن الشيخ مبارك الصباح الملقب بمبارك الكبير قد وضح في رسالته الشهيرة أن أسرة آل الصباح نزلوا إلى الكويت في عام ١٦١٣م ، وأن عريعر لم يكن كشخص موجوداً في تلك الفترة لأن حكمه كان في عام ١٧٥٢م ، فكيف تكون أسرة آل الصباح نازلة على أرض الكويت وتقوم بتأسيسها والكوت يحمل اسمه في عام ١٦١٣م بل أن دولة بني حميد والتي ينتسب إليها عريعر بدأ حكمها في نهاية القرن السابع عشر في عام ١٦٦٩م ، وبالتالي فإن تضارباً واضحاً بين المسلمات التاريخية التي وقتت لنا فترة قيام دولة بني حميد وبين نزول آل الصباح إلى أرض الكويت.

نستشف أن اسم الكويت له أساس قديم تمثل باسم أقوام قديمين تركوا لنا آثارهم على أرض الكويت وأن الاسم تعرض إلى التصحيف ولكن التسليم بمثل هذا الرأي لا يجد له مؤيداً بين مؤرخي الكويت الأوائل و إن كنا عددنا أدلة واضحة على استيطانهم و حملهم لهذا والله تعالى أعلى وأعلم.

مواضع قديمة على أرض الكويت

ليست الأسماء السابقة سوى أسماء عامة لأرض الكويت وتطلق على مساحات واسعة منها ، أما المواضع التالية فهي أقل منها مساحة بدلائل الوصف الجغرافي لها ، وسوف نسلط الضوء على بعض المواضع التي تأكدنا منها ومن تبعيتها إلى أرض الكويت، ومنها : موقع (ملح) ذكر في

معجم البلدان : " قال السكري: ملح ماء لبني العدوية، ذكر ذلك في شرح قول جرير:

يا أيها الراكب المزجي مطيتـــه　　　بلغ تحيتنا، لقّيت حملانــــــــا

تهدي السلام لأهل الغور من ملح　　　هيهات من ملح بالغور مهدانـــا

أحبب الي بذاك الجزع منزلـــة　　　بالطلح طلحا وبالأعطان أعطانا"

والطلح أيضاً موضع في أرض الكويت ، جاء في معجم البلدان " السيدان بكسر أوله ، وآخره نون ، جمع سيد وهو الذئب ، اسم أكمه ، وقال المرزوقي : موضع وراء كاظمه بين البصرة وهجر ، وقيل ماء لبني تميم في ديارهم " ويصفها الأصفهاني " في منقطع الدوحين تجوزه وانت تريد البصره واد يقال له وادي السيدان ، به مياه لأفناء تميم "، قال المخبل السعدي عن السيدان :

واذا ألم خيالها طرفــــــت　　　عيني فماء شئونها سجـــــم

كاللؤلؤ المسجور أغفل فـــي　　　سلك النظام فخانه النظـــــم

وأرى لها دارا بأغدره السيدان　　　لم يدرس لها رســــــــم

إلا رمادا هامدا دفعــــــت　　　عنه الرياح خوالد سحـــــم

وبقية النؤى الذي رفعـــــت　　　أعضاده فثوى له جـــــذم"[٩١]

وعن ساكنيها يقول الأصفهاني :" من مواطن بن مالك ولهم ببطن السيدان الحمانية ، وهي ماءة لبني حمان ، والربيعية ، لبني ربيع بن الحارث ، وهم مختلطون بالصعاب ، والصعاب أسفل من الدو والسيدان ، وهم بنو الحرماز بن مالك في مياه كثيرة منها مسلحة ، والوفراء ، وكاظمة." ، وقد سكن السيدان كل من قبائل بكر بن وائل وبني تميم والذين عددهم د/يعقوب الغنيم على النحو التالي :

- بنو مجاشع.

---

[91] الحسن بن عبدالله الأصفهاني،بلاد العرب،تحقيق حمدالجاسر ود/صالح العلي،دار اليمامة،١٩٦٨م،ص٣٥٠.

- بنو منقر.
- بنو الحرماز.
- بنو حمان.
- بنو ربيع.

والسيدان تعرف اليوم بالسادة وهي منطقة صحراوية و هي عبارة عن منخفض ، يعرفنا الحموي في معجمه على موضع الرحا ويقول : " رحا بلفظ الرحا التي يطحن فيها : جبل بين كاظمه والسيدان عن يمين الطريق من اليمامه إلى البصرة ، قال حميد بن ثور :

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعه   بجنب الرحا لما اتلأب كؤودها

قال كثير عزة في ديوانه :

عدت من جنوب الطف ثم تمرست   بجنب الرحا من يومها وهو عاصف

ومرت بقاع الروضتين وطرفها   إلى الشرف الأعلى به متشارف

فما زال إسادي على الأين والسرى   بحزة حتى أسلمتها العجارف"

يقول د/ يعقوب الغنيم شارحاً الأبيات:

"الخصوص موقع قرب الكوفه والطف ضاحيتها ، تمرست : أكلت من الشجر وقتا بعد وقت ، وكانت قبل وصولها الى الرحا قد مرت بقاع الروضتين وهو موضع يقع قبل الرحا ، والإسآد سيرالأبل في الليل كله ، والاين التعب ، والعجارف : السرعة ، وحزة : ناقة الشاعر ، أشار بقوله : بقاع الروضتين الى موقع الروضتين المعروف إلى اليوم وهو على طريق القادم من البصرة الى الرحا ، ولم يرد ذكر للروضتين في معجم البلدان ولا معجم ما استعجم . "[٩٢] ،ونبين بأن الروضتين هي منطقة تقع في شمال الكويت اكتشف بها حقل نفطي في خمسينات القرن الماضي ، كما اكتشف بها مياه عذبة في ستينات القرن الماضي، وتعرف الرحا اليوم بالرحية وتطلق على موضعين الأول في الجهراء والثاني قريب من الوفرة

[92] د/يعقوب الغنيم ،كاظمة في الأدب والتاريخ ،الهامش، ص٤٣.

وكلاهما تل، وعن موضع ثهلل فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم وذكر فيه بيت "مزاحم بن الحارث :

أوانس لم يأكلن بطيخ قرية ولم يأكلنن الخيار بثهلل "

وعن العدان يقول لنا الحموي في معجمه :"عدان موضع في ديار بني تميم ، بسيف كاظمه ، وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيل هو ساحل البحر"، قال عنه الفرحان : " العدان من الأماكن المعروفة بالتاريخ وقد وردت فيه قصائد حيث يعتبر من الأماكن التاريخية .وقد كانت تتحكم في هذه المنطقة من مدينة الكويت الحالية حتى المشعاب أو قل بعد الحدود الكويتية الحالية بستين كيلومترا قبيلة تميم وبالتحديد فرعها سعد بن زيد مناة بن تميم .وفي هذه المنطقة النجفة والمنقف والقصيبة والضباعية وجليعة العبيد وجليعة الأحرار ودوحة الرزق حتى الحدود الآن هذا بر العدان . أما بحر العدان فيعتبر أوسع لأنه مغاصات اللؤلؤ في هذا الخليج المحاذي للبر ويعتبر أعمق من حيث المساحة . وهناك ظهر العدان وهي سلسلة المرتفعات التي تبدأ من السرة حتى جنوب الأحمدي الظهر سابقا."[٩٣]

ويقول عنها الغانم : " العدان بفتح العين ، والعدان عند العرب سبع سنين ، يقال : مكثنا في غلاء السفر عدانين : وهما أربعة عشر سنة والواحد عدان وهو سبع سنين . والعدان هو الموضع لكل ساحل ، وقيل عدان البحر بالفتح ساحله . قال يزيد بن الصعق:

جلبن الخيل من تثليث حتى وردن على واره والعدان

والعدان أرض بعينها من ذلك وأما قول لبيد ابن ربيعة العامري :

ولقد يعلم صحبي كلهم بعدان السيف صبري وتعابي

فان شمراً رواه : بعدان السيف ويروي وقال عدان موضع على سيف البحر ورواه ابن الهيثم بعدان السيف ويروي بعدان السيف "[٩٤]

---

[93] فرحان عبدالله الفرحان ، مرجع سابق ، ص ١٨٥.
[94] غانم يوسف الغانم ، مرجع سابق ، ص٢٠.

اليوم يطلق اسم العدان على منطقة سكنية ضمن مجموعة مناطق محافظة مبارك الكبير.

يحدثنا د/يعقوب الغنيم عن سفوان ويقول : " موضع يقع في الشمال الغربي لكاظمه على حدود الكويت التي تلتقي بحدود العراق ، وقد ذكر كثيراً في كتب التاريخ ، كما ذكره علماء الجغرافيا الأقدمون ، على أنه موضع بالقرب من كاظمه وهو يعتبر كذلك إذا نظرنا إلى مساحتها الواسعةالتي أثبتناها قبل قليل والى مساحة سفوان التي تصل به إلى البحر ، وقد قيل فيه بعض الشعر ، ووقعت على أرضه موقعتان بين بعض القبائل العربية ، يقول عمارة اليمني :

يا حبذا سفوان لي من منزل ولربما جمع الهوى سفوان

ويقول ابن عبد ربه في العقد الفريد تحت عنوان : " يوم سفوان " التفـــت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان ، فزعمت بنو شيبان أنه لهم ، وأرادوا أن يجلوا تميما عنه، فاقتتلوا قتالاً شديدا ، فظهرت عليهم بنـــو تميم ، وذادوهم حتى وردوا المحدث ، وكانوا يتوعدون بني مـــازان قبل ذلك ، فقال في ذلك وداك المازني :

رويدا بني شيبان بعض وعيدكـم تلاقوا غدا خيلي على سفـــــوان

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغـــى إذا الخيل جالت في القنا المتدانـــي

عليها الكماة الغر من آل مـــازن ليوث طعان كل يوم طعـــــان

تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهـم على ما جنت فيهم يد الحدثـــان

مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمـــــان

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لآية حرب أم لأي مكـــــان"[٩٥]

عن المقر يقول عنه أبو عبيدة " المقر جبل بكاظمه ، وفيه قبر غالب "[٩٦] وهو والد الفرزدق الشاعر في العصر الإسلامي، وعن موضع خرم

---

[95] د/يعقوب الغنيم ، كاظمة في الأدب والتاريخ ، مرجع سابق ، ص٤٤.
[96] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،تحقيق د/أحمدأمين وآخرين ،لجنة التأليف والترجمة ،١٩٤٦م،ص٨٥١.

يقول الغنيم : " نقل ياقوت في معجمه أن الخرم بكاظمة جبيلات وأنوف جبال ، وذكر البكري (خرم) على أنه موضع بكاظمة ، ويرى المتجه إلى الصبية على يمينه سلسلة مرتفعات غضى ، ويطل جزء منها على الطريق المتجه إلى كاظمة منفصلا من طريق الصبية ، وكان يدعى هذا المرتفع الضلع ، وضلع كاظمة وهي تسمية عربية سليمة ، ومن الجدير بالذكر أن (غضى) وهو من المواضع التي لم يتردد ذكرها في المعاجم الجغرافية مذكور في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير عند حديثه عن بدايات معركة القادسية ، على أنه من الأماكن التي نزل بها الناس في مرحلة من مراحل الاستعداد للمعركة .

وفي بلاد العرب : للأصفهاني :" ثم تجوز الى موضع يقال له المخـــــارم حتى تهبط كاظمه ".

وفيها يقول الراجز :

قل لجمال محرز بن ذر — لا نوم في الليلة فاسبطــــــري

أو تردى ثنيه المجــــر — الجو من كاظمة المغبـــــــــر

وأهل ماء خلقوا للشـــر — مجاوري البحر بها المخضـــر

وبين بعد ذلك ما ورد في الرجز بقوله : " ثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة " [٩٧]

وهي تسمى خرما كاظمة "، الذرانح " من المواضع التي عرفها القدماء بقربها من كاظمة ، ولم يحدد موقعه حاليا إذ ربما تغيرت التسمية أودخل عليها تحريف أبعد الاسم الأصيل عن الأذهان ، وقد وصفه أبو عبيد البكري بأنه موضع " بين كاظمة والبحرين " وقد ورد في شعر المثقب العبدي :

لمن ظعن تطالع من صبيـــــب — فما خرجت من الوادي لحين

مررن على شراف فذات رجل — ونكبن الذرانح باليميــــــن

[97] د/يعقوب الغنيم ،كاظمة في الأدب والتاريخ ، مرجع سابق ، ص٤٩.

وهن كذاك حين قطعن فلجـــا   كأن حمولـهن على سفيـــــن

وقد علق أبو عبيد على ذلك بقوله : " وهذه كلها مواضع من البحرين إلا فلجا " . ووصفه ياقوت أيضا بأنه موضع بين كاظمه والبحرين ، وأورد للاستدلال على ذلك البيتين الأول والثاني من أبيات المثقب العبدي المتقدمة"[٩٨] ، وأود أن أعلق على ذكر فلجا بعد ذكر صبيب لكون فلجا ربما تقصد بجزيرة فيلكا وربما فلجا حين قال كأن حمولهن على سفين تعني الجزيرة لأن سفين جمع سفينة ، والصبيب موضع معروف قربه من جزيرة بوبيان على الرغم من أن الشارحين للقصيدة يبينون بأن فلجا طريق أو واد ، ولكن ذلك لايمنع احتمالية اشتقاق الاسم من جزيرة فيلكا ، المرايض يقول ياقوت الحموي : " وهي مواضع في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة" ، ويوضح النقيرة بأنها"ركية معروفة ماؤها رواء بين ثأج وكاظمة"، أما ابن منظور يقول في لسان العرب : " المرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة ، فيها أحساء " ، وحول موضع ذو طلوح يقول الهمداني في صفة جزيرة العرب" ذو طلوح في ديار بني تميم من نحو كاظمة" ، وعن موضع (الصليب) يقول لنا الحموي: " الصليب .. جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم " قال المخبل السعدي :

غرد تربع في ربيع ذي ندى   بين الصليب فروضه الأحفار

وكنت قد كتبت في كتابي "صفحات من الصليبيخات" أن اسم الصليبية أخذ من موضع الصليب وكذلك الصليبيخات ، وبينت " من أن إسم الصليبيخات مرتبط بإسم الصليبية لقربها من تلك الأخيرة ، وإن أخذنا بهذه الرواية فإن الصليبية ليست وليدة اليوم بل هي موقع قديم ، وعن حقيقة الصليبية يقول المؤرخ فرحان عبدالله الفرحان أن تسمية الصليبية تعود لسبب أن المنطقة هي موقع للماء وقد درات حوله معركتان "الصليب الأولى" و "الصليب الثانية " فالأولى دارت بين بكر بن وائل وبين بني عمرو بن تميم ، أما الصليب الثاني فقد دارت رحاها بين بني تغلب وبني

---

[98] مرجع سابق ، ص٥٠.

تميم ." كما بينت العديد من النقاط حولها وقلت " ومن الجانب الجيولوجي فإن تل الصليبيخات يقع في التكوين الجيولوجي الثاني من حيث القدم وهو تكوين العصر المايوسيني والذي يسمى (فارس والغار) حيث يمتاز هذا التكوين بالرمال الصلصالية الممزوجة بين الصخور الجيرية والصخور الرملية.

تختلف ملامح سطح الأرض في دولة الكويت من مكان إلى آخر، ففيها المرتفعات والمنخفضات الحوضية والسهول والتلال الصغيرة ، ويرتفع منسوب الأرض من الساحل الكويتي في جهة الشرق إلى حوالي ٣٠٠ متر في الجهة الغربية للبلاد ، وتبعاً لخريطة مناسيب سطح الأرض في دولة الكويت، فأن منطقة تل الصليبيخات تقع في مناطق ارتفاع من صفر ولغاية ٥٠ متر فقط من سطح البحر.

وعلى الرغم من صغر حجم دولة الكويت إلا أن تربتها تنقسم إلى عدة مجموعات وتحتوي كل مجموعة على عدة فصائل ، فالغالب على تربة الكويت أنها صحراوية ولكنها تختلف من مكان إلى آخر، ويقع تل الصليبيخات في المجموعة الرابعة من حيث تصنيف التربة ، وهو ذو تربة فيضية حديثة ذات ملوحة عالية، إضافة لوجود المستنقعات والمنخفضات الملحية ، وتكثر بمنطقة تل الصليبيخات المجتمعات النباتية ولعل أكثرها نبات الهرُم.

وفي السنوات الأخيرة الماضية نجح الفريق الكويتي للتنقيب والعديد من الدراسات الآثارية في إثبات أن المكتشفات الأثرية للأدوات الصوانية و التي اعتاد على استخدامها سكان المستوطنات في العصور الحجرية مثل السكاكين، المكاشط ، السهام، ورؤوس الرماح قديمة جدا وتبلغ من العمر مايزيد عن الثمانية آلاف سنة قبل الميلاد ، الأمر الذي يؤكد لنا أن تل الصليبيخات اعتبر مكاناً لتصنيع مثل هذه الأدوات.

فيما يؤكد الباحث الكويتي د/ حسن جاسم أشكناني على أن تل الصليبيخات هو : "تل أثري يقع في ما تُسمى اليوم منطقة الصليبيخات والتي تقع على ساحل الخليج العربي، وبالأحرى على الضفة الجنوبية لجون الكويت

وبمسافة ١٨ كيلومتر غرب مدينة الكويت، وقد رجّح علماء الآثار وجود دلائل للاستيطان في العصر الخالكوليثي أو ما يُعرف بالعصر العبيدي." وعن المناطق المجاورة للصليبيخات تاريخياً نجد دوحة كاظمة وهي موقع قريب من البحر ، تذكر لنا المراجع المختلفة أن قبيلة بني تميم العربية المعروفة كانت تقطن فيه وما حوله .

ومن المعروف أن دوحة كاظمة قد قابلت مكان وموقع معركة كاظمة الشهيرة والتي قامت بين الفرس والمسلمين و انتصر فيها المسلمون على أندادهم ، فهذه الأحداث تبرهن لنا قدم هذا المكان ، ومكانته كذلك في التاريخ الإسلامي العتيق. كلنا يعرف اليوم أن حدود منطقة الصليبيخات تبدأ من منطقة الخدمات الصحية المكونة من سكن الممرضات و وزارة الصحة العامة وصولاً إلى الشارع الداخلي الفاصل مابين منطقتي الدوحة والصليبيخات وبالتحديد موقع مستشفي الصقور وسكن الأرامل والمطلقات ، إلا أن المنطقة وفقا للخرائط القديمة والروايات القديمة تبدأ بالفعل من منطقة الشويخ الصحية وتنتهي عند محطتي الدوحة في الطول ومن حيث العرض فإنها تشمل مانعرفه اليوم بمستشفى العلاج الطبيعي وأجزاء من منطقة الأندلس كقطعة (١ ، ٩ ، ١٢) انتهاء بالدوار الفاصل مابين الأندلس والرقعي ".

(بلوقة) جاء ذكرها في التعليقات والنوادر للهجري في القصيدة التي ذكرناها وذكرت بها الجهراء قال عنها الحموي :" بلوقة بسكون الواو وقاف ، قيل أرض يسكنها الجن " ،أما صاحب معجم ما استعجم فإنه قال :" مكان بناحية البحرين فوق كاظمة".

موضع (أوراة) يقول عنه الحموي : " أوارة بالضم؛ اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عَمْرُو بن هند بني تميم" واليوم تعرف باسم وارة ، وبرقان قال عنه الحموي : " موضع بالبحرين قُتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي، وكان غلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة، حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي سار إليه ببني حنيفة؛ فقال الفرزدق:

ولولا سيوف من حنيفةَ جُرّدت   ببرقانَ، أمسى كاهلُ الدِّين أزورا

تركن لمسعود وزينبَ أختِه   رداء وجلبابا من الموت أحمرا"

وبرقان اليوم منطقة بها من الحقول النفطية الكثير ، وقال عن تياس : " جبل بين البصرة واليمامة، وهو إلى اليمامة أقرب " ، ويقول عنه أبوعبيد البكري :" موضع في بلاد بني تميم، وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي " ، ذكر ياقوت الحموي لنا العديد من المواضع التي اعتبرها عدد من المؤرخين الكويتيين تابعة لأرض الكويت ومنها الوفراء الوفرة اليوم ، كدد بالقرب من أوارة ، القصيبية وتسمى اليوم أم قصبة ، الفردة وتسمى اليوم الفريدة ،طوالة وتسمى اليوم الطويل ،الشجي وتسمى اليوم الشقايا ،الحومان وهو اليوم حومة .

بذلك نكون قد استعرضنا أكثر من عشرين موضعاً قديماً على أرض الكويت.

الفصل الثاني

تاريخ أرض الكويت في العصور القديمة

لقد تيسرت مهمة تدوين التاريخ القديم لدينا معاشر الباحثين نظراً لغزارة المصادر التاريخية المكتوبة ، كما أسهم علم الآثار في تيسير عملية فهم التاريخ ، ولكوننا ندين بالإسلام ولله عز وجل الحمد والفضل والمنة فإن المصادر الإسلامية من كتب التراث القديمة قد عززت وأكدت لنا من أن

المذكور في القرآن الكريم هو أصدق الأدلة في استقاء المعلومة التاريخية ، الأمر الذي أدى إلى ترسيخ قناعة الباحث المسلم حتى يؤصل معلوماته وحجيتها ، إن القرآن الكريم جلب لنا فكرة النظر إلى الماضي وبين أخبار البشر الماضية حتى عاد بنا إلى بدء الخليقة ، كانت دوافع ذكر أخبار الأمم والشعوب السالفة للحث على أخذ العظة والعبرة ، لعل ذكر قصص الأنبياء وكون سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتمهم و أقواله موصى بها ، دفعت المسلمين إلى تدارس علم الحديث ، والذي تمخض عنه تدارس غزوات الرسول وحروبه والتي أخذت عنوان المغازي ومع مرور الوقت ظهرت الدراسات التاريخية وأخذت تتزايد حتى وصلنا إلى مرحلة الكتب ، إننا في حال تأملنا مختلف كتب التاريخ الإسلامي لوجدنا أن هنالك كتباً تستحق أن تكون المرجع الأساسي في مجال التاريخ العالمي وهي تاريخ ابن خلدون ، تاريخ الطبري ، تاريخ ابن الأثير وتاريخ أبي الفدا.

يتناول العلماء مسألة تقدير عمر الأرض ويختلفون حول تقديرها من جهة ، والكتابات التاريخية تختلف في تقدير عمر الدنيا من جهة أخرى ، فنجد رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس تقدرها سبعة آلاف سنة ، وقال وهب بن منبه ستة آلاف سنة ، واليهود يقولون أن للدنيا أربعة آلاف سنة ونيف[٩٩] ، في حين نجد النصارى يقولون إن من خلق آدم إلى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعمائة واثنتين وتسعين سنة وشهراً[١٠٠] ، وللأمانة فإن مسألة تحديد بداية التاريخ الحقيقي للدنيا أو الزمان لم تتوقف عند هذه التقديرات بل استمرت وأخذت تتخذ منحنيات متشعبة كثيرة كمحاولات (ليهمان) لتصنيف صخور القشرة الأرضية ، و أقوال (لورد كلفن)

---

[99] ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، الجزء الثاني ، دار الجيل ، لبنان ، ص ١٠١.
[100] البيروني ، تحديد نهايات الأماكن ، ص٤٧١.

بالاعتماد على حساب الزمن بتجمد القشرة الخارجية للأرض عن طريق رسم منحنيات حرارية ، ويأتي بعمر تقريبي للأرض هو أربع وعشرون مليون سنة ، إلا أن علماء لاحقين قالوا بأن العمر أكثر من أربعين مليون سنة وعدلت بعد ذلك لتصبح مائة مليون سنة ، وفي الحقيقة إن تحليل جهود العلماء الحثيثة للوصول إلى تقدير واضح يضع أمامنا عدة معطيات وهي أن الشمس والكواكب والعناصر الأخرى في مجرتنا قد تكونت منذ ملايين السنين ، وتكون القشرة الخارجية للأرض منذ أربعة آلاف مليون سنة ، ويخبرنا العلماء عن اكتشاف كائنات شبيهة بالبشر ولم يؤكدوا لنا على أنهم بشر عاشت قبل مليون سنة ، وأن أول كائن بشري إعمالاً لأقوال العلماء هو إنسان الكرومانيون ، و أن أقدم بقايا لهذا الإنسان ترجع إلى حوالي ثلاثين ألف سنة ، بناءً على ماتقدم من عرض لآراء كثيرة فإنه لا يمكن إيجاد تحديد قاطع لتقدير عمر البداية ، لكننا نمتلك علم التاريخ بمصادره الكثيرة وعلم الآثار الذي بدوره يثبت ويعزز من قيمة المعلومة التاريخية .

عامود التواريخ القديمة ومرحلة مابعد الطوفان

قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ

(١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨)) [101] ، خلق الله - عز وجل - سيدنا آدم من طين ، وبعد ذلك أهبط من الجنة إلى الأرض ، يقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ لما هبط آدم إلى الأرض كان له ولدان هابيل وقابيل ، وبعد أن قتل قابيل أخاه هابيل ولد لآدم شيث والذي كانت ولادته لمضي مائتين وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم ، وفي موضع آخر في الكامل كانت ولادته بعد مضي مائة وعشرين سنة لآدم ، وأن أنساب بني آدم تنتهي إلى (شيث) ، وجاء أيضاً أن وفاة آدم كانت وعمره تسعمائة سنة وست وثلاثون سنة وفق رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعلى رواية أبي هريرة أن عمره تسعمائة وثلاثون سنة [102] .

المهم هنا في هذا المقام هو مرحلة ما بعد (شيث) لسبب يعزو إلى أن العلماء أوجدوا لنا تقسيماً للعصور فكان الأقدم وهو السحيق ومن ثم العصر الحجري والذي ينقسم إلى أفرع ، يعتبر التركيز على مرحلة ما بعد وقت (شيث) وهو أن نوحاً - عليه السلام - صنع سفينة ليركبها عندما يحدث الطوفان ، وهذه الحرفة لم تكن معروفةً لدى الإنسان في تقسيم العصر الحجري الأول أي القديم والوسيط ، ويتصور البعض أنها وجدت في مرحلة العصر الحجري الحديث .

يعتبر العلماء العصر الحجري مرحلة أولى لظهور الإنسان ، والعصر السحيق الفترة السابقة لوجوده ، لذلك أمكن لنا القول بأن إمكانية القياس

[101] الآيات من رقم ١٢ وحتى ١٨ ، سورة المؤمنون ، القرآن الكريم .
[102] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير ، الجزء الأول ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠١٢م ، ص ٢٦.

وفق تصورات العلماء أن الفترة التي أهبط بها سيدنا آدم - عليه السلام - تقابلها العصور الحجرية ، وقد تلتقي بها فترة سيدنا نوح - عليه السلام - بالحجري الحديث نظراً لصناعته للسفينة التي استخدمها في فترة الطوفان ، العصور الحجرية هي التي تعود إلى ماقبل التاريخ ، أي قبل الميلاد والتي كان يستعمل فيها الإنسان الحجارة لصنع الأدوات عن طريق تقطيع الحجارة أو نحتها كأسلحة أو وسائل للتقطيع ، ويتفق العلماء على تقسيمة هذا العصر إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي :

١- العصر الحجري القديم .
٢- العصر الحجري الوسيط.
٣- العصر الحجري الحديث.

لقد تمكنت أول بعثة علمية كويتية برئاسة الأستاذ الدكتور رشيد الناضوري في عام ١٩٧٢ م وبتكليف من وزارة الإعلام بدولة الكويت ، من مباشرة أول عمل لها على المواقع الأثرية العائدة إلى العصر الحجري وهذه المواقع هي الصليبيخات ، وارة ، برقان ، جليعة العبيد ، وادي الباطن ، كاظمة ، جزيرة أم النمل وجزيرة مسكان ، بالإضافة إلى اكتشاف مواقع أخرى في جزيرة فيلكا .

جاء في تقرير د/رشيد الناضوري أن "موقع الصليبيخات وتبين أنه يضم العديد من الأدوات الحجرية الظرانية المتمثلة في الشظايا ذات الوجهين وهي تنتمي إلى حضارة العصر الحجري القديم الأوسط ، كذلك عثر في موقع كاظمة على بقايا أصداف بحرية ونباتية متحجرة ، ومن أهم المواقع الأثرية في دولة الكويت جزيرة فيلكا التي تضم بعض التلال الأثرية الهامة

مثل تل سعد وتل سعيد وتل الخزنة ومنطقة اثار الخضر والساحل المجاور ويعتقد أن منطقة الخضر تمثل البناء القديم وذلك لتواجد خليج طبيعي يسمح بالقيام باتصالات تجارية، وأنه من المحتمل أن يكون الاتصال التجاري والحضاري مع وادي السند كان يتم عن طريق هذه المنطقة ولقد كان لموقع الجزيرة الجغرافي أثره الكبير في التبادل التجاري البحري بين منطقة جنوب بلاد الرافدين وبين المراكز الحضارية في منطقة الخليج كما لعب هذا الموقع دوره الأساسي في اتصال الحضارات المجاورة مع حضارات وادي السند ، ولقد توفر للانسان القاطن في الجزيرة جميع الأسباب المؤدية إلى قيام حضارة إنسانية لها طابعها المحلي المحض مع تواجد تأثيرات حضارية أجنبية وكانت جزيرة فيلكا من أولى المحطات الحضارية التي كانت تتوقف عندها القوافل البحرية في طريقها من أوربا إلى جنوب الخليج أو إلى وادي السند أو إلى شرق إفريقيا وقد قامت البعثة الدنمركية في عام ١٩٥٨ بالبحث عن آثار فيلكا غير أن الدراسات العلمية لا تزال في أطوارها الأولى كما أن نتائج الأبحاث والحفائر لم يستكمل نشرها ، وعلى هذا يصعب على الباحثين تحديد المراحل الحضارية والأطوار التاريخية المقارنة التي مرت بها المنطقة ، خاصة وأن الاثار المعمارية المنتمية إلى العصور البرونزية في فيلكا تتداخل تداخلا كبيرا ومن ذلك يتضح ان المواقع الحضارية ، وخاصة تلك التي في فيلكا ، متعددة وأنه من المنتظر الكشف عنها بعد اجراء التنقيبات الاثرية ، وبناء على ذلك يتجه الدارس الى التركيز بصفة خاصة على الموقعين الرئيسيين في جزيرة فيلكا ." [١٠٣]

[103] د/رشيد سالم الناضوري،تقرير علمي خاص باستطلاع المواقع الأثرية في دولة الكويت مقدم إلى وزارة الإعلام.

إن الآثار التي عثر عليها على أرض الكويت والتي ترجع إلى العصور الحجرية تبرهن لنا بروز حرفة في هذا العصر وهي صناعة الأدوات بالاعتماد على شظايا حجرية صغيرة الحجم يستخدمها الإنسان لأجل صيد الطيور والحيوانات ، كما تعزز في أذهاننا كيفية طرق ووسائل العيش لدى الإنسان ، هذه المرحلة والتي اعتمدت على التجوال والبحث المستمرين بالاعتماد على طرق ووسائل الصيد ، إن ما عثر عليه في منطقة حوض برقان الكائنة في بر الكويت و في كل من الصليبيخات والقرين من أدوات حجرية رجح بأنها قطعت من كتل صوانية شبه شفافة ، وكانت الأدوات عبارة عن رؤوس سهام وسكاكين ومكاشط للخشب ولجلود الحيوانات وأزاميل للتحزيز و أدوات صوانية متمثلة في رؤوس سهام ومكاشط وأدوات تثقيب ، بل اعتبر المتخصصون موقع الصليبيخات الأثري مكاناً لتصنيع الأدوات الحجرية .

تبين لنا الدراسات والأبحاث ذات العلاقة أن الإنسان فيما بعد بدأ في حياة الاستقرار بدلاً من حياة التنقل التي كان يعيشها بهدف البحث عن قوت يومه ، لأنه أصبح يعرف كيف يستفيد من الحيوان بوسائل أخرى غير قتله ، كما تعلم طرق الزراعة ، واتجه أيضاً إلى الصناعة متمثلة في صنع الأواني الفخارية بالتشكيل عن طريق الطين ومن ثم تجفيفها بأشعة الشمس ، يتضح لنا أن على أرض الكويت اكتشفت آثار من العصرين الحجريين الوسيط و الحديث ، في منطقة برقان عثر على أدوات حجرية مكونة من : (رؤوس سهام ، سكاكين ، مكاشط للخشب ، مكاشط لجلود الحيوانات ، أزاميل للتخزين) ، وفي منطقتي الصليبيخات والقرين عثر على أدوات صوانية وهي عبارة عن : (رؤوس سهام ، أدوات تنقيب ، مكاشط) ،

كما تميز موقع الصليبيخات باحتوائه على مكان خاص لتصنيع مثل هذه الأدوات .

قال تعالى : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } [١٠٤] ، ذكر القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب أنه : ((روي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لا تجاوزا معد بن عدنان كذب النسابون ثم قرأ : وقروناً بين ذلك كثيراً ولو شاء أن يعلمه علمه ، وذكر التوزي في شرح الشقراطيسة : إنه – صلى الله عليه وسلم – كرر : كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً ، ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : إنما ننسب إلى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ماهو)) [١٠٥] .

قال ابن كثير: " قال ابن جرير: هذا من تمام قيل موسى لقومه . يعني : تذكاره إياهم بأيام الله ، بانتقامه من الأمم المكذبة للرسل . وفيما قال ابن جرير نظر؛ والظاهر أنه خبر مستأنف من الله تعالى لهذه الأمة ، فإنه قد قيل : [ص: ٤٨١] إن قصة عاد وثمود ليست في التوراة ، فلو كان هذا من كلام موسى لقومه وقصه عليهم ذلك فلا شك أن تكون هاتان القصتان في " التوراة " ، والله أعلم . وبالجملة فالله تعالى قد قص علينا خبر قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الأمم المكذبة للرسل ، مما لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل أتتهم رسلهم بالبينات ، أي : بالحجج والدلائل الواضحات الباهرات القاطعات .

---

[104] سورة إبرهيم ، الآية ٩ ، القرآن الكريم .

[105] أحمد بن علي القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق محمد الأبياري ، دار الكتاب اللبناني،لبنان،١٩٨٠م، ص٩.

وقال ابن إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله أنه قال في قوله : (لا يعلمهم إلا الله) كذب النسابون . وقال عروة بن الزبير : ما وجدنا أحدا يعرف ما بعد معد بن عدنان .وقوله : (فردوا أيديهم في أفواههم) اختلف المفسرون في معناه ، فقيل : معناه : أنهم أشاروا إلى أفواه الرسل يأمرونهم بالسكوت عنهم ، لما دعوهم إلى الله ، عز وجل .

وقيل : بل وضعوا أيديهم على أفواههم تكذيبا لهم . وقيل : بل هو عبارة عن سكوتهم عن جواب الرسل . وقال مجاهد ، ومحمد بن كعب ، وقتادة : معناه أنهم كذبوهم وردوا عليهم قولهم بأفواههم . قال ابن جرير : وتوجيهه أن " في " هاهنا بمعنى " الباء " ، قال : وقد سمع من العرب : " أدخلك الله بالجنة " يعنون : في الجنة ، وقال الشاعر : وأرغب فيها عن لقيط ورهطه عن سنبس لست أرغب يريد : أرغب بها . قلت : ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام : (وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) فكأن هذا [والله أعلم] تفسير لمعنى رد أيديهم في أفواههم . وقال سفيان الثوري ، وإسرائيل ، عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : (فردوا أيديهم في أفواههم) قال : عضوا عليها غيظا . وقال شعبة ، عن أبي إسحاق ، أبي هبيرة ابن مريم ، عن عبد الله أنه قال ذلك أيضا . وقد اختاره عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ووجهه ابن جرير مختارا له ، بقوله تعالى عن المنافقين : (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) [آل عمران : ١١٩] . وقال العوفي ، عن ابن عباس : لما سمعوا كتاب الله عجبوا ، ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم . [ص: ٤٨٢] وقالوا : (إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) يقولون : لا نصدقكم فيما جئتم به؛ فإن

عندنا فيه شكا قويا " [١٠٦] ، قال القرطبي : " من قول الله ؛ أي واذكر يا محمد إذ قال ربك كذا . [ص: ٣٠١] وقيل : هو ابتداء خطاب من الله تعالى . وخبر قوم نوح وعاد وثمود مشهور قصه الله في كتابه . وقوله : والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله أي لا يحصي عددهم إلا الله ، ولا يعرف نسبهم إلا الله ، والنسابون وإن نسبوا إلى آدم فلا يدعون إحصاء جميع الأمم ، وإنما ينسبون البعض ؛ ويمسكون عن نسب البعض ؛ وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما سمع النسابين ينسبون إلى معد بن عدنان ثم زادوا فقال : كذب النسابون إن الله يقول : لا يعلمهم إلا الله . وقد روي عن عروة بن الزبير أنه قال : ما وجدنا أحدا يعرف ما بين عدنان وإسماعيل . وقال ابن عباس : بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون . وكان ابن مسعود يقول حين يقرأ : لا يعلمهم إلا الله . كذب النسابون . جاءتهم رسلهم بالبينات أي بالحجج والدلالات .فردوا أيديهم في أفواههم أي جعل أولئك القوم أيدي أنفسهم في أفواههم ليعضوها غيظا مما جاء به الرسل ؛ إذ كان فيه تسفيه أحلامهم ، وشتم أصنامهم ؛ قاله ابن مسعود ، ومثله قاله عبد الرحمن بن زيد ؛ وقرأ : عضوا عليكم الأنامل من الغيظ . وقال ابن عباس : لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم . وقال أبو صالح : كانوا إذا قال لهم نبيهم أنا رسول الله إليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم : أن اسكت ، تكذيبا له ، وردا لقوله ؛ وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى . والضميران للكفار ؛ والقول الأول أصحها إسنادا ؛ قال أبو عبيد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله في

[106] أبو الفداء إسماعيل بن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،المكتبة العصرية ،لبنان،ص٤٨٠.

قوله تعالى : فردوا أيديهم في أفواههم قال : عضوا عليها غيظا ؛ وقال الشاعر :

لو أن سلمى أبصرت تخددي   ودقة في عظم ساقي ويـــــدي

وبعد أهلي وجفاء عـــــودي   عضت من الوجد بأطراف اليد

وقد مضى هذا المعنى في " آل عمران " مجودا ، والحمد لله . وقال مجاهد وقتادة : ردوا على الرسل قولهم وكذبوهم بأفواههم ؛ فالضمير الأول للرسل ، والثاني للكفار . وقال الحسن وغيره : جعلوا أيديهم في أفواه الرسل ردا لقولهم ؛ فالضمير الأول على هذا للكفار ، والثاني للرسل . وقيل معناه : أومئوا للرسل أن يسكتوا . وقال مقاتل : أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم . وقيل : رد الرسل أيدي القوم في أفواههم . وقيل : إن الأيدي هنا النعم ؛ أي ردوا نعم الرسل بأفواههم ، أي بالنطق والتكذيب ، ومجيء الرسل بالشرائع نعم ؛ والمعنى : كذبوا بأفواههم ما جاءت به الرسل . و " في " بمعنى الباء ؛ [ص: ٣٠٢] يقال : جلست في البيت وبالبيت ؛ وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض . وقال أبو عبيدة : هو ضرب مثل ؛ أي لم يؤمنوا ولم يجيبوا ؛ والعرب تقول للرجل إذا أمسك عن الجواب وسكت : قد رد يده في فيه . وقاله الأخفش أيضا . وقال القتبي : لم نسمع أحدا من العرب يقول : رد يده في فيه إذا ترك ما أمر به ؛ وإنما المعنى : عضوا على الأيدي حنقا وغيظا ؛ لقول الشاعر :

تردون في فيه غش الحسود   حتى يعض علي الأكفـــــا

يعني أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وكفيه . وقال آخر :

قد أفنى أنامله أزمـــــــــــة   فأضحى يعض علي الوظيفا

وقالوا : - يعني الأمم للرسل : وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به أي بالإرسال على زعمكم ، لا أنهم أقروا أنهم أرسلوا . وإنا لفي شك أي في ريب ومرية . مما تدعوننا إليه من التوحيد . " مريب " أي موجب للريبة ؛ يقال : أربته إذ فعلت أمرا أوجب ريبة وشكا ؛ أي نظن أنكم تطلبون الملك والدنيا " [١٠٧] ، قال السعدي : " يقول تعالى مخوفاً عباده ما أحله بالأمم المكذبة حين جاءتهم الرسل فكذبوهم فعاقبهم بالعقاب العاجل الذي رآه الناس وسمعوه فقال : (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) وقد ذكر الله قصصهم في كتابه وبسطها (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) من كثرتهم وكون أخبارهم اندرست فهؤلاء كلهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) أي : بالأدلة الدالة على صدق ماجاءوا به فلم يرسل الله رسولاً إلا أتاه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر فحين أتتهم رسلهم بالبينات لم ينقادوا لها بل استكبروا عنها " [١٠٨] ، روي نهي الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن مجاوزة معد بن عدنان في الخوض بالأنساب ، يقول الألباني : " موضوع .أورده السيوطي في " الجامع " من رواية ابن سعد و ابن عساكر عن ابن عباس و أورده فيما بعد بلفظ : " كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبته معد بن عدنان بن أد ثم يمسك و يقول : كذب النسابون ... " و قال : رواه ابن سعد عن ابن عباس . و سكت عليه شارحه المناوي في الموضعين ، و كأنه لم يطلع على سنده ، و إلا لما جاز له ذلك ، و قد أخرجه ابن سعد في " الطبقات " (١ / ١ / ٢٨) قال : أخبرنا هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعا بتمامه . قلت : و هشام

107 للاستزادة انظر : محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية،مصر .
108 عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار الحديث ، مصر ، ٢٠٠٥م ، ص٤٤٧.

هذا هو ابن محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر و هو متروك كما قال الدارقطني و غيره و ولده محمد بن السائب شر منه قال الجوزجاني و غيره : كذاب ، و قد اعترف هو نفسه بأنه يكذب ، فروى البخاري بسند صحيح عن سفيان الثوري قال : قال لي الكلبي : كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب ! .قلت : كذا في " الميزان " و فيه سقط أو اختصار يمنع نسبة الاعتراف بالكذب إلى الكلبي ، كما سيأتي بيانه في الحديث (٥٤٤٩) .و قال ابن حبان : مذهبه في الدين و وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير ، و أبو صالح لم ير ابن عباس ، و لا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف ، لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به ؟ ! ، و من هذه الطريق أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١ / ١٩٧ / ١ ، ١٩٨ / ٢) من مخطوطة ظاهرية دمشق"[١٠٩] ، نجد فجوات زمانية غير معروفة تحجب عنا سبل الوصول والتعرف على الأنساب التي توصلنا إلى العرب البائدة أو العاربة ، عند التأمل والتمعن في الكتب و المؤلفات التي تتناول توثيق الأنساب إلى ما قبل عدنان ، أو تلك المدونة للتاريخ القديم فإننا نكتشف أنها أخذت من التوراة ، مع علمنا بأنها ليست بالتوراة المنزلة على سيدنا موسى – عليه السلام – بل دونها أشخاص لاحقون لعهده بألف عام تقريباً ، وبالتالي فإنه من غير الممكن الاعتماد على هذا المصدر ، إلا إننا نجدها في كتب كل من الطبري و ابن الأثير واليعقوبي والبلاذري.

[109] محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ في الأمة ، المجلد الأول ،مكتبة المعارف،ص٢٢٨

لقد كانت فترة سيدنا نوح - عليه السلام - فاصلة ومغيرة لحال الكرة الأرضية ، لأننا نجد تفاصيل تاريخية مفصلة أكثر من تلك السابقة لفترته ، وتبين لنا كتب التاريخ الإسلامي أنه عندما فار التنور قام نوح - عليه السلام - بحمل من أمره الله بحمله على السفينة وكان منهم أولاده سام وحام ويافث .

يقول وهب بن منبه : " إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم ، وإن حاماً أبو السودان ، وإن يافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج " ، يقول ابن الأثير : " من ولد لاود[١١٠] بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق ، وهو أبو العماليق ، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال عنهم الكنعانيون ، والفراعنة بمصر ، وكان أهل البحرين وعمان منهم ويسمون جاشم[١١١] . وكان منهم بنو أميم بن لاود أهل وبار بأرض الرمل ، وهي بين اليمامة والشحر ، وكانوا قد كثروا فأصابتهم نقمة من الله من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية ، وهم الذين يقال لهم النسناس ، وكان طسم ساكني اليمامة إلى البحرين ، فكانت طسم والعماليق و أميم وجاشم قوماً عرباً لسانهم عربي ، ولحقت عبيل بيثرب قبل أن تبنى ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء" [١١٢] ، يتبين لنا من خلال كلام ابن الأثير أن إقليم البحرين قد سكن بعد الطوفان من قبل ذرية لاود بن سام والذين كان اسمهم جاشم وطسم ، وأن لسانهم كان عربياً ، بل أن ابن خلدون قال في تاريخه : إن ذرية لاوذ بن سام كانوا أول من كتب بالخط العربي ، وجاء في الطبقات أن " طسم بن لاوذ بن سام لحقت وجديس باليمامة فهلكوا وإنما

[110] لاود تكتب في بعض كتب التاريخ العربي و سوف تجد في كتب أخرى لاوذ .
[111] جاشم تكتب في بعض كتب التاريخ العربي وسوف تجد في كتب أخرى جاسم.
[112] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

سميت اليمامة بامرأة منهم " [113] ، وأضاف ابن خلدون في تاريخه أن جاسم هم أهل البحرين وعمان وأمة من العمالقة من ذرية عمليق بن لاوذ بن سام .

أخبار جاسم وطسم في البحرين

لقد كان من أبناء لاود أو لاوذ جاسم وطسم ، و تعددت الروايات حول الاثنين ، جاسم أو جاشم بين لنا ابن خلدون أنه من ذرية عمليق بن لاوذ بن سام ، وقيل في الطبقات أن عمليق هو عريب أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا[114] من بابل ، والمتعارف عليه أن عمليق جد العماليق والذين قيل عنهم الجبابرة في الشام ، أما طسم نجد حولها أكثر من توضيح بينه كل من الطبري وابن خلدون وابن الأثير فقالوا عنها طسم بن لاوذ بن إرم أو طسم بن لاوذ بن سام أو طسم بن كاثر ، الأصفهاني في الأغاني اعتبرهم من العرب البائدة .

يعتبر البعض[115] أن عمليق جد العمالقة هو شقيق طسم ، وأن منهم من سكن عمان و البحرين وعرفوا بجاسم وهم من نسل عمليق على زعم أهل الأخبار .

لقد احتوت كتب التاريخ والجغرافيا والأنساب أخباراً كثيرة عن جاسم وطسم ، فقد ورد في الطبقات أنه كان يقال للعمالقة ولجرهم الأولى العرب العاربة ، يقول ابن عبد البر : " قالت طائفة من أهل العلم بأيام الناس بعد الطوفان مجتمعين في مكان واحد بأرض بابل ولغتهم السريانية وذلك في

---

113 أبي عمروخليفة بن خياط ، الطبقات ، تحقيق د / أكرم ضياء العمري ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ ، ص٣٧.

114 اخرجوا من بابل.

115 د/جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، ص٣٤٦.

زمن فالغ بن عابر ابن أرفخشذ بن سام بن نوح فاجتمع رأيهم على أن يبنوا صرحاً أساسه في الأرض و أعلاه في السماء يمتنعون به من كل طوفان وبلاء وكان ابليس لعنه الله يظهر يومئذ فيهم وهو الذي أشار بذلك عليهم ونهاهم فالغ وكانت عند فالغ وصية أبيه عن آبائه فلم يقبلوا من فالغ وبنوا الصرح على ماسول لهم إبليس بنوه بالحجارة والرصاص واللبان و الشمع و الكلس وكانوا حيئذ أثنين وسبعين بيتا، فلما فرغوا منه أرسل الله عليهم في جوف الليل صيحة هدمت ذلك الصرح وسلط عليهم ريحاً وظلمة فكان بعضهم لايبصر بعضا فأقاموا بذلك أياماً ثم أنارت لهم اثنان وسبعون طريقا فأصبح أهل كل بيت يسلكون طريقاً من تلك الطرق والريح تدفعهم فسلك قحطان وعاد وثمود وعملاق وطسم وجديس طريقا من تلك الطرق وألهمهم الله تعالى هذا اللسان العربي فدفعتهم الريح إلى اليمن وصارت عاد إلى الأحقاف نزل ثمود بن عابر في ولده ناحية الحجر وقصد جديس أخو ثمود اليمامة ثم شخص طسم بن لاوذ بن إرم بن ســـــــام فاتبعهم ثم

شخص عمليق بن إرم فنزل بأرض الحرم وسار ضجم بن إرم فنزل الطائف وسار جرهم بن قحطان بولده فنزلوا مكة . فهؤلاء ونسلهم يدعون العرب العاربة "[١١٦] ، يقول الهمداني : " القرية الخضراء خضراء حجر التي التقطها عبيد بن ثعلبة بن الدول ولم يشرك فيها أحداً ، وهي حصون طسم وجديس وفيها آثارهم وحصونهم وبتلهم الواحد بتيل وهو هن مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين "[١١٧] ، ومن الأمثال المشهورة كلب طسم ، وقصته أنه " كان لرجل من طسم كلب ، وكان يسقيه اللبن

٣٢ ابن عبد البر ، القصد و الأمم يليه الأنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ، تحقيق وتعليق / د.محمد زينهم محمد عزب ود.عائشة التهامي ، مصر ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨م ، ص ١٣.

[117] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م ، مصر ، ص٢٥٤

ويطعمه اللحم ويسمنه ، يرجو أن يصيب به خيراً ويحرسه ، فجاع يوماً فهجم على صاحبه وأكله ، فضرب به المثل فقيل : سمن كلبك يأكلك " [١١٨]
وقال بعض الشعراء :

ككلب طسم وقد يربيه   يعله بالحليب فـــي الغلس

ظل عليه يوما يفرفره   أن لايلغ في الدماء ينتهس[١١٩]

يذكر الطبري أن حرباً وقعت بين جديس وطسم ترتب عليها هلاكهما ، أما جاسم فإن المراجع تشير إلى أن هلاكهم كان على يد جند موسى .

لقد تناولنا بعضاً من سيرة طسم وجاسم من العرب العاربة وسكناهم لإقليم البحرين ، ولم يتوفر لدينا أي مؤشر على أي من أسماء أرض الكويت القديمة ، إلا أن تبعيتها لهذا الإقليم جعلنا نتناول سكنى هذه القبائل لكونها الأقدم في ذلك.

الكنعانيون والفينيقيون

يؤمن البعض أن أول من سكن هذه الأرض هم الأقوام الكنعانية ، والتي يقول عنها المسعودي بأنها نسبة إلى "كنعان بن سنحاريب بن نمرود الأول بن كوش بن سام بن نوح " ، قال أبوجرير الطبري : إن "الكنعانيين من العرب البائدة، وأنهم يرجعون بأنسابهم إلى العمالقة" ، وقد سبق و أن بينا لكم في حديثنا عن أخبار طسم وجاسم في إقليم البحرين وعن ذرية العمالقة الأمر الذي من شأنه تعزيز فكرة تواجد الكنعانيين على هذا الإقليم ، وإن

---

[118] د/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦.
[119] د/جواد علي ،مرجع سابق ، هامش ، ص ٣٣٦.

سلمنا بأنهم هم الفينيقيون فإن كلام هيرودوت عنهم وعن تواجدهم يكون صحيحاً .

اعتبر إبراهيم نجيب ميخائيل فينيقيا وكنعان كلمتين مترادفتين وتعنيان على الأغلب شيئاً واحداً ، فلقد وردت كلمة كناجي في اللغة الحورانية والتي تعني اللون الأحمر وتقابلها في الأكدية كناخي وهي في الفينيقية كينغ وفي العبرية كنعان وكلها مسميات تعني الحمرة الأرجوانية ، بل أن كلمة فينيقي أصبحت ترادف كنعاني منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وأن الكنعانيين والفينيقيين وثقوا الصلة بالأموريين ، أي لم يكونوا فرعين من مجموعة كبرى واحدة تحركت في هجرة واحدة لا هجرتين ، وأن لهجتهم تعد فرعاً من فروع اللغات السامية .

لقد تطرق كل من هيرودوت وسترابون وبيلين إلى الفينيقيين ، فالأول إعتقد أنهم ليسوا من أهل البلاد الأصليين بل نازحين من البحر الأرتيري ، أما الثاني مع الثالث فقد أبديا استغرابهما من تأكيد سكان الخليج على تسميتهم لصيدا وصور وأراد ، وأن معابدهم تشبه تلك الموجودة عن الفينيقيين ، جي اكونتو صرح بأنهم نزحوا حرين إلى البلاد التي نزلوها واعتبرهم غير منتمين إلى أهل البلاد الأصليين كهيرودوت لكنهم ينتمون إلى الكنعانيين ، جان جاك بيربي أوضح أن نشأة الفينيقيين كانت في البحرين ، وعزز رأيه مستنداً على القبور التي تم العثور عليها في الجزيرة الكبرى وبين النواويس الفينيقية ، وبين أن وجودهم كان على شكل مستعمرة ذات طابع تجاري قبل أن ينتقلوا إلى منطقة البحرالمتوسط.

إسماعيل سرهنك ذكر بأن هناك إجماعاً بين المؤرخين على أنه منذ نحو ألفين وخمسمائة سنة قبل الميلاد تقريباً أخذت سواحل البحر المتوسط في آسيا تعمر من قبل سكان أتوا إليها من بلاد المشرق ، و أنهم من نسل كنعان بن حام بن نوح – عليه السلام - ، وأن أصل مدنهم كانت بدايةً على سواحل الخليج العربي وفي إقليم البحرين.

أمين خليفة بين أنهم استوطنوا بلاد بابل وشواطئ خليج العرب ، وبعد ذلك اتجهوا إلى سوريا في فترة القرن الثامن والعشرين قبل ميلاد المسيح – عليه السلام – و أنهم نزلوا على ساحل البحر المتوسط .

أمين الريحاني قال : أن سكان خليج العجم هم أول من رفع الشراع في البحار ومارسوا الملاحة ، وكونوا حلقة الوصل بين الشرق والغرب ، و أنه من الظاهر أن أصل الفينيقيين عربي ، وأنه جاء من الكتابات المصرية القديمة حيث ذكر النبط وهو اسم الفينيقيين قبل أن يحلوا بلاد الشام .

حضارة سومر والعلاقة بينها وبين العُبيد و الكاشيون وديلمون

حمل الغالب الأعم من المؤرخين تلقيب إقليم البحرين باسم ديلمون والتي إذا تأملنا في تفاصيلها سوف نكتشف وجود تقارب وشبه شديدين بينها وبين حضارة سومر[١٢٠] ، بل أن المصادر التي تمكنت من دراستها تشير

[١٢٠] للاستزادة انظر :
صموئيل كريمر ، السومريون ، الولايات المتحدة الأمريكية ،١٩٦٣م.
محمود شاكر ، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم ، الجزء الأول ، دار أسامة ، الأردن ، ٢٠١١م.
الكتاب السنوي للجمهورية العراقية ، دار المأمون.
120

إلى معاصرة الفترة الزمانية لكل من سومر وديلمون ، وعند الذهاب إلى متحف الكويت الوطني سوف نجد آثاراً تعود لفترة العُبيد والفترة الكاشية وديلمون وهي كلها مكتشفة على أرض الكويت بالتحديد ، و وفقاً للتسلسل الزماني فإن حضارة العُبيد بضم العين تعتبر من أقدم وأول الحضارات التي عرفتها أرض الكويت فقد تمكنت فرق التنقيب من اكتشاف آثار تعود إلى هذه الحضارة في منطقة الصبية ، مصنوعة من حجر الصوان ، مثل : السكاكين – المكاشط – شفرات – سهام – أثقال الشباك – المدقات – المساحين – فؤوس – هروات حجرية ، وقد سميت بالعبيد لعلة وسبب وهو تل العُبيد الموجود في جنوب العراق ، يعتبر البعض هذه الفترة ضمن فترات العصر الحجري وتحديداً الحديث منه ، إلا أن هنالك فريقاً اعتبرها ضمن العصر البرونزي ويعتبر هذا العصر من العصور التي تركت لنا آثاراً على أرض الكويت في العصر البرونزي وهو العصر الذي تعلم فيه الإنسان كيف يقوم بصهر أملاح النحاس مع الفحم النباتي عن طريق الحرارة ، واستخدم فيه البرونز لصناعة الأدوات والسكاكين ، وفي الكويت وتحديداً في جزيرتي فيلكا وأم النمل اكتشفت آثار تعود لهذا العصر وكانت عبارة عن مجموعة من الجرار الفخارية الحمراء اللون بحواف ناتئة.

توصف فترة العُبيد بأنها حضارة لسبب يعزو إلى بدأ حركة التمدن والزراعة والاهتمام بتربية الحيوانات ، وقد تكونت في أذهان العديد من الباحثين وعلماء الآثار عقيدة راسخة مفادها أن حضارة العُبيد ما هي إلا حضارة سومر ، لذلك فإن التساؤل المستحق ها هنا يكون حول تفاصيل وماهية حضارة سومر واكتشاف خباياها وحقيقتها ؟

تعتبر سومر من أولى الحضارات التي قامت بين نهري دجلة والفرات وفي جنوب العراق ، ومن مدنها المشهورة الوركاء ولجش و أور ، وفي الحقيقة فإن العديد من علامات الاستفهام تثار حول هذه الحضارة ، ويرجع السبب وراء التضارب الكثير حول تفاصيل تلك الحضارة إلى انعدام ذكرها في الكتب السماوية على الرغم من ذكر بعض مدنها ، ولخلو الكتب الكلاسيكية أيضاً من ذكر تاريخها ، كما يعتبرهم البعض جماعة من البشر اختلف حول المكان الأصلي الذي نزحوا منه إلى جنوب العراق ولم يعرف نسبهم إلى أي الأعراق ينتمون ، على الرغم من وجود آراء أخرى تؤكد على أنهم من العرق السامي.

لقد تم اكتشافهم من قبل إدوارد هينكس وهو من أصل إيرلندي بريطاني ، حيث تم العثور على مخطوطات قديمة في تل كوينجق شمال العراق وقيل بأنها ترجع إلى كلمات سامية بابلية ، وفي عام ١٨٦٧م بين بوليس أوبرت العالم الفرنسي أن هذه الحضارات ترجع إلى الحضارة السومرية و أن لغتها من أقدم اللغات وفي عام ١٨٧٧م اكتشف إيرنست دي سيرزاك عالم فرنسي وجود مسلات و أسطوانات حجرية و ألواح طينية وتمثال للأمير جوديا ، ولم تكن هذه المستكشفات إلا باكورة لسلسلة من المستكشفات اللاحقة التي وجدت خلال الفترة من عام ١٩٠٣م وحتى ١٩٣٣م .

وفقاً لما جاء في المصادر المتعلقة بتوثيق تأريخ هذه الحضارة فإن الكتابات المسمارية تدلل على أن نظام الجماعة القائمة والمتصرفة في أحوال الناس قد كان ملكياً وراثياً و أنها أي الملكية قد نزلت بعد الطوفان.

تتفق المصادر على أن اسم سومر ارتبط مع اسم أكد ، ومن أبرز وأقدم من ذكر هذا الرأي هو الأب الكرملي في كتاب خلاصة تاريخ العراق عندما قال : " كان يحكم أرض شنعار كلها أي أرض شمر واكد معاً ملك واحد يرعى رعيته بصولجانه" [١٢١]، ونلاحظ أن إطلاق اسم شمر بدلاً من سومر قد كان شائعاً ورائجاً في كتابات تلك الفترة ، وقد تبنى هذا الرأي أعضاء في مجمع اللغة العربية واعتبروه الرأي الصحيح لتسمية هذه الحضارة ، وقد عرف عن أصحاب هذه الحضارة اشتغالهم بالبناء والكتابة واستخدام الحلي وغيرها من الصناعات الأخرى و أصناف الفنون وحرف الزراعة ، بل أن فكرة تأسيس وترسيخ حياة المدن كانت على أيديهم ، وعرفت عنهم فكرة الدولة المدنية ، و يُعد التنظيم السياسي الذي أقاموه رائداً لا مثيل له في تلك الفترة الغابرة ، ولا ننسى تكوينهم لجيش نظامي خاص بالدولة أيضاً.

وعند ذكر مدنهم فإن حاكمهم سرجون الأول اجتهد في تأسيس عاصمة أسماها أجادة وفي مصادر أخرى بأن اسمها أجادو أو أكادو ، ويقال بأنها تقع في أقصى شمال سومر ، وقد أطلق عليها اسم سومر و أكد أنه بنى فيها قصوراً ومعابد عشتار وزباباً إله الحرب الكيشي المزعوم و أعطي لقب شروكين الذي حرف ليصبح فيما بعد سرجون الأمر الذي يأخذنا إلى الخريطة الشهيرة للازارلويس والتي رسمت في عام ١٥٦٣م حيث أظهرت موقع الكويت باسم (أجودا) وهي ليست الخريطة الوحيدة التي وضعت لنا هذا الاسم ، بل هناك خريطة أخرى لاحقة في عام ١٥٩٦م حدد فيها على جزيرة فيلكا اسم (إيلهادي أجودا) وهو الاسم المقارب

---

[121] الأب أنستاس ماري الكرملي ، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه إلى يومنا هذا ، مطبعة حكومة البصرة ، العراق ، ١٩١٩م،ص١٥.

للعاصمة التي أسسها سرجون الأول وإلى اسم الحاكم الورع (جوديا) الأمر الذي يفتح أمامنا مجال البحث في صفحات المصادر التاريخية المختلفة وما تناقلته لنا من أخبار متواترة ومنها تأريخ اسقاط سومر على يد الكوتيين والذين سبق وأن سلطنا الضوء حول تسميتهم في الحديث عن اسم الكويت و أنهم يعودون إلى الفترة الكاشية ، وبالتالي فإننا سوف نتناول أبرز ما جاء في سيرتهم و إذ نلاحظ أن هنالك إسرافاً في إطلاق حروف الكاف مع الشين تارة والكاف مع التاء تارة أخرى في أكثر أسماء المدن ومنها مدينة كيش ، وسوف نجد أن البدء في تناول سيرة الكاشيين يكون في أغلب المصادر دائراً حول إسقاط سومر من قبلهم ، في حين نجد أن أسماءهم متقاربة وكأنهم من نفس السلالة والعرق ، وسوف نجد أنهم في مصادر يسمون كوتيون وفي أخرى كاشيون وأن هذه السماء تؤدي إلى نفس الفئة أو السلالة المعنية ، وقلنا بأنها ترجع إلى الفترة الكاشية والتي اكتشف آثارها على أرض الكويت في جزيرة فيلكا وأن هنالك تقارب في الاسم ، وأن الكويت قريبة كموضع من هذه الحضارة ، وأن اسم الكوت كثر استعماله في مختلف المناطق الواقعة في أرض العراق وفي أرض الكويت وفي الأحساء ، و مازلنا نحاول الفهم والاستيعاب لهذه التفاصيل.

في الفترة الواقعة بين عام ١٩١٢م و ١٩١٤م تمكن الفريق الفرنسي الآثاري برئاسة هنري ديجوناك من اكتشاف مدينة كيش في المنطقة المعروفة اليوم بتل الأحيمر بمحافظة بابل في العراق ، اعتبر المختصون هذه المدينة أول مدينة يحكمها ملك بعد الطوفان ، ويعتقد بأن حاكمها يدعى جو شور أو جشور و أن نشأتها كانت في الفترة المقدرة بثلاثة آلاف ومائة سنة قبل الميلاد ، وأوضحوا أن هذا الشخص هو أول من أنشأ مملكة على

مر التاريخ وقد توالى من بعده تسعة ملوك أشهرهم جلجاميش صاحب الملحمة المشهورة ، كانت كيش مشهورةً إبان فترة أكد و أور و بابل ويقال بأنه أثناء ظهور مملكة نيبور كانت لها السيطرة على مملكة كيش ، وتجدر الإشارة إلى أنها كانت معروفةً في العصور الكاشية والآشورية ، يقدر بعض المتخصصين فترات وجودها أنها كانت من الفترة الزمانية المقدرة بالخمسة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى الثلاثة آلاف ومئة قبل الميلاد .

سبق وأن استعرضنا في حديثنا عن اسم الكويت وأشرنا إلى مقال عبدالرحمن خضر في مجلة اللسان والذي وضح من خلاله أن " الكوشيون اختلف المؤرخون في ضبط الكلمة " كما وضح الاستعمالات العديدة للاسم وأنه ينتهي إلى نفس الاستعمال (كوشيون – كوسيون – الكاشو – الكشيون) ، وعندما توقفنا على توضيح مقال الكرملي بينا أن حسين مؤنس وهو العضو في مجمع اللغة العربية مع الكرملي قد بين أن الاستعمال واحد ، حيث قال في تحقيقه كتاب طبقات الأمم للأندلسي : " في الأصل الكوفابيون وأرجو ألا أكون قد أخطأت في التعديل ، وفي مخطوطة أخرى الكوثيون " ، وسبق أن بينا أن الاسم قد تعرض للتصحيف ، كما سبق أن فصلنا الحديث حوله في الصفحات السابقة عندما تحدثنا عن اسم الكويت .

وعودة إلى أخبار الكوتيين وإلى بدء الحديث في غالب صفحات الكتب عنهم وعن إسقاطهم للسومريين ، فقد تمكنوا من الوصول إلى الحكم و السيطرة على بلاد العراق قرناً كاملاً وهذه الفترة حددها بعض المختصون من ألفين ومائتين وثلاثين وحتى ألفين ومئة وثلاثين قبل الميلاد ، في حين يرى فريق آخر بأنها من عام ألف وستمائة وثمانين وحتى ألف ومائة

وسبع وخمسين قبل الميلاد ، ويسردون لنا أنهم نزحوا من الجبال الشمالية لمنطقة كورستان ، وأن ملكهم أكوم الثاني كمت كريمة ، تمكن من فتح بلاد بابل عام ألف وخمسمائة وثمانين قبل الميلاد بعد تراجع الحثيين ، وأسس السلالة الكاشية التي ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة ولقب نفسه ملك أكد و بابل ، وامتد حكمهم إلى الخليج العربي وتحديداً في جزيرة فيلكا[١٢٢] والبحرين ، وعثر على مستوطنات ترجع إلى تلك الفترة وأختام وفخاريات وقبور ، وترشدنا المراجع إلى أن آخر ملوكهم كان اسمه انليل نادون أخي في عام ألف ومائة وسبعة وخمسين قبل الميلاد ، وأن من قضي على حكمهم العيلاميون ، في حين نجد مصادر تقول بان السقوط كان على يد القائد السومري أوتوحيكال .

تطرقنا إلى كل من فترة العُبيد والفترة الكاشية حيث سلطنا الضوء عليها وعلى مزامنتها للحضارة السومرية ، وسنأتي الآن للتوقف عند ديلمون ،

١٢٥جاء في إصدار خاص للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حول تفاصيل مستكشفات هذه الفترة الآتي:
حضارة دلمون تشمل فيلكا والبحرين وساحل شرقي الجزيرة العربية وتشير نتائج الكشف الاثري في فيلكا الى وجود مستوطنة تعود حسب أرجح الاراء الى حوالي ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وذلك استنادا الى المكتشفات الاثرية التي تم العصور عليها كجرار الخزين الفخارية الكبيرة وأواني واختام الحجر الصابوني ، ومخلفات معدن البرونز .
وحسب اشارات وردت في نصوص رافديه مبكرة كانت دلمون تتمتع بمركز هام ضمن شبكة من النشاطات التجارية حيث بلغت ثروة جزيرة فيلكا ذروتها في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، أي حوالي ١٧٥٠ ق .م وذلك في فترة النشاط التجاري في منطقة الخليج العربي بين كل من دلمون وعمان (ماكان) ووادي السند (ملوخا) ووادي الرافدين وايران . ورغم التدهور الذي لحق بتجارة دلمون فقد ظلت حضارتها سائدة في المنطقة حتى حوالي منتصف الالف الثاني قبل الميلاد .
ومن مخلفات هذا العصر ، التي وجدت في جزيرة فيلكا ، اوان كاملة وكسر من الحجر الصابوني ، الذي يتكون من مادة التراب الطبيعي ، ويكون على هيئة صخور او كتل بين طبقات الارض ، ويوجد الحجر الصابوني في الجزيرة العربية واليمن وعمان ومناطق أخرى فيالعالم . تبدأ عملية صنع الاواني بدق الحجر حتى يصبح مسحوقا ثم يعجن وتضاف اليه شوائب كالتين ، كي تعطيه صلابة وتماسكا لانه سهل الانشطار . تزداد العجينة صلابة بالحرق ، ويكون السطح لماعا صابوني الملمس ، واللون رماديا أواسودتا ، استخدم الاقدمون الحجر الصابوني في صنع الخرز والتماثيل والقدور والاختام وغيرها .
وتعتبر مجموعة الاختام التي عثر على كميات كبيرةمنها في جزيرة فيلكا ، من أهم اللقى المنتمية الى هذا العصر .
اسفرت سلسلة الحفريات الاثرية التي بدأت ، منذ العام ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٨م في دولة الكويت ، وبالذات في جزيرة فيلكا عن مجموعة كبيرة من الاختام عثر عليها خلال اعمال التنقيبات التي اجرتها البعثات الاجنبية بالمشاركة مع فريق من متحف الكويت الوطني .
يقارب عدد الاختام الستمائة ختم ، وجدت في ثلاثة تلال اثرية ، تعارف المنقبون على تسميتها تل ف ٣ ، تل ف ٥ ، وتل ف ٦ (الحرف "ف" يشير الى فيلكا) ويعود أقدم هذه الاختام المكتشفة الى فترة الالف الثاني قبل الميلاد .
صنعت معظم الاختام المكتشفة في جزيرة فيلكا من الحجر الصابوني ، اتخذت الشكل الدائري الشبيه بالزر المقبب من الخلف وهو الشكل المميز لاختام المنطقة التي تعرف بأختام الخليج العربي ، او الاختام الدلمونية ، ويوجد ضمن المجموعة عدد قليل من الاختام الاسطوانية التي تتميز بها حضارة وادي الرافدين ، والاختام المربعة التي تميز حضارة وادي السند .
لقد استخدمت الاختام عند الحضارات القديمة منذ نهاية الالف السادس قبل الميلاد ، ويدل شيوعها على التوجه نحو الاهتمام بالملكية الخاصة حيث استخدمت للتعرف على الممتلكات الشخصية وختم المقتنيات لحفظها من السرقة ، وكذلك ختم العقود والبضائع التجارية ، وكان صاحب الختم يحمل ختمه الخاص في العادة ، إما معلقا على صدره او متدليا من حزامه .
تنوعت المواضيع الزخرفية التي حفرت على وجه الاختام ، فتراوحت ما ما بين الخطوط والاشكال الهندسية البسيطة وبين المشاهد الطبيعية ورسوم الاشخاص والحيوانات.

وهي من الحضارات التي تعود إلى مرحلة ما قبل الميلاد ، والتي وجدت لها آثار في البحرين والكويت ، فقد وجدت في جزيرة فيلكا حيث تم اكتشاف مستوطنة تعود إلى ما يقارب ألفي سنة قبل الميلاد ، دلت عليها جرار التخزين الفخارية الكبيرة و الأواني وأختام الحجر الصابوني ومخلفات معدن البرونز ، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الأختام التي وصل عددها إلى ستمائة ختم.

قال الشاعر الآشوري في قصيدته التي خلد من خلالها حكم سرجون في القرن السابع قبل الميلاد :

" أنا شروكين ملك أكاد القوي

حكمت ذوي الرؤوس السود وملكت عليهم

ببلطات البرونز قهرت الجبال العظيمة

تسلقت السلاسل العليا

وعبرت السلاسل الواطئة

جبت بلدان البحر ثلاث مرات

قبضت على دلمون بيدي

و إلى دير العظيمة صعدت

و أي ملك يأتي بعدي

فليحكم دوي الرؤوس السود ويملك عليهم

ليقهر الجبال العظيمة بابلطات

ليتسلق سلاسل الجبال الواطئة

وليدر في بلدان البحر ثلاث مرات

وليضع دلمون في قبضة يده

وليصعد إلى مدينة دير العظيمة

من أكادو مدينتي " [١٢٣].

إن ما جاء في القصيدة دلالة واضحة على تمكن سومر من السيطرة على ديلمون والتي يقال بأنهم أتوا منها و يقال بأنها تابعة لهم ، جاء في النصوص الآشورية أن سرجون قد غزى ديلمون وأضافها إلى مملكته ، وأن جوديا حصل على الخشب منها و أن سنحاريب ضمها إلى ملكه ، وتعتبر خاضعة إلى آشور بينبال ، تؤكد العديد من المصادر أن ديلمون أصبحت مركزاً تجارياً مع الهند في عهد السومريين ، وأنها أصبحت سبباً لانتشار تجارتهم ووصولها إلى البقعة الهندية.

عاد ومعين وسبأ والنبط

يرى محمد الأنصاري أن " البحرين جزء من مملكة عاد الذين ملكوا جزيرة العرب وامتد ملكهم إلى الشام ومصر .. وهم أبناء عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام .. وكانت مساكنهم وكرسي مملكتهم بالأحقاف بين عمان وحضر موت "[١٢٤] ، عبدالله الشباط يرى بأن ما ورد في معجم

---

[123] للاستزادة أنظر : وديع بشور ، سومر وأكاد ، سوريا ١٩٨١ م.

١٢٤ محمد الأنصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، الجزء الأول، مكتبة المعارف ، السعودية ، الطبعة الثانية ، [124]١٩٨٢م ، ص٥٣.

البلدان عن ركية لقمان بأنه بثاج القريب من البحرين وأنه " بعث الله إليهم أخاهم هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد .. فدعاهم إلى عبادة الله وحده (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) .. فآمن به بعض من قومه وكفر به آخرون .. فاعتزل هود ومن معه ومنهم لقمان بن عاد ومن تبعه من قومه .. فأهلك الله الكافرين كما ورد في القرآن الكريم وهم عاد الأولى الذين ورد ذكرهم في القرآن مفصلاً ما أنعم الله عليهم من الخيرات .. فلما هلكوا ورث الملك لقمان بن عاد المشار إليه كان يطلق على الأحساء في ذلك العهد (مجان) .. وكانت توصف بكثرة الخيرات ووفرة النعم إلى حد أن الوفرة في الأشياء تجعلها بدون قيمة مادية فتوصف ما يرد من مجان فيقال هذا مجاني أي بدون قيمة."[١٢٥] ونذكر أن الشباط يعتبر الإحساء هي البحرين ويعتبرهما متماثلين وهو يكتب البحرين الإحساء ، وتشير المصادر التاريخية أيضاً إلى أن دولة معين والتي تمركز ملكها في منطقة الجوف بين نجران وحضر موت حتى بقيق في البحرين حيث يقول الشاعر :

ونحمي الجوف ما دامت معين بأسفله مقابة عراد

وقد بين محمد الأنصاري أن بقيق هي المقابلة لعراد إحدى مدن البحرين المعاصرة .

يروي لنا عبدالله الشباط أن البحرين استولى عليها ماران بن عوف بن حمير في فترة مملكة سبأ ، ويقول : " كان يعرب بن قحطان من أعظم ملوك العرب .. فقد ملك اليمن وغلب على الحجاز فولى إخوته أعماله

---

[125] عبدالله الشباط ، صفحات من تاريخ الأحساء ،الدار الوطنية الجديدة ، الطبعة الأولى ،١٩٨٩م ،ص١٩٤.

حضر موت بن قحطان على بلاد الشحر وجرهم بن قحطان على الحجاز وعمان بن قحطان على عمان فلما مات تولى بعده ابنه يشجب الذي أورث الملك لابنه عبد شمس الذي تسمى فيما بعد (سبأ) باني مدينة مأرب ، فلما مات تولى بعده ابنه (حمير بن سبأ) وكان له ستة أولاد فلما مات حمير تفرق أبناؤه واستقل كل واحد منهم بناحية فاستولى (ماران بن عوف بن حمير) على البحرين (الأحساء) وتسمى بدى رياش فغزاه النعمان بن يعفر وأسره وضم هذه البلاد إلى مملكته .. ويقال إنه هو الذي أسس مدينة هجر واتخذها عاصمة لملكه حيث بدأت هجرة الكلدانيين لأن أول من سكنها قوم من الجرامقة من بقايا الفرس المقيمين بالعراق الذين يطلق عليهم أحياناً (النبط) وفي الكامل أنهم من قضاعة وأن ملكهم (الضيزن) ملك الحضر و الجزيرة بين دجلة و الفرات الذي قتله سابور بن اردشير واحتل بلاده."[١٢٦]

ولابد لنا هنا أن نتوقف عند كلام الشباط حول النبط حيث يقسم د/جواد علي النبط إلى نبطين ، الأولى من سكان بابل ، والثانية : من العرب ويقول : " النبط الذين قصدهم الأخباريون إذن ، هم قبط آخر لا نريدهم نحن في هذا الفصل ولانقصدهم ، هم يقصدون بقايا الشعوب القديمة خاصة النازلين في البطائح منهم ، ومنهم مترسبات الإرميين في العراق والشأم ، وذلك قبيل الإسلام وفي الإسلام ، وكانوا يتكلمون بلهجات عربية ولكن برطانة أعجمية وبلكنة غريبة ظاهرة : أما نبطنا ، فهم أصحاب كتابات مدونة بالإرمية ، وقد عاشوا في (العربية الحجرية) وفي مناطق أخرى خضعت لسلطانهم لم تكن البطائح منها على كل حال ، كما عاش فرع آخر منهم في (تدمر) وعندي أن النبط عرب ، بل هم أقرب إلى

[126] عبدالله الشباط ، صفحات من تاريخ الأحساء ، مرجع سابق ، ص ١٩٥.

قريش وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام من العرب الذين يعرفون بـ(العرب الجنوبيين) . والنبط يشاركون قريشاً في أكثر أسماء الأشخاص ، كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام ، وخط النبط قريب جداً من خط كتبة الوحي ، وقد قلت إن من العلماء من يرى أن قلمنا هذا مأخوذ من قلم النبط . يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة في النصوص النبطية المدونة بالإرمية ، هي عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم لهذه السباب أرى أن النبط أقرب إلى قريش وإلى العدنانيين على حد تعبير النسابين من العرب الجنوبيين الذي تبتعد أسماؤهم وأسماء أصنامهم بعداً كبيراً عن أسماء الأشخاص والأصنام عند قريش وبقية العدنانيين . أضف إلى هذا ما ورد في التوراة . وماعند أهل الأخبار من أن (نبايوت) وهو (نابت) أهل الأخبار ، هو الابن الأكبر لاسماعيل ، واسماعيل في عرف النسابين هو جد العرب العدنانيين " [١٢٧] وكلام د/جواد علي يتواءم ويتفق مع ماجاء في الخبر المرفوع عن ابن عباس : " نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى ربا وقيل : أن إبراهيم الخليل ولد بها ، وكان النبط سكانها " [١٢٨] ، ويقول جرجي زيدان حول النبط : " إن النبطيين فرقة من عمالقة العراق بدو اللآراميين الذين هجروا ضفاف الفرات بعد ذهاب دولة حمورابي من العراق وتفرقوا قبائل وبطوناً في جزيرة العرب " [١٢٩] ، جاء في الأخبار الطوال : " لما توفى نابت بن اسماعيل عليه السلام غلبت جرهم على البيت والحرم ، فخرج

---

[127] د/جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م ،ص١٣.
[128] ابن منظور ، مرجع سابق ، ص٤١١.
[129] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول، دار الهلال ، مصر، الطبعة الثانية ، ص٧٩.

قيذر بن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كنده " .

نشأت دولة النبط في القسم الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، يرى المسعودي أن النبط يعودون إلى إرم بن سام بن نوح – عليه السلام- حين قال : " هنالك من يزعم أن النبط هم نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح " [١٣٠] ، إلا أن ذلك لايتفق مع التوراة والتي ذكر فيها أن نبايوت هو الابن البكر لسيدنا إسماعيل – عليه السلام - ، ونلاحظ أن نبيط ونبايوت يتفقان في المعنى ويختلفان في بعض الحروف ، فالمعنى من النبط هو استنباط الأرض ومن النبت هو استنبات الأرض ففي اللسان ذكر : " النبط بالماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت فقالوا : النبط من نبط ، فالمسألة اذن سهلة هينة انهم سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين وهو الماء ." [١٣١]

و إذا تأملنا في مقولة ابن عباس أن قريش من النبط من أهل كوثى ، و في المراجع ، أن النبط كانوا في أول الأمر في العراق ومن ثم انتقلوا إلى شبه الجزيرة العربية .

الجرهاء

تحدثنا المراجع التاريخية الإسلامية أن قيام حلف القبائل (تنوخ) قد مكنهم من طرد النبط من البحرين في مطلع التاريخ الميلادي ، واندثرت الجرهاء ، أعتقد أن أهل الجرهاء حملوا اسم مدينتهم الجرهاء فسموا الجرهيين ،

130 المسعودي ، مروج الذهب ، الجزء الأول ، دار صادر ، لبنان ، ص ٢٦٦.
131 ابن منظور ، مرجع سابق، ص ١٣

وبالتالي قد يندرجون ضمن النبط ، وخير دليل على أن النبط انتسبوا إلى مدنهم مقولة سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - : " لاتكونوا كالنبط تنتسبون إلى مدنكم بل انتسبوا إلى قبائلكم " ، اختلف المؤرخون حول تحديد موقع الجرهاء ، فقد قال سترابون أنها تبعد عن البحر اربعمائة ذراع وأنها قريبة من البحرين وذكر لنا المواقع الواقعة على الساحل الشرقي للجزيرة العربية ومنها مدينة جرها والتي تقع على خليج عميق وأرضها سبخة وأسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل ، وأن أهلها قد بنوا بيوتهم عن طريق حجارة الملح ، و عند ارتفاع درجات الحرارة يقوم سكانها برش جدران المساكن بالماء حتى لا تتساقط قشورها ، يقوم أهلها بمزاولة العمل التجاري ويحملون قوافلهم عن طريق البر ، والتي كانت محملة بالطيب والمر والبخور ، إلا أن أرسطو بولوس يخالفه في مسألة نقل البضائع ، حيث بين بأن أهلها ينقلونها عن طريق البحر إلى بابل، أما جلاسر وشبرنجر فيحددانها بأنها على مقربة من فرضة العقيروفليبي يقول بأنها هي العقير ، و يذكرها العديد من المؤرخين أمثال بوليبوس واغاثر سيدس وايراتو ستيس وارتميدوروس ، ويجمع هؤلاء المؤرخون من أن الجرهاء كانت مركزاً من مراكز التجارة العالمية المختلفة من الحجاز والعراق والشام ، بل وتستقبل تجارة أفريقيا والهند وتصدرها براً إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط ومصر ، سليمان حزين يرى بأن الجرها هي القطيف ، وأما جرجي زيدان فيرى بأنها اليمامة ، وعن أهل الجرهاء قال : هم أهل اليمامة وأن لفظة الجرهيين تحريف للقريين وهي قرية في اليمامة ، لكن اليمامة ليس بها ساحل ، وربما نقول بأن أهل اليمامة هم أهل البحرين ، وهنالك شواهد تاريخية منبثقة من خطوط الهجرات السامية

العربية مفادها أن طسم وجديس فعلاً كانت في اليمامة وانتقلت إلى البحرين .

وحول قرية القريين والتي تحدث عنها زيدان ربما تكون القرين وهي تسمية قديمة لأرض الكويت والموضوع يستحق البحث والتوثق .

وصفها اليونانيون بالأرض السبخة وأن محيطها يبلغ خمسة أميال ، لها سور وأبراج مبنية من صخور الملح وهو الجص ، ويقول المؤرخان عبدالله الخليفة وعبدالملك الحمر بأن : " الجرهيين كانوا منتشرين في جميع أنحاء إقليم البحرين وسواحله ، فقد عرف عنهم أنهم قوم يعشقون البحر "[١٣٢] .

ووفق قول الهمداني فإنه قال : " أنه على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب " ، يقول المؤرخ أجاثا كيدس : " لا أمة أغنى من السبئيين والجرهيين الذين هم وكلاء كل شيء يقع تحت مسمى النقل من آسيا و أوروبا ، إنهم الذين جعلوا سوريا البطالمة غنية بالذهب ، وهم الذين أمدو المؤسسات التجارية الفينيقية بالتجارة المربحة "[١٣٣]، قال سترابون : " بالتجارة في هذه النباتات العطرية أصبح كل من السبئيين والجرهيين الأغنى بين كل القبائل ، وامتلكوا كمية عظيمة من الأدوات المزخرفة بالذهب والفضة كالأرائك والحاملات الثلاثية والطشوت وأواني الشرب ، إضافة إلى فخامة بيوتهم الرائعة وأبوابهم وحيطانهم وأسقفهم الملونة بالعاج المنقوش والذهب والفضة والأحجار الكريمة ". [١٣٤]

---

[132] عبدالله الخليفة و عبدالملك الحمر ، البحرين عبر التاريخ ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٢م ، البحرين، ص ٩٠.

[133] George F.Hourani : Arab seafaring in the Indian ocean in Ancient and Early Medieval Times,Princeton University Press,1995,page21.

[134] Strabo :Geograghy ,book xvi,chapter.iv,page 19.

في عام مئتين و خمسة قبل الميلاد قاد الحاكم انطيخوس الثالث أسطولاً قطع به نهر دجلة ثم وصل إلى مدينة الجرهاء لكي يخضعها له ، بعد أن سمع عن أهلها وبأنهم يتخذون من الذهب كؤوساً و أواني وأثاثاً ، وكان له أن تمكن من قهر القبائل القاطنة فيها وحولها أيضاً ، فما كان لهم إلا إرسال رسول منهم وحملوه رسالة مفادها ألا يحرم الهتهم المزعومة من نعمتين السلام والحرية ، واستجاب لهم بأن أخذ منهم الجزية التي كانت عبارة عن مجموعة كبيرة من الفضة والأحجار الكريمة ، فرجع إلى سلوقية عن طريق جزيرة تيلوس في نفس العام أو بعده.

الحضارة الهيلينستية

الإسكندر المقدوني من مواليد عام ٣٥٦ق.م وكانت بلاده اليونان ،ويعد من أفضل القادة العسكريين حول العالم وعلى مدى التاريخ ، تعلم على يد الفيلسوف أرسطو الإغريقي ، وفي سن الثامنة عشر عُيّنْ قائداً على جناح الجيش وأبلى بلاءً حسناً في تلك المعركة.

بعدما كبر وتولى العديد من المسؤوليات أبحر ومعه ثلاثة آلاف جندي تقريباً إلى الخليج العربي ، واستراحوا بعد أهوال متعددة كانوا قد واجهوها ، وتقول بعض المصادر: إنّ الإسكندر قد توقف على جزيرة إيكـــاروس (فيلكا) بينما يقول فريق آخر: إنّ بعض القواد في جيشه قد استقروا هناك ، إلا أن المراجع أغلبها تقول : إن الإسكندر استقر في الأهواز في إحدى محطات رحْلاته ، والأبحاث الكثيرة وضحت لنا أنه من الدول التي قامت

بعد وفاته الدولة السلوقية التي كانت جزيرة فيلكا من ضمنها وفق الخرائط.[١٣٥]

جاء في التقرير المفصل للأدميرال نيارخوس والخاص بساحل الخليج الشرقي أنه ذكر جزيرة فيلكا ووصفها بأنها مغطاة بالكامل بغابة كثيفة ، وأن بها مزاراً مقدساً ، وبين آريا نوس في حديثه عن أرسطو بولوس أن الإسكندر أمر بأن يطلق على الجزيرة اسم إيكاروس على اسم جزيرة تقع في بحر إيجة تحمل نفس الاسم.

وتؤكد لنا البعثات من خلال ماعثر عليه في جزيرة فيلكا من آثار الحضارة الهيلنستية التي قدمت إلى الجزيرة بقيادة الإسكندر الأكبر الذي أطلق على الجزيرة اسم إيكاروس، وذلك من خلال اكتشاف حجر نقش عليه رسالة يونانية تعود إلى تلك الحقبة وجهها سوتيلوس إلى الإله المزعوم زوس وبوسيدون وأرتميس ، وكذلك اكتشفت آثار مستوطنة لها أبراج مربعة عند زواياها ومحاطة بسور في داخلها معبد خاص لآلهتهم الوثنية أرتميس ، كذلك وجد الحجر المعروف بحجر إيكاروس[١٣٦] .

وقد اكتشفت مجموعة من التماثيل الفخارية تمثل (فينوس آلهة الجمال والثاني رأس رجل والثالث مبخرة من الفخار عليها تمثال رأس نت بارز وهذه مجموعة مختارة نذكرها لكم وليست المكتشفات كلها على هذه الجزيرة وقد اكتشفت على أراضي كويتية أخرى آثاراً تعود إلى الحضارة الساسانية البارثية في جزيرة عكاز ((تمثال من الطين لملك جالس على عرشه ومجموعة من اللوحات والقطع المزخرفة هندسياً والفخار المدموغ والمزجج ، والأثقال الحجرية أسطوانية الشكل)) .

---

[١٣٥] انظر للاستزادة :
د/شوقي أبوخليل ، الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، دار الفكر، سوريا ، الاعادة الثالثة ، ٢٠٠٧م.

[١٣٦] - انظر تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا – وزارة التربية – مرجع سابق – صـ٩ .
- تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا – وزارة الإرشاد والأبناء – مرجع سابق – ص١٨ .
- د/ سيد علي اسماعيل مرجع سابق .
وللإستزادة حول جزيرة عكاز انظر : التنقيب في جزيرة عكاز الموسم الأول ١٩٧٨م – جواد كاظم النجار – مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية – جامعة الكويت ١٩٨٠م .

وبالجملة فإن الأراضي الكويتية المتمثلة بكل من برقان والصبية وتل الصليبخات والقرين وجزر فيلكا وأم النمل وعكاز قد مر عليها الاستيطان البشري المتمثل بالعصور والحضارات القديمة من عصور سحيقة وحجرية وبرونزية وحضارات العبيد والكاشيين وديلمون و الحضارة الهيلينستية لذلك كانت هذه الأرض أرض الكويت أرضا مأهولة قبل ميلاد السيد المسيح - عليه السلام- بآلاف السنين .

المناذرة

يذكر لنا المؤرخون أن جماعات من العرب والفرس استوطنت سواحل الخليج ، فكان الفرس يستقرون على الجانب الشرقي من سواحل الخليج ، بينما العرب على السواحل الغربية من سواحل الخليج ، وكان الفرس في فترات كثيرة يتدخلون في شئون العرب نظراً لتفوقهم عليهم بالأوقات التي كانوا فيها متمزقين وضعفاء .

يذكر لنا أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب أن أولى القبائل العربية التي هاجرت من اليمن إلى سواحل الخليج العربي هي قبائل الأزد ، إلا أن ابن قتيبة واليعقوبي يختلفان في هذه الجزئية حيث ذكرا أن خروج مالك بن الفهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن نصر الأزدي كان من اليمن إلى العراق واستقر في الحيرة وكان أول ملوكها ، وحول سبب الخروج من اليمن فإن عبدالرحمن بن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، يقول : " أن خروج مالك كان بسبب انهيار سد مأرب ، أما أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين فذكر أن الخروج كان بسبب خلاف مع أبناء عمومته ، واتجه بسببه إلى عمان ، وفي كتاب كشف الغمة بأخبار الأمة لمؤلف مجهول ، ذكر أن

مالك عندما رحل في طريقه صوب عمان اكتشف أن سكانها قوم من الفرس ، وأن عاملهم عليها المرزبان من قبل ملك الفرس دارا بن دارا بن بهمن ، فقام مالك بتكوين جيش من قبائل العرب ، وتمكن من إجلاء الفرس من عمان بشكل نهائي مع تثبيت سلطانه عليها ، وجاء في مخطوط تاريخ أهل عمان لمؤلف مجهول أن اسم عمان في عهد الفرس كان مزونا ، وأن الاسم عمان كان يطلق على موطن الأزد في اليمن ، وأنه كان واد فلما نزل الأزديون إليها أطلقوا عليها اسم عمان تيمناً بذاك الوادي .

ومثلما ذكرنا أن أول من حكم عمان هو مالك بن فهم والذي خلفه أبناؤه ، وكان الحاكم يلقب بالجلندي ، وفي مخطوط كشف الغمة ذكر أن أول من تقلد هذا اللقب هو الجلندي بن كركر الأزدي من أبناء مالك ، تبين أن الاستيطان البشري أخذ يتواصل ويستمر ، فكان أول من لحق مالك عمران بن عمرو عارم ماء السماء وولده ، والذين تفرعت منهم قبائل كثيرة في عمان وفقاً لما جاء في مخطوط كشف الغمة ، يذكر الدكتور عبدالعزيز السالم في كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام أنه في أثناء قيام الحرب الأهلية في بلاد فارس في أواخر عصر الدولة البارثية وتطاحن الملوك فيما بينهم انتهزت قبائل الأزد ولخم وتنوخ الفرصة للاستقرار في البحرين ، ويوضح لنا الطبري في كتاب تاريخ الرسل والملوك أن التنوخيين هاجروا من اليمن إلى المنطقة الواقعة بين الحيرة والأنبار ، ويفصل هنا أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في تاريخ الموصل أن منهم من رحل إلى الموصل ، ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان أن قبيلة سامة بن لؤي بن غالب هاجرت أيضاً إلى نواحي عمان .

يذكر البلاذري في كتاب أنساب الأشراف أن من هاجر إلى البحرين من قبائل الأزد القحطانية قبائل عدنانية ، وذكر البكري أن أشهر القبائل قبيلة قضاعة وهم تميم وثعلب وإياد ، وأن قضاعة قد استقرت في هجر بعد أن أجلوا قوماً من النبط كانوا يسكنون قبل مجيئهم ، وذكر أيضاً أن مقام قضاعة لم يدم طويلاً لمباغتة قبائل تنوخ لهم والتي قامت بإجلائهم من البحرين ، ويذكر أن القبائل العربية استمرت بالهجرة إلى البحرين مثل ربيعة وهم عبد القيس وشن بن أفصى ، يبين البلاذري أن إجلاء إياد والأزد كان على يد قبائل ربيعة ، وأن إياد اتجهت إلى العراق فاستقرت عبدالقيس في البحرين وأخذت تقسم المنطقة بين فروع قبيلتها ، حيث أصبح الحظ من نصيب جذيمة بن عوف ، ويقول البكري أن شن بن أفصى أخذ شمال البحرين حتى حدود العراق ، وأن نكرة بن لكيزة أخذ القطيف وما حولها .

اكتسبت هذه المملكة تسميات عديدة ، وجاءت روايات كثيرة حول مؤسسها ، وما يؤكد على وجود شبه إجماع من قبل المؤرخين خصوصاً الإخباري منهم أن اكتساب الاسم نظراً لشيوع تسمية حكام المملكة باسم المنذر ، وأما اسم الحيرة فهو لقيام المملكة عليها ويقال أن أرض الحيرة هي الكوفة وفقاً لقول غريغورس أبو الفرج بن هارون المالطي المعروف بابن العبري ، في حين يرى غيره بانها قريبة من النجف والكوفة مثل أحمد بن إسحاق المعروف باليعقوبي ، إلا أن كلا القولين يؤكد حقيقة تاريخية وثقت في الفترة اللاحقة ، وهي أن بناء الكوفة كان على يد المسلمين .

ذكر المؤرخون أن أول من نزح إلى كاظمة وعاش على أرضها قبيلة إياد العربية[١٣٧] ، وتعود تسمية هذه القبيلة نسبةً إلى ((إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان))[١٣٨] ، فقد ورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني عند حديثه عن قبيلة إياد أنهم ((انتشروا بين سنداد وكاظمة وإلى بارق والخورنق وما يليها)) [١٣٩] ، جذيمة الوضاح بن مالك بن فهم الملقب بجذيمة الأبرش هو من حاول أن يضم البحرين بعد أن تبادل الغزوات مع بني إياد بن نزار الذين كانوا ينزلون من أرض شبه الجزيرة العربية إلى البصرة ، ولكنها انتهت بالاتفاق السلمي فيما بينهم [١٤٠] ، ولعل دخول البحرين كان في وقت حكم امرؤ القيس بن عمرو من الفترة ٢٨٨م و حتى ٣٢٨م عندما عينه الملك سابور على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر بادية العراق والحجاز والجزيرة [١٤١] ، ويذكر أن الفرس قد شنو حرباً على قبيلة إياد حتى يفككوا سيطرتها ، وتمكنوا من نيل مأربهم مستعينين بقبيلة بكر بن وائل التي حلت محل قبيلة إياد في كاظمة وماحولها .[١٤٢]

قبيلة بكر تمكنت من سكنى كاظمة بعد قبيلة إياد ، وقبيلة بكر بن وائل هي قبيلة تنتمي إلى جِذم ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان [١٤٣] ، وتوافقها مع

---

[١٣٧] للاستزادة انظر :
- إحسان النص، القبائل العربية، مؤسسة الرسالة (بيروت ٢٠٠٠م).
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٠).
- ابن الكلبي، جمهرة النّسب، تحقيق محمود فردوس العظم (دار اليقظة العربية، دمشق د.ت).

[138] أبو العباس القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ، غير مشار إلى رقم الطبعة ، غير مشار إلى تاريخ الطبعة ، غير مشار إلى مكان الطبعة ، ص ٩١.

[139] ١٣٩ أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، الجزء الخامس عشر ، غير مشار إلى رقم الطبعة ، غير مشار إلى تاريخ الطبعة ، غير مشار إلى مكان الطبعة ، ص ٩٢.

[140] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ،١٩٦٠م ،مصر ، ص ٦١٣.

[141] الطبري ، مرجع سابق ، ص ٦٢٧.

[142] ١٤٢ للإستزادة انظر : د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، الكويت ص ٦١.

[١٤٣] للاستزادة انظر :
- ابن حزم، جمهرة الأنساب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢).
- ابن جرير الطبري، تاريخه، أجزاء متفرقة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ١٩٦٠).

الفرس لم يدم فقد شنت عليهم حرباً شرسةً بأمر من الملك شابور ، كما توالت المعارك بينها وبين قبيلة بني تميم الأمر الذي دفعها إلى النزوح شمالاً حتى يحل محلهم بنو تميم ، ويذكر أيضاً سكن أعداد من قبيلة بني شيبان وعبدالقيس على أطراف المنطقة.[١٤٤]

أدت كثرة المعارك بين قبيلتي بكر بن وائل وبني تميم إلى سكن الأخيرة لكاظمة ، ويعود نسب قبيلة بني تميم إلى تميم بن مر بن اد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان [١٤٥] ، تذكر الكتب والمراجع التاريخية أن هذه القبيلة هي آخر من استقر على كاظمة و ما حولها في القرون التالية .

معارك و أحداث على أرض الكويت

نذكر أنه كان للعرب ذكرياتهم وقصصهم مثل : قصة حب المرقش الأصغر (ربيعة بن سفيان بن ضبيعة) لفاطمة بنت المنذر ، وقصة مقتل عروة الرحال والتي تسببت في حرب الفجار ، ولقد دارت معارك وحروب والأيام كثيرة على أرض الكويت ذكرها المؤرخون والأدباء في كتبهم ومن هذه المعارك نذكر [١٤٦]:

- يوم الرحا في موضع الرحية حالياً بين الفرزدق وبني منقر .
- يوم طوالة في موضع برقان و تعددت حولها الروايات ويقال إن قبيلة تميم استولت عليها بعد أن كانت لقبيلة بكر .
- يوم كاظمة بين تميم وشيبان .
- يوم الصعاب الأول في كاظمة بين بكر وتغلب.
- يوم الصعاب الثاني في كاظمة بين بكر وبني عدي .
- يوم الصعاب الثالث في كاظمة بين بكر وتميم.

---

[١٤٤] انظر : د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، مرجع سابق، ص ٦١.
١٤٥للاستزادة انظر :[145]
ـ ابن حزم، جمهرة الأنساب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢).
[١٤٦] للاستزادة انظر :

- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، أوارة لمحة من تاريخ الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، الكويت .
- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، كاظمة في الأدب والتاريخ ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، الكويت .
- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، السيدان قبس من ماضي الكويت ، الطبعة الأولى ،مكتبة الأمل، ١٤١٨ه ، الكويت .
- فرحان عبدالله الفرحان ، الحروب والأيام التي حدثت في الكويت بالقديم ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، الكويت.

- يوم أوارة الأول في موضع وارة بين تغلب وبكر .
- يوم أوارة الثاني في موضع وارة بين الطائيين و ملك الحيرة.
- يوم برقان بين مولى بن عبد القيس وبني عقيل وبين مسعود بن أبي زينب وبين سفيان بن عمر العقيلي.
- يوم الصليب الأول في منطقة الصليبية بين بكر بن وائل وبني عمروبن تميم .
- يوم الصليب الثاني في منطقة الصليبية بين بني تغلب وبني تميم .

أوارة و حرب الفجار

لقد حظيت البشرية جمعاء بنعمة غالية ومختلفة عن بقية النعم التي أنعم الله بها عز وجل على الإنسان ، هذه النعمة تمثلت في نبي الرحمة رسولنا الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم - .
هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب والذي يعود إلى معد بن عدنان بن ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل – عليهما السلام – كان مولده – صلى الله عليه وسلم – بمكة المكرمة في عام الفيل الموافق سنة سبعين وخمسمائة من الميلاد.
لما بلغ النبي – صلى الله عليه وسلم- سن الأربعين أنزل الله – تعالى- عليه الوحي في شهر ربيع الأول وقيل في السابع عشر من شهر رمضان حيث خرج إلى غار حراء وجاءه جبريل – عليه السلام- فعرض له ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم أتاه بالرسالة يوم الأثنين ، وكان أول ما نزل على النبي الكريم سورة العلق قال تعالى : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} .
عندما بلغ رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – الخامسة عشر من عمره كانت حرب الفجار قد دارت رحاها بين قريش و من معهم من كنانة وبين قيس بن عيلان و التي حضرها حيث كان ينبل على عمومته أي يرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها إذ كانوا قد أخرجوه [١٤٧] .

[١٤٧] للاستزادة انظر :

قال ابن كثير : " كان القتال فيه أربعة أيام يوم شمطة ويوم العبلاء وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو أعظمها يوماً وفيه قيد رئيسا قريش وبني كنانة وهما حرب بن أمية و أخوه سفيان أنفسهما لئلا يفرا وانهزمت يومئذ قيس إلا بني نضر فإنهم ثبتوا ويوم الحريرة عند نخلة ثم تواعدوا من العام المقبل إلى عكاظ فلما توافوا نادى عتبة بن ربيعة بالصلح فاصطلحوا". [١٤٨]

و تروي لنا المصادر التاريخية أن قريشاً عندما علمت بمقتل عروة الرحال هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب سمي بالرحال لكثرة وفادته على الملوك [١٤٩] وهو من قبيلة هوازن على يد البراض بن قيس الكناني دخلت في الحرب ، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما علاقة قريش بالبراض حتى تكون لها وقفة وتعاون لأجل البراض ؟ الأمر الذي يقودنا إلى التطرق إلى البراض وشخصه ، والذي عرف من خلال المصادر التاريخية أنه سكير أي مدمن على شرب الخمر ، الأمر الذي دفع قومه إلى خلعه والتبرء منه ، فذهب إلى مكة ونزل على حرب بن أمية من قريش وتحالف معه ، إلا أنه عاد إلى الشرب فاستشعر تحرك حرب إلى خلعه حتى هب إليه طالباً منه العدول عن الخلع لأنه لا أحد يخلف قريشاً في إيوائه وقبوله ، مبيناً أنه سوف يخرج عنها وهو ما حدث بالفعل.

هذه الرابطة التي بسببها دخلت قريش الحرب المعروفة بحرب الفجار.

تتداول كتب التاريخ أن النعمان بن المنذر قد كان أحد ملوك المناذرة ، إلا أن كتباً أخرى لا تذكر لنا ذلك و لاتستعرض لنا توضيحاً مفصلاً عن شخصه ؟ ويذهب المؤرخون إلى أن النعمان بن المنذر كان حكمه في الفترة من خمس وثمانين وخمسمائة من الميلاد وحتى ثلاثة عشر وستمائة من الميلاد وكان يقال له (أبيت اللعن) و يطلق على قوافله التجارية (اللطائم) ، وحول جزئية التحقق من أن النعمان بن المنذر

عبدالملك بن هشام الحميري ، السيرة النبوية ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥م ، ص ١٨٤ .

صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ص٥٩.

فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٩٢٣م ، ص٢٦٠.

محمد الخضري بك ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الثامنة ، ١٣٨٢هـ ، ص٦٣.
147

[148] للاستزادة انظر : ابن كثير ، مرجع سابق ،

١٤٩للاستزادة حول عروة الرحال انظر :

أبوجعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، لبنان ، ص١٩٦.

ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق د / أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٤٦م ، ص٢٥٤.

أبو جعفر محمد بن حبيب ، أسماء المغتالين ، الجزء السادس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ص١٤١.
149

الوارد في قصة مقتل عروة الرحال المؤدية إلى حرب الفجار ، فإن تاريخ توليه لحكم مملكة المناذرة ترشدنا إلى مؤشرات إحتمال أنه ذات الشخص ، لأنه تولى الحكم من عام خمس وثمانين وخمسمائة من الميلاد ومولد الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان في عام سبعين وخمسمائة من الميلاد ، أي أن الروايات التي تقول لنا أن عمره – صلى الله عليه وسلم – عندما حضر حرب الفجار كان خمس عشرة سنة ، تبرهن لنا أن سنة تولي النعمان للحكم هي التي دارت بها المعركة ، وهو النعمان المقصود في المراجع التاريخية التي سكتت عن تبيان أنه هو ملك المناذرة ، و بالتالي يكون الغموض – إذا سلمنا باجتهادنا حول هذه الجزئية – قد زال ، حتى نستطيع رواية حادثة القتل التي حدثت على إحدى أراضي الكويت وهي (وارة) اليوم ، قال عنه الحموي : " أوارة بالضم؛ اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عَمْرُو بن هند بني تميم".

حادثة قتل عروة الرحال كانت بسبب إجازته لتجارة النعمان بن المنذر الذي كان البراض قد قال له بأنه يجيزها له على بني كنانة ، إلا أن النعمان أراد أن تجاز لأهل نجد ، الأمر الذي أصبح من نصيب عروة بعد أن أجازها ، فما كان من البراض إلا أن تتبع عروة وقتله وأخذ التجارة إلى خيبر .

يقول محمد بن سعد الزهري في طبقاته : " فنزلوا على ماء يقال له أوارة ، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وكان خليعاً ، على عروة فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها "[١٥٠] ، أما محمد بن حبيب يقول : " ثم سار عروة حتى انتهى إلى أهله دوين الجريب على ماء يقال له أوارة ".[١٥١]

[150] محمد بن سعد الزهري ، الطبقات الكبرى، الجزء الأول ، دار صادر، لبنان ، ١٩٥٧م ، ص١٢٦.

[151] أبوجعفر محمد بن حبيب ، أسماء المغتالين ، مرجع سابق ، ص١٩٦.

الخاتمة

تأملنا عبر صفحات الكتاب المسيرة التاريخية لأقوام عديدة كانت لها ذكر وحكايات على تراب هذه الأرض ، وعلى الرغم من المصاعب الجمة المتعلقة بإمكانية الوقوف على مواطن ومواضع الخلاف حول الآلية والطريقة التي يمكن أن توثق لنا عملية تأريخ أرض الكويت عبر استعراض العصور القديمة و ما حل بها من إحداث ، فإن التحدي الأكبر كان في استنباط موقع أرض الكويت من خضم الأحداث لذلك فإن عملية البحث والتأمل والدراسة لا بد وأن تبقى محل تمحيص وتمعن ، وأتمنى بأن أكون قد وفقت في تدوين أبرز ما مر على أرض الكويت من البدايات وحتى مرحلة ماقبل الإسلام.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خالد طعمة صعفك الشمري
الأندلس في ٢٠١٤/٢/٣م

قائمة المحتويات